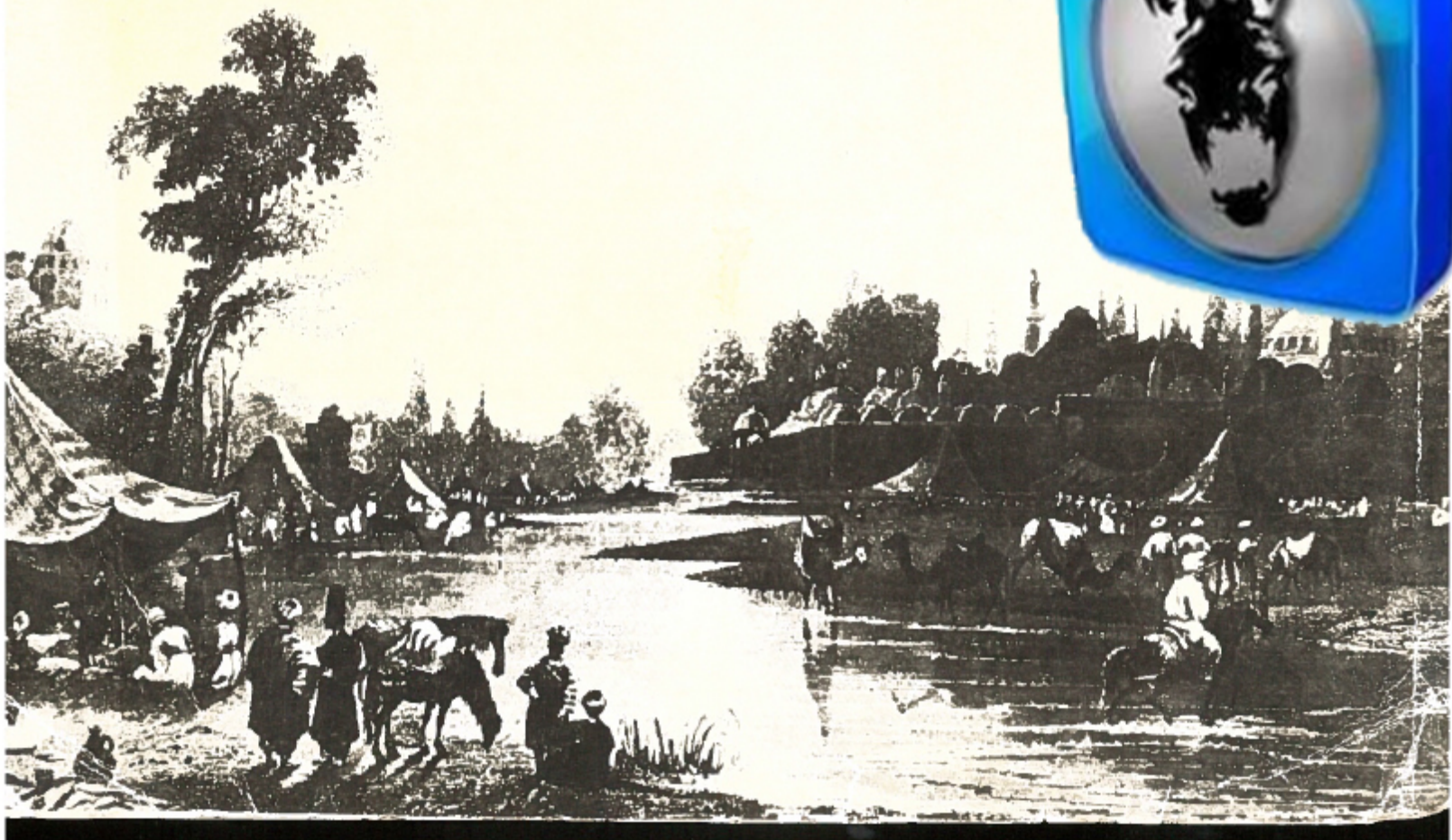


ABU ABDO ALBAGL

الدكتور قتيبة الشهابي

المشوق

تاريخ وصور



7.5 x 12.9

دمشق تاریخ و صور

معنى بدير (الشيخ) (الشيخ)

الدكتور قتيبة الشهابي

دمشق تاريخ وصور

دراسة

دمشق : تاريخ وصور / قتيبة الشهابي .ط. ١٠٠٠ - دمشق
: وزارة الثقافة ، ١٩٨٦ - ١٩٨٥ س. : موضح ؛ ٢٧ سم .

١ - ١١١٩٥٦ س هـ ١ د ٢ - العنوان ٣ - الشهابي
مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٩١ / ٣ / ١٩٨٧

إلى

السيدة الدكتورة نورية نجيم العطار

وزيرة الثقافة

ملهمة فكرة هذا العمل

قتيبة

تمهيد

لم اكن في حياتي مؤرخاً ، ولا خطرت لي فكرة هذا العمل ، فانا ممن يمارس العلم والفن معاً ، حتى اوحى الي به السيدة الدكتوروة نجاح المطار وزيرة الثقافة فالقتني في محيط هادر تداخلت فيه الاحداث والروايات ، وتضاربت من خلالها الارقام والتواريخ ، وتناقضت المؤلفات والمراجع ، فانسم بعضها بالخوف من ذكر الحقيقة حيناً ، وبالا مسؤولية احياناً اخرى ، ولقد وجدت ان (الصورة) هي مصداق واقع بعيد عن مؤثرات الالتزام او التعاطف او الخوف ، تلك العوامل التي طالما الجمعت في سابق الحقب والعهود كثيراً من كتبه التاريخ عن ذكر الوقائع من وجهة نظر الحقيقة ، لذلك قلت : كتب التاريخ بالكلمات ، وسأكتبه بالصور .

وكان لا بد ، في سبيل الوصول الى النتائج الصحيحة ضمن هذا الخضم المتلاطم ، من حشد طاقات تعتمد اسس البحث العلمي كالفرض واستخدام قوانين الاحتمالات ، والتحليل والاستقرار ، ثم الاستنتاج واستخلاص النتائج ، واخيراً تقاطع المعلومات واعتماد المنطق في تسلسل الحقب والاحداث ، ولم يكن هذا بالامر السهل خصوصاً وان غالبية المعلومات والمشيدات ضاعت نتيجة الاهمال ، او فقدت بسبب (التعتيم) الذي فرضه الاحتلال الافرنسي على الحفبة العثمانية وما قبلها ، او ازيلت في بدايات العهد الوطني بعيد الجلاء مباشرة للتخلص من آثار المستعمر ، او هدمت لترتفع مكانها عملات تجارية تمثل (الاطراز) في فن البناء .

انفقت كثيراً من الجهد والوقت خلال زيارتي لبلدان عديدة من العالم في جمع ما امكن من الخرائط والصور القديمة لدمشق ، وساعدني في هذا المجال ايضاً عديد من الاصدقاء ، وبدأت العمل بدراستها فتكشفت لي الاخطاء التالية :

١ - كانت تسميات المواقع خاطئة في بعض الصور الامر الذي اقتضى تصويبها في النص دون المساس بها ونشرت كما هي .

٢ - طبعت بعض الصور اصلاً بشكل عكسي بين اليمين واليسار فصححت الوضع عند نشرها في هذا العمل .

٣ - لاحظت ان بعضاً منها تعرض لعمليات التنقيح (الروتوش) من قبل الناشر الاصلي فحذفت بعض التفاصيل واضيفت اشكال اخرى غير متواجدة اصلاً في الواقع ، وقد نبهت اليها في النص .

٤ - طالعتني بعض الصور (الدخيلة) التي لا تمت لدمشق بصلة رغم ما طبع عليها فنبذتها .

هـ - وقعت بعض الخرائط العثمانية والافرنسية في اخطاء عديدة تجلت عند ذكر التسمية او تحديد الموقع .

تطلب مني العمل في بعض الاحيان الاستعانة (بالجهر) لتفحص التفاصيل والكتابات الدقيقة بقدرات تكبير تتناسب والمساحة المدروسة ، كما كنت الجا احيانا اخرى الى جهاز الاسقاط والمرشحات في محاولة لعزل لون معين يشوش بعضاً من تفاصيل المناطق الملونة الاخرى .

محاولتي هذه ليست كاملة ، فبعض المواضع والشوارع والمشيدات اغفل ذكرها نتيجة فقد الصور ، كما اسهبت في الحديث عن مناطق اخرى لاهميتها ولم اتمكن من نشر صور لها لنفس السبب . اما مجال الخطا في بعض المقولات فوارد رغم ما نبذته من افكار شككت بصحتها ، وما اعدت ترتيب وصياغة احداثه وازمنته وفق ما توضحه الصور ، وما قرأت من مراجع ومؤلفات متضاربة متناقضة ، ولا بد ان ياتي يوم يقول لي فيه احدهم : سيدي ، لقد اخطات . عندها فقط استريح ، فالتاريخ في ايد امينة .

ومرة اخرى ، شكرا للسيدة الدكتورة نجاح العطار .

لم يكن جهدي ليثمر لولا المساهمة القيمة التي قدمها الاصدقاء والمعارف وغالبية من قصدت ، واخص منهم المهندس خليل الفرا ، المهندس نزيه الكواكبي ، الاساتذة يحيى الشهابي ، شفيق الامام ، احمد الايش ، مطيع الحافظ ، الاستاذ الفنان عبد القادر الارناؤوط ، والسيدة سراب الاتاسي من المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، والزملاء في جمعية اصدقاء دمشق ، والاستاذ زهير الحموي مدير مطبعة وزارة الثقافة .

إلى بلاد دمشق

لن أكرر ما كتبه الآخرون عن «دمشق» ويكفيها أنها من أقدم عواصم الدنيا ، خالدة كقاسيون ، شامخة كجبل الشيخ ، صامدة ككربلاء الجبال ، حيّة كتواضع السهل ، معطاءة كأكرم كرماء العرب ، تنسى الاساءة ولا تنسى الفضل ، تغنى فيها الشعراء في الغابر والحاضر ، ونعتها المؤرخون بجلّق والفيحاء والشام وارم ذات العماد ، ونسبوها الى دمشقاق بن كنعان ، ودمشق بن عمرو ، واليعازر غلام ابراهيم الخليل ، وحيرى بن سعد ابن عاد بن ارم ، ودمشق غلام الاسكندر الكبير ، كما أرجوها الى ما قبل ابراهيم الخليل ..

لم تشتهر دمشق كمدينة وتاريخ فقط ، بل شاركها في ذلك (بردى) و (الفوطة) .

نهر بردى :

عرف في السابق باسم نهر (ابانا) حين ذكره نعمان السرياني في سفر الملوك الثاني ، وسماه الاغريق (نهر الذهب) ، وجاء ذكره في التوراة ، كما عرف (بالنهر البارد) ، وهو يتفرع قبل دخوله المدينة من جهة الغرب الى :

١ - يزيد : يمر من سفح قاسيون ويعود الفضل في انشائه الى الخليفة الاموي يزيد بن معاوية سنة (٦٢ هـ) .

٢ - تورا : الى الاسفل من نهر يزيد ، أنشأه الملك اليوناني (تورا) .

٣ - بردى : النهر الاصلي ويمر في أسفل (خاق الربوة) بين الشرفين الاعلى والادنى في دمشق حتى ينتهي عند بحيرة (العتيبة) الى الشرق من المدينة .

٤ - بانياس : يعلو بردى من جهة الجنوب ويمر بجوار (المتحف الوطني) ، ويروى أن منشئه هو الحكيم اليوناني (بانياس) .

٥ - قنوت : مجهول المنشأ ويرجع البعض الى بدء العهد العربي ، وهو يعلو بانياس من جهة الجنوب .

٦ - المزة أو المزاوي : نسبة الى قرية المزة .

٧ - الديراني : نسبة الى قرية داريا .

الغوبة :

تحيط دمشق كالسوار من جميع جهاتها ، وتمتد من الشرق الى الغرب دون انقطاع ، غنية بالاشجار والاثمار ، وارفة بالخضرة والانهار ، كانت تفصل الصالحية عن المدينة القديمة حتى دمر معظمها امتداد العمران العشوائي ، ففضى على يانع البساتين فيها ، وقطع أشجارها الباسقة النظرة فقلت خضرتها واضمحلت فاكمتها ، واكمل عليها القدر جوره فشحت مياهها نتيجة انحباس المطر والثلج ، فاندثرت بعض من قراها ، وغادرها كثير من سكانها طلبا للرزق في المدينة ، وما زال التوسع العمراني يجول بمعوله الهدام مدمرا ما بقي منها في كافة الاتجاهات .

التصوير في دمشق

جاء في مقال للاستاذ خالد معاذ بعنوان (التصوير في بلاد الشام) أن سبب دخول التصوير الى سورية كان فتنة (١٨٦٠ م) في لبنان حين أرسلت فرنسا بعثة عسكرية كان من بين أعضائها (فليكس بونفيس) الذي تجول في المنطقة دون أن يلتقط أية صورة ، الى أن عاد الى فرنسا وفي مخيلته حلم الرجوع الى لبنان حتى كان عام (١٨٦٧ م) حيث رحل وأسرته الى بيروت وبدأ التصوير فيها وبدمشق، واستمر حتى وفاته سنة (١٨٨٠ م) فخلفه ابنه (اندريان بونفيس) حتى عام (١٨٩٥ م) حين عادت الاسرة الى فرنسا .

من هذه الاحداث يمكننا حصر الحقبة التي قامت بها هذه الاسرة بتصوير بلاد الشام بين الاعوام (١٨٦٧ - ١٨٩٥ م) وهي المدة التي تواجدت فيها في المنطقة ، ومنذ ذلك التاريخ اختفت الصور الى أن عثر عليها مصادفة في جامعة (هارفارد) الامريكية مؤخرا ، ومن المؤسف أولا أن هذه السليبات لم تصلنا كاملة وثانيا ، كان القليل الذي وصلنا موقعا بعبارة (بونفيس) فقط مما يجعل من المستحيل معرفة أي منها للاب وأي للابن الامر الذي كان يسهل تحديد الفترة الزمنية لكل صورة بشكل أدق .

لم تكن أسرة (بونفيس) هي وحدها السبابة الى تصوير معالم المنطقة ، بل آخرون من بينهم المصور البيروتي الارمني (ا. غيراغوزيان) وهذا ما تثبتته بعض الصور التي عثرت عليها وتحتها عبارة (تصوير بونفيس ، خليفة ا. غيراغوزيان، بيروت - مجموعة مناظر عموم الشرق) وورد النص بالفرنسية :

(Photographie Bonfils, successeur A. Guiragossian. — Collection des Vues de tout l'Orient)

نستنتج من هذه العبارة أن المصور (غيراغوزيان) تواجد في نفس حقبة (بوتفيس) أو قبلها بقليل ، وباعتبار ان هذا الاخير بدأ في التقاط الصور في بيروت ودمشق سنة (١٨٦٧ م) فيمكن أن نرجع زمن غيراغوزيان الى أواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر .

كما كان للمصور الانكليزي (فرانسيس فورث) وغيره باع طويلة في هذا المجال ، وتشير الصور المنشورة في كتاب (حضارة العرب) لفيوستاف لوبون المطبوع في باريس سنة (١٨٨٤م) الى أنها رسمت بأسلوب الحفر نقلا عن أصول فوتوغرافية . ومن المصورين المحليين الذين سجلت عدساتهم تراث دمشق المصور (حكيم) في نهايات القرن التاسع عشر ، و (سكافو) في بدايات القرن العشرين . و (جورج شاوي وفوتو فرانس و حلیم اسبر فاخوري وكلبنك) وغيرهم في حقبة الثلاثينات .

لمحة تاريخية للصورة الملونة في مصر

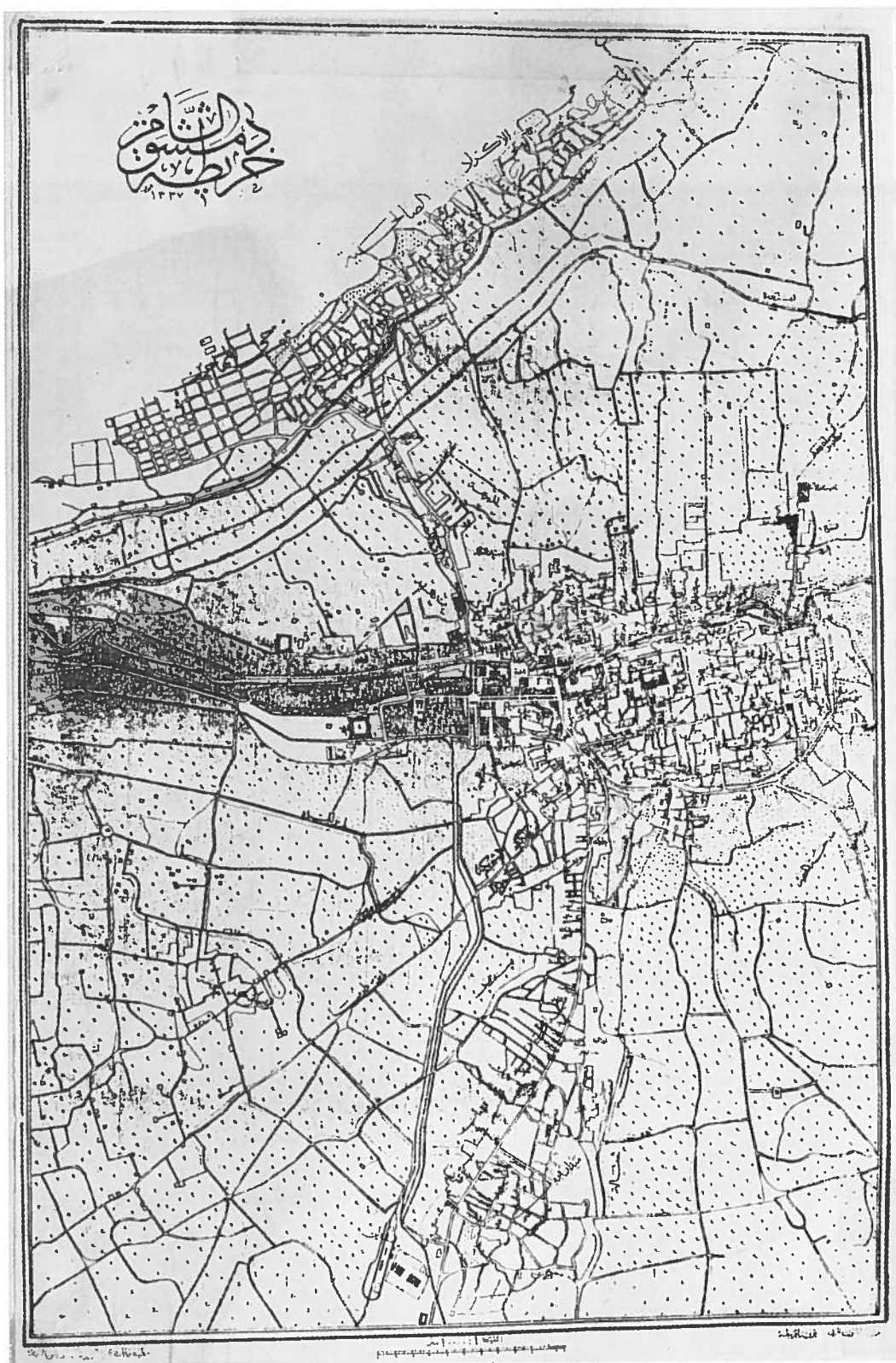
في عام (١٨٣٤ م) أنتج فوكس تالبوت النمساوي أسلوب الطباعة الحجرية بلون واحد حين عامل الحجر بالمواد الكيميائية فحوّله الى (راسمة : كليشة) تمكن بواسطتها من طباعة الصورة المطلوبة ، وفي حوالي (١٨٣٠ م) استطاع انغلمان تطوير هذا الاسلوب فحقق (الطباعة الحجرية الملونة) بتحضير حجر واحد لكل لون حسب مقتضيات توزيعه في الصور التي كانت تلون أصلا باليد وفق احساس المصور ورغبته ، وبهذه التقنية تمت طباعة بعض الصور الملونة لدمشق عند نهايات القرن التاسع عشر وحين لم يكن التصوير الملون قد اكتشف بعد .

في عام (١٨٣٤ م) أنتج فوكس تالبوت أول سلبية (نيكاتيف) باللون الاسود والابيض ، تلاه بعد خمس سنوات تصنيع آلة التصوير الاولى من نوع (داجير) سنة (١٨٣٩ م) ، أما اختراع الفلم الملون فلم يتم الا عام (١٩٣٥ م) حين صنعت شركة كوداك فلم (الكوداكروم) .

أما صور دمشق الملونة ، فقد تمت طباعتها بأسلوبين أولهما : ما يعود الى نهايات القرن التاسع عشر وفيه يتم تلوين الصورة الفوتوغرافية يدويا ثم تحضر لها الرواسم الحجرية حسب عدد الالوان فيها ولكل لون حجر أو (راسمة : كليشة) كما أسلفت ، عندها يقوم الطابع بضغطها بالتتابع فوق صفحة الورق بحيث تقع كل راسمة في نفس موضع سابقتها بالضبط الدقيق والا تشوهت الحدود والخطوط ، وانسابت الالوان الى غير مواضعها ، الامر الذي يؤدي الى فشل المطبوعة النهائية . وثانيهما : ما يطبع بعد تحضير (الرواسم : كليشات) بالطرق المعروفة (الشبكة ، الزنك) . وهنا أود التوقف قليلا عند بعض الصور التي كان المصور

يتعامل معها بالتنقيح أو الرتوش كحذف بعض التفاصيل أو اضافة البعض الآخر ، وكان في بعض الاحيان يلجأ الى تلوين أجزاء من أسطح المنازل باللون القرميدي الذي لم يكن له وجود في الواقع ، وقد أدت بي هذه المغالطات الى بذل جهد اضافي حتى أميز الحقيقة من الوهم ، وأعتقد انني نجحت في ذلك الى حدود تقارب الكمال ، بعد أن سخرت من الوسائل والتقنيات العلمية ما أوردته في المقدمة •

كانت السليبات (النيجاتيف) المستعملة في تصوير هذه المدينة الخالدة من قياسات كبيرة تتراوح بين (١٨ × ٢٤ سم ، ١٣ × ١٨ سم ، ٦ × ٩ سم) وهي مصنوعة من الزجاج فائق النقاء ، الى أن تعمم استعمال (الجلاتين) فاستبدلت به ، ومن كبر حجم هذه السليبات جاءت دقة التفاصيل التي تميزت بها صور تلك الحقبة •



خريطة دمشق الشام التي وضعها (ديوان الشورى العربي - غرفة الخريطة) وتم
طبعها في مطبعة الحكومة العربية بدمشق سنة (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)

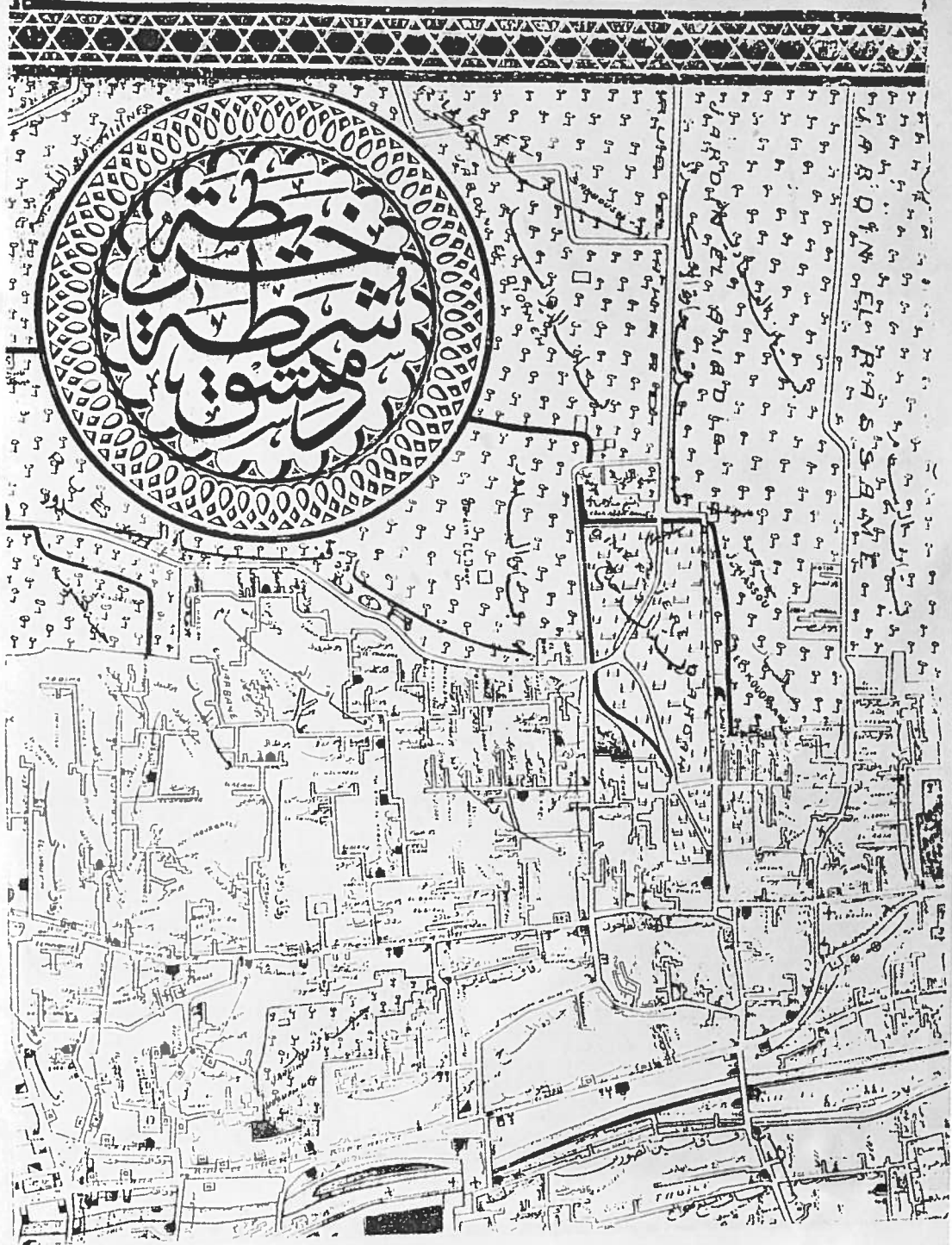
1	2	3
4	5	6

قسم العمارة

2

SECTION AMARA

٢

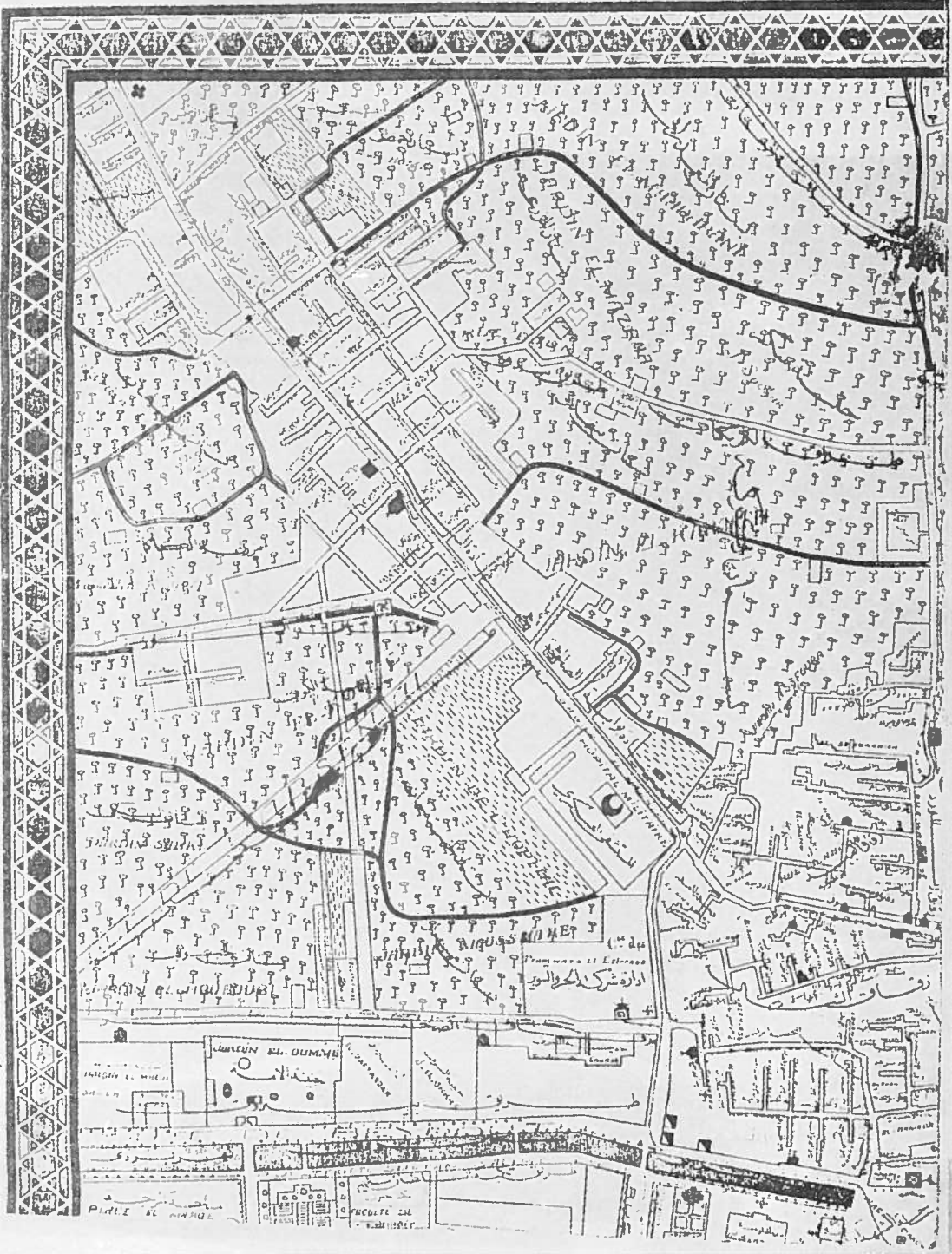


خارطة شرطة دمشق الموضوعة خلال الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م)

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠

قسم الصالحية

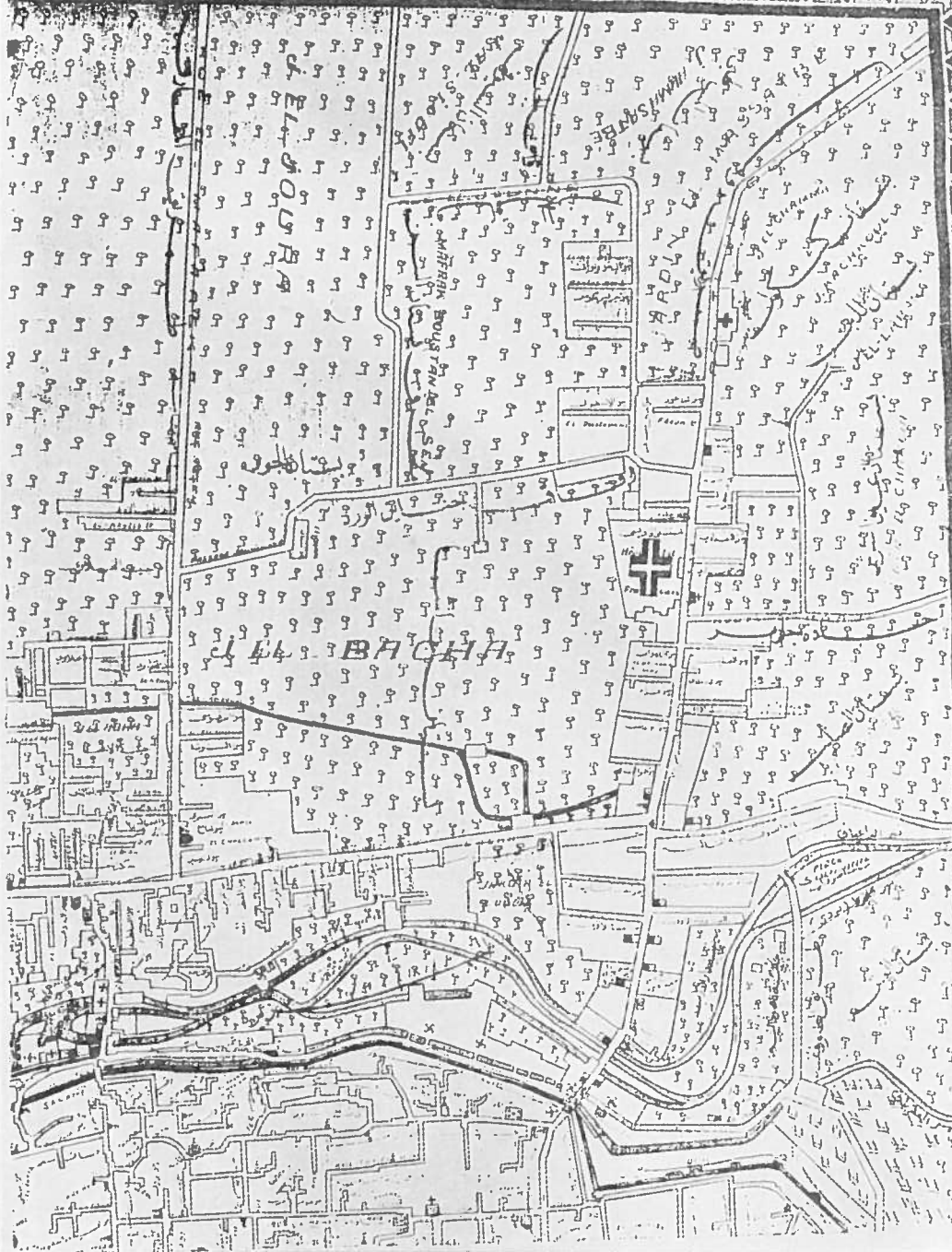
SECTION SALHIÉ

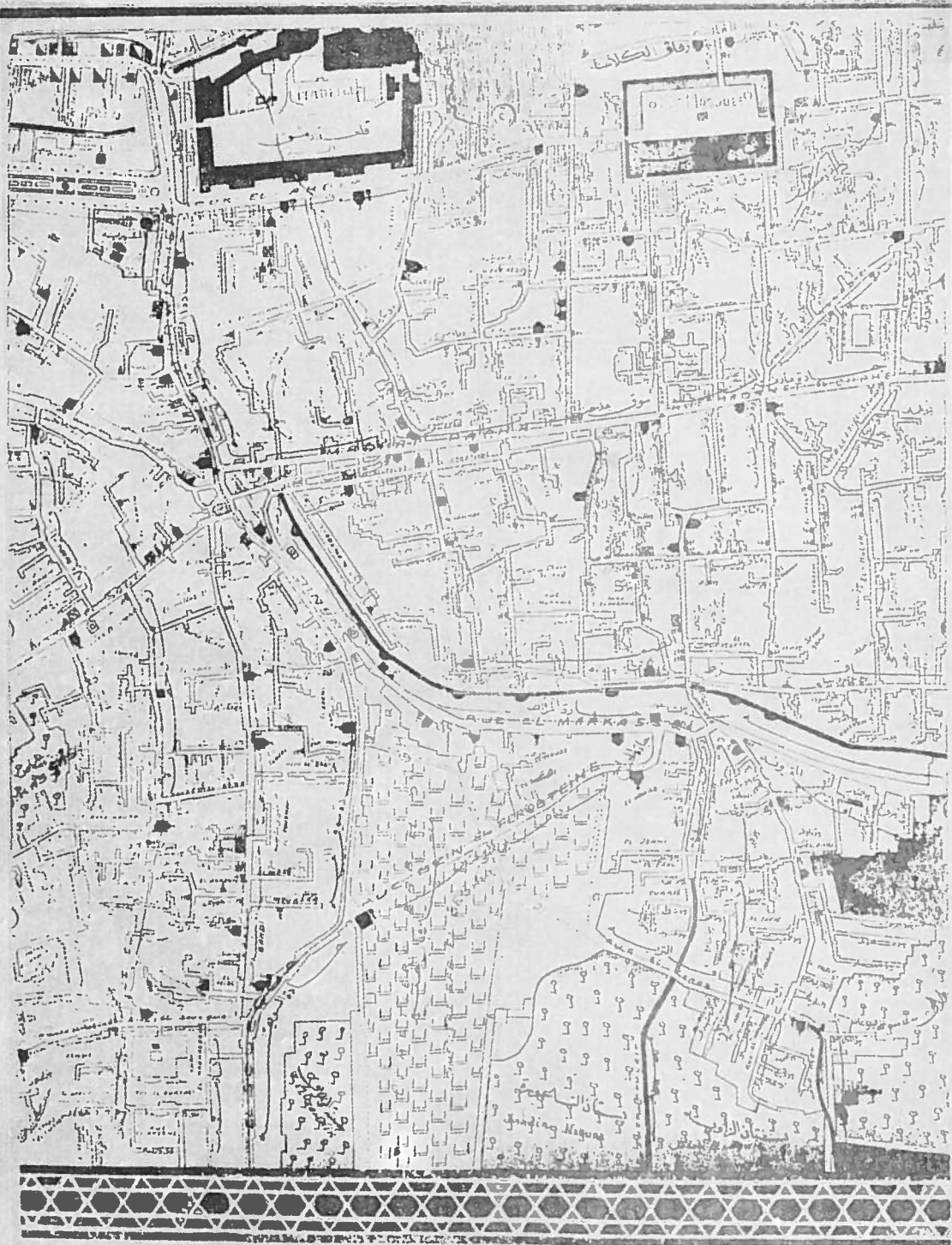


قسم القصاع
SECTION CASSAA

5

1	5
13	3
14	1
2	4
	6

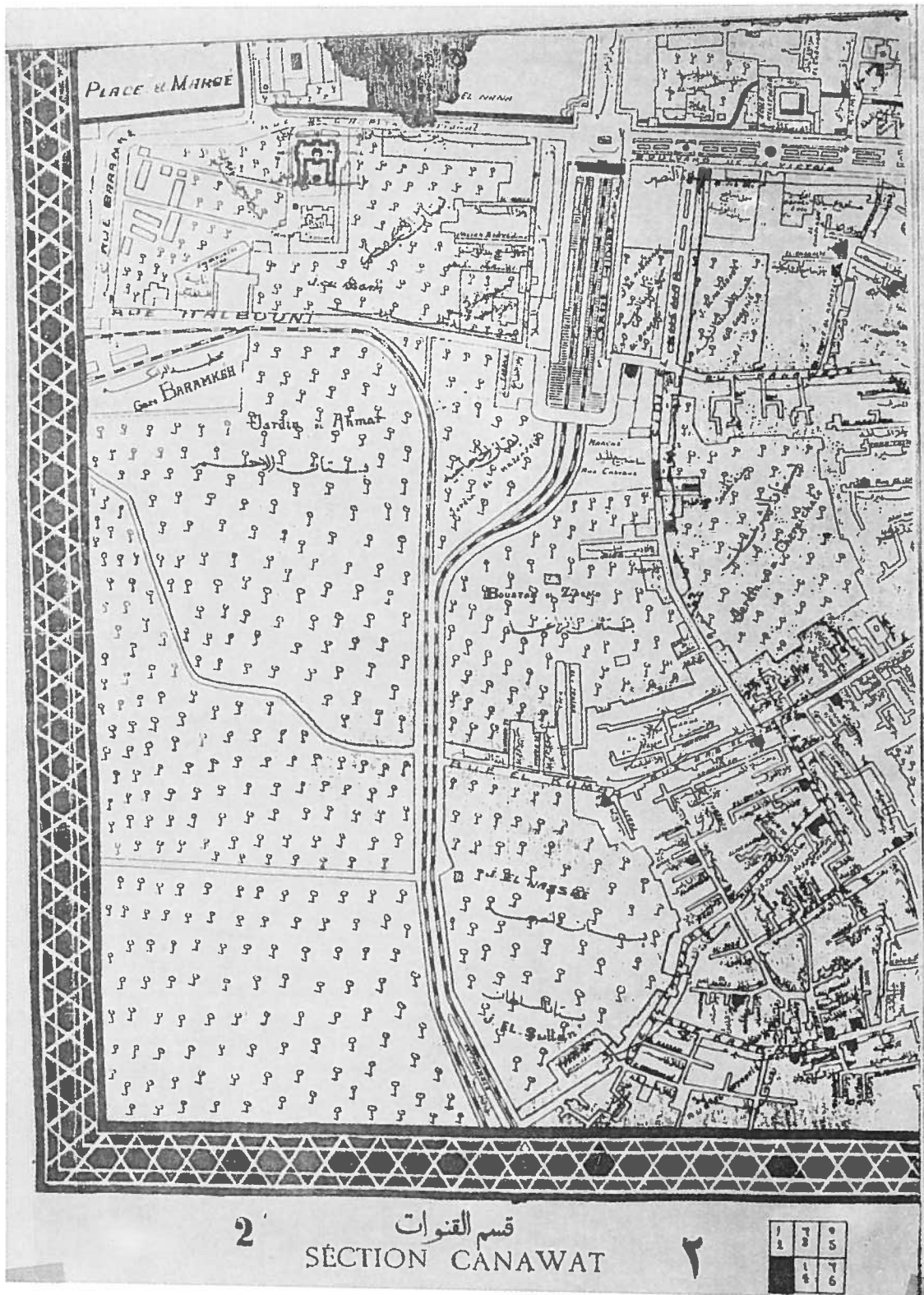




4

قسم الشاغور
SECTION ELCHAGOUR

1	7	5
1	3	5
2		6

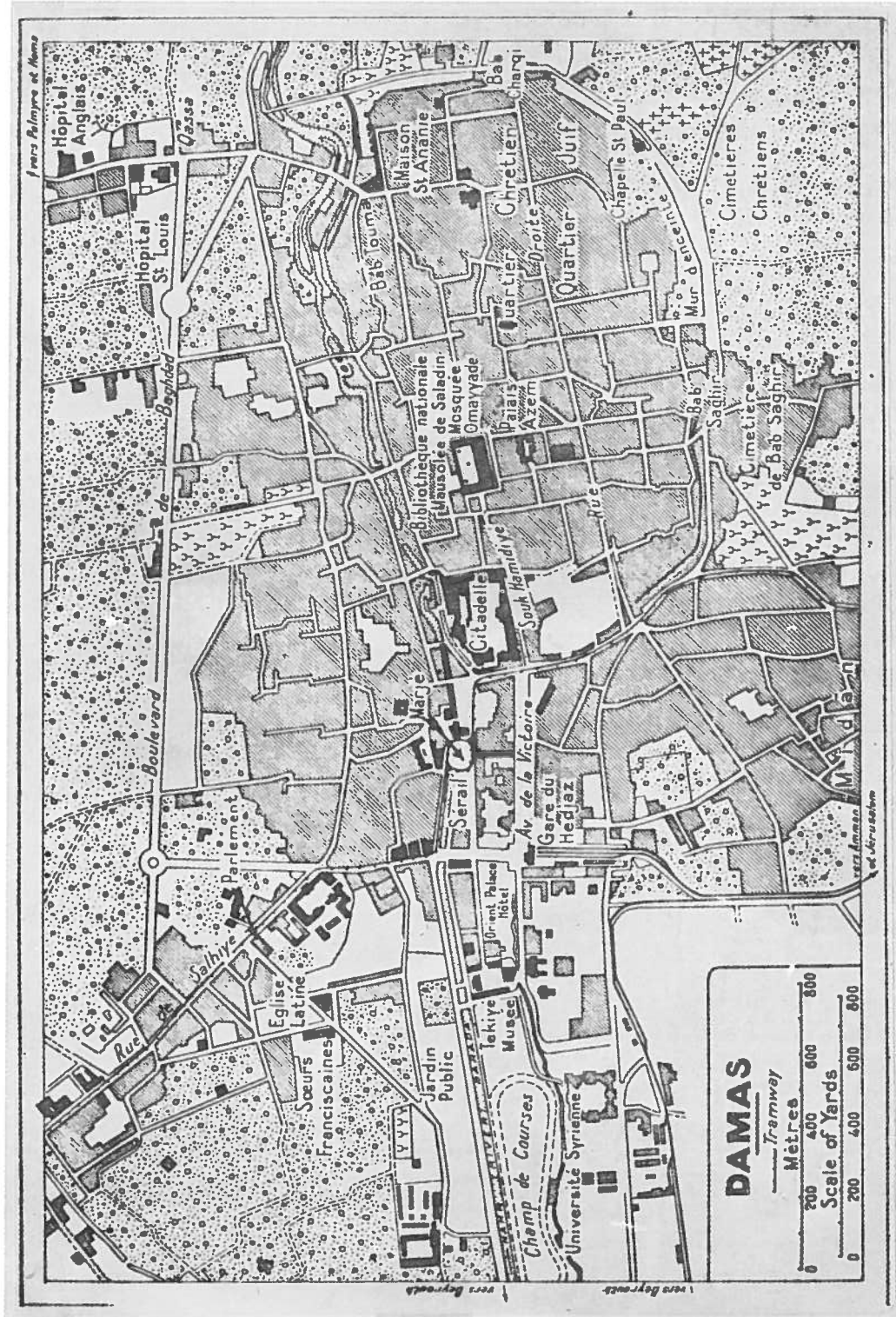


2

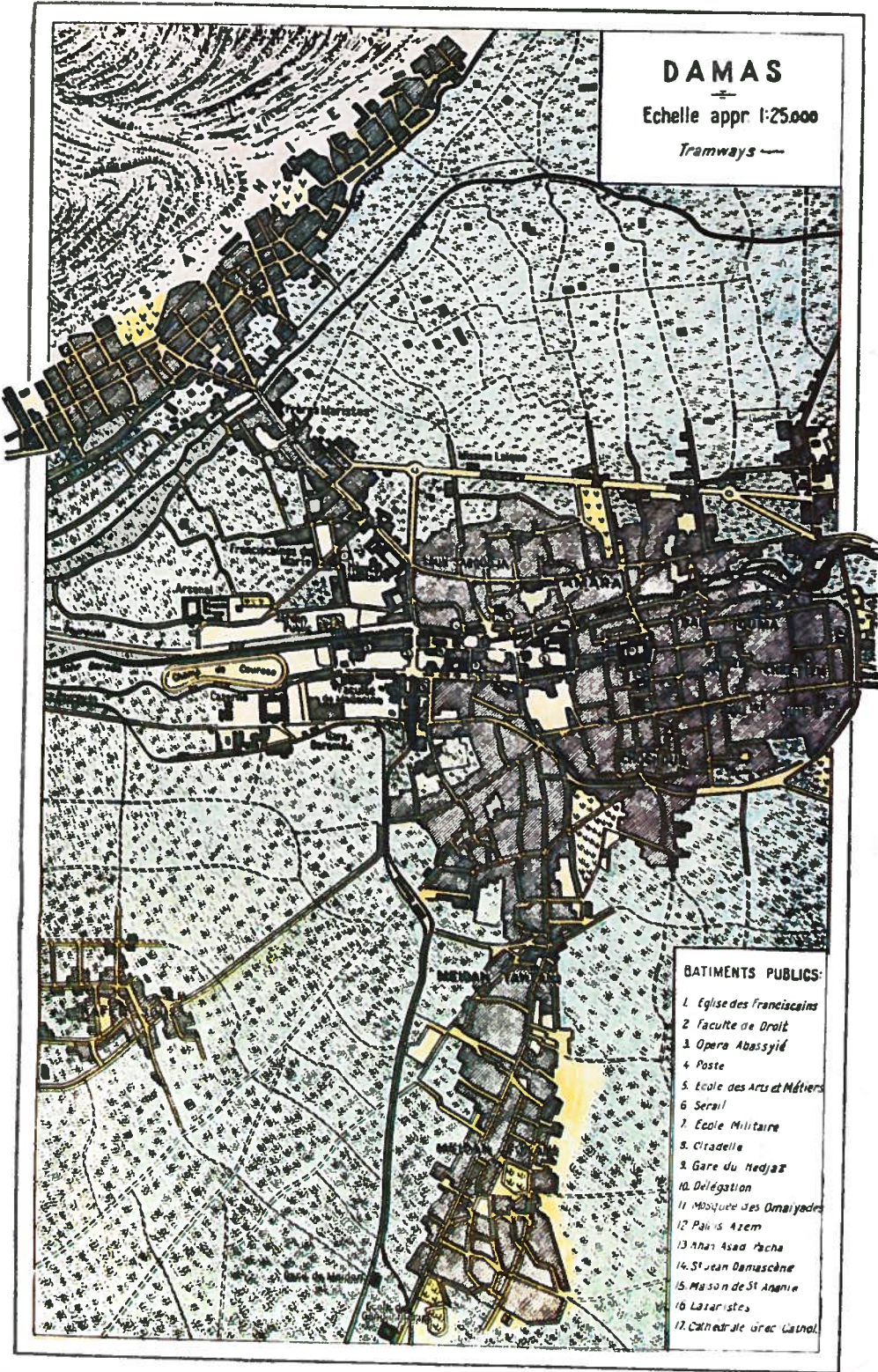
قسم القنوات
SECTION CANAWAT

٢

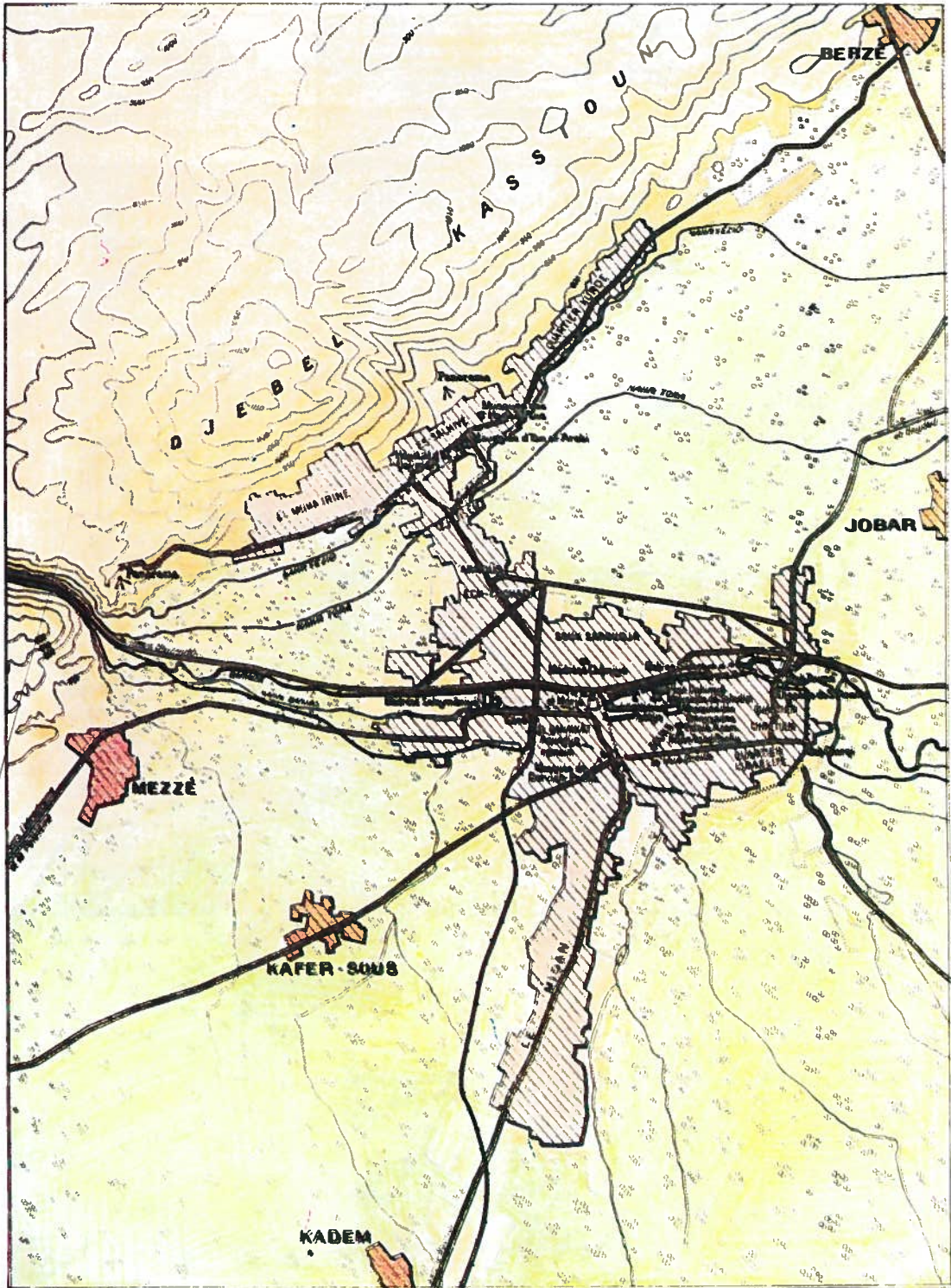
1	3	5
2	4	6



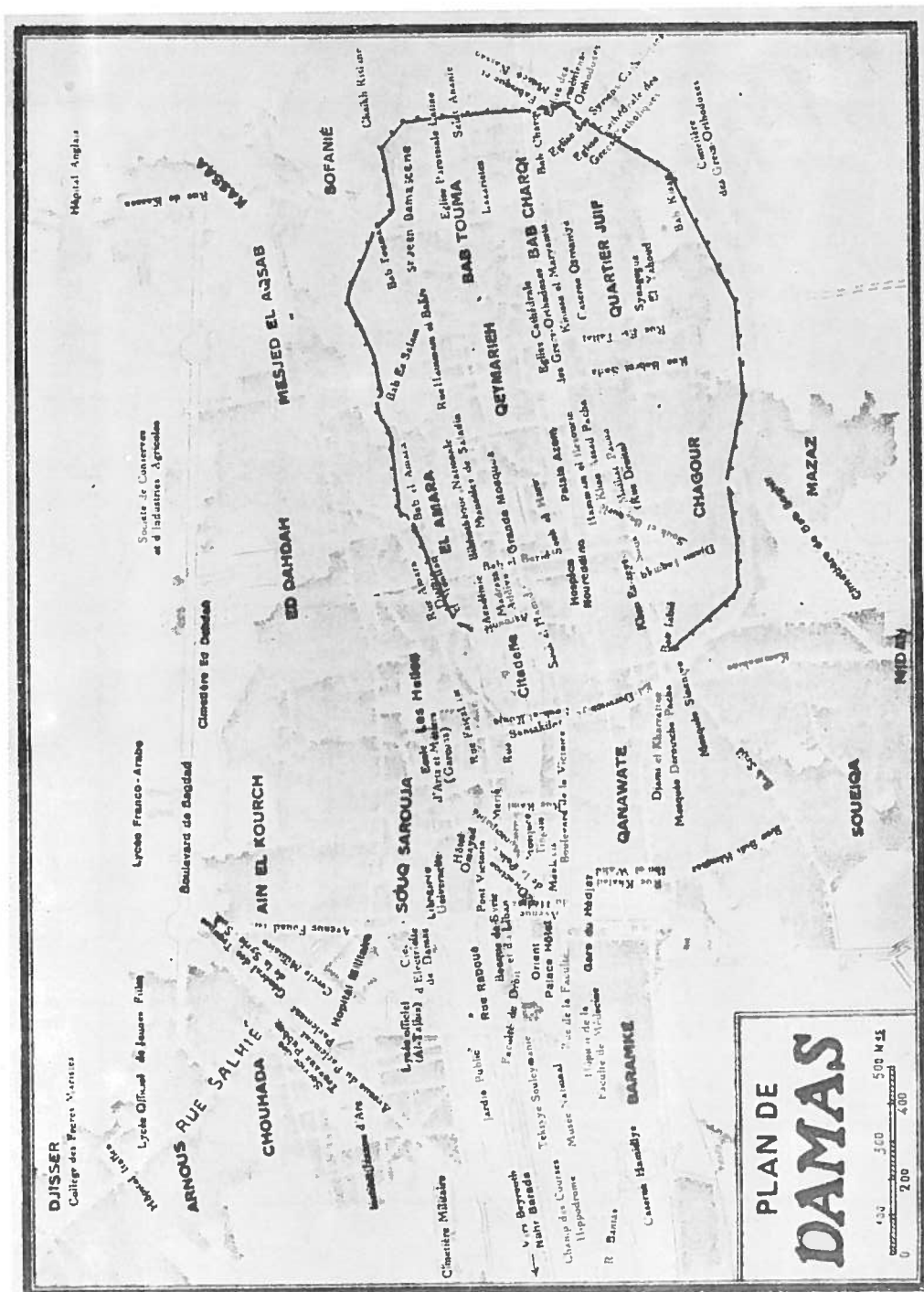
خارطة افرنسية للمدينة القديمة في عشرينات القرن العشرين حيث لم يكن
 شارع المابد قد شق بعد



خارطة افرنسية لدمشق في العشرينات من القرن العشرين قبل شق شارع العابد
الواصل بن ساحة البرلمان وساحة السبع بحرات



خارطة افرنسية لدمشق في الثلاثينات من القرن العشرين بعد شق شارع
العابد . (نقلًا عن سوفاجيه)



خارطة الفرنسية للمدينة القديمة وامتدادها غربا في ثلاثينات القرن العشرين

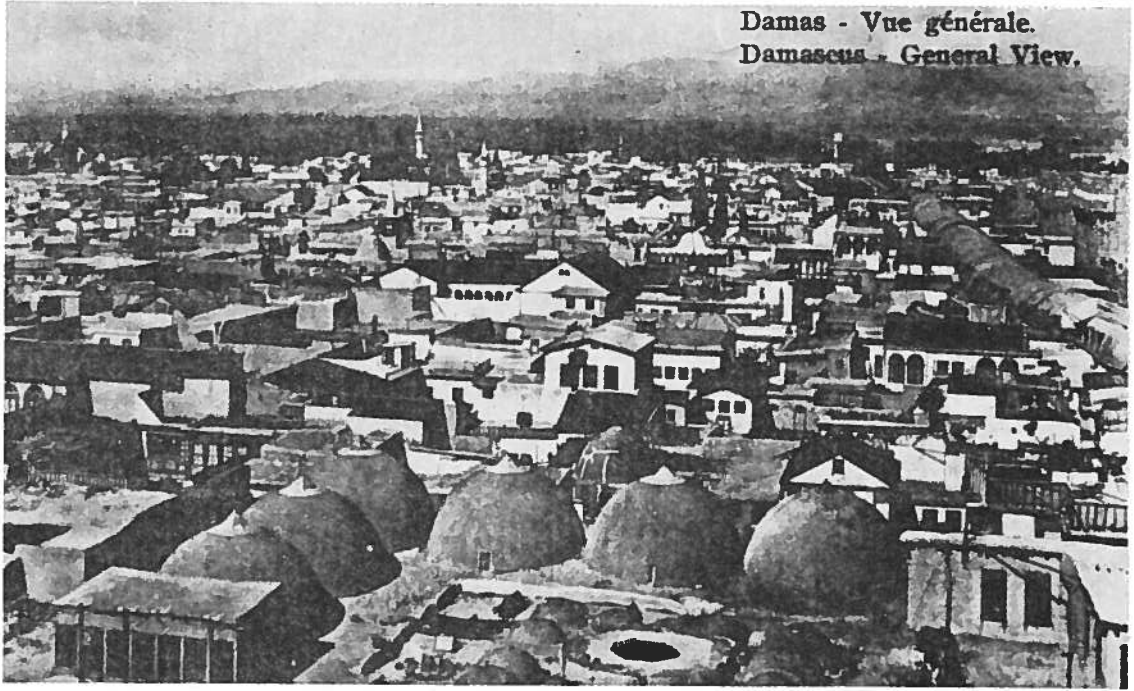


خارطة دمشق المطبوعة في باريس سنة (١٩٣٩ م)

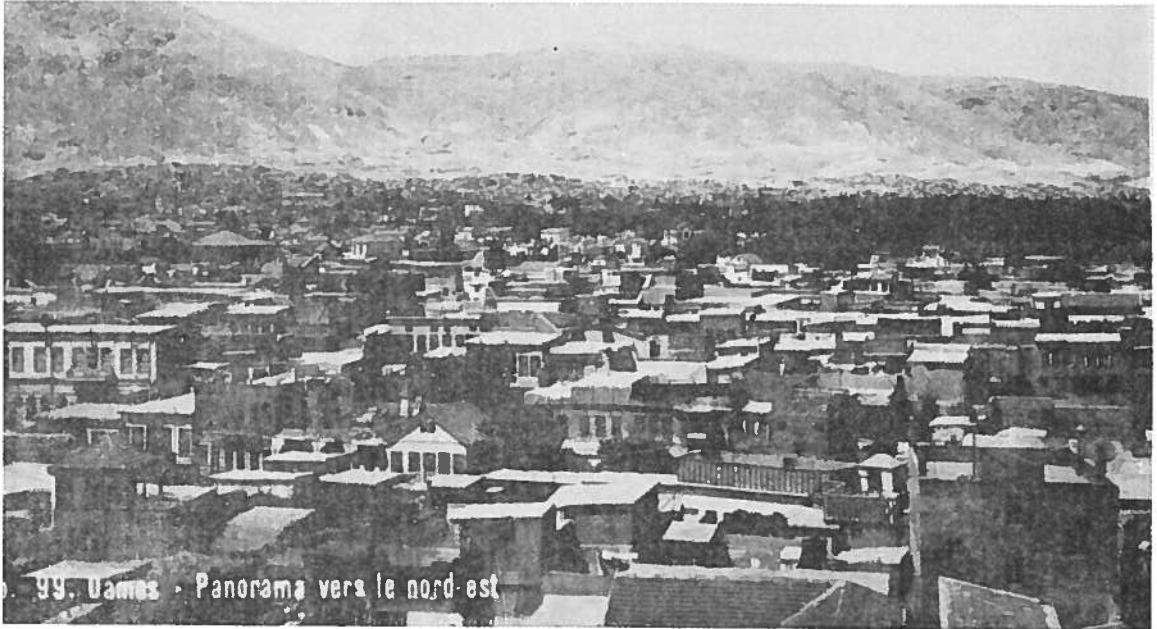
مناظر حمامة دمشق



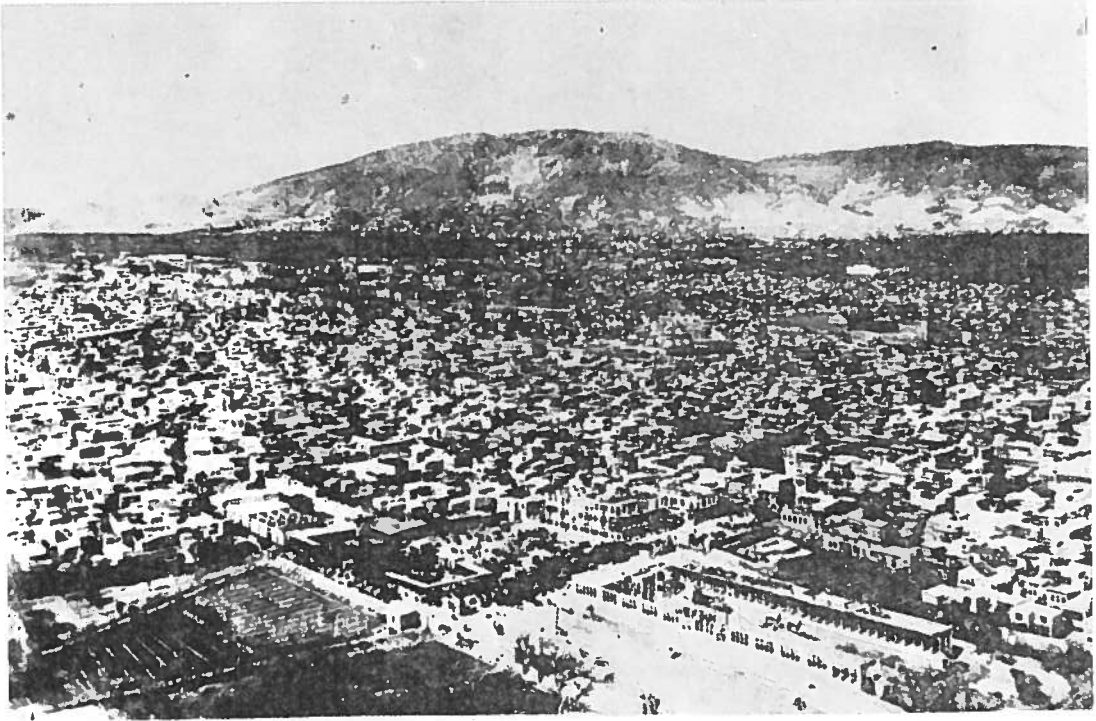
صورة بانورامية من حي (القيمرية) باتجاه الغرب ويبدو فيها الجامع الاموي تعلوه قبة
(النسر) والى يمينها منئنة (العروس) وعندها النسيج العمراني لحي (الكلاسة)،
والى اليسار من القبة منئنة (عيسى) المطلة على حي (النوفرة والقيمرية) .
حقبة الصورة ترجع الى ثلاثينات هذا القرن



النسيج العمراني لحي (سيدي عامود) الذي عرف فيما بعد باسم (الحريقة) وفي المقدمة قباب (خان الجمره) عند سوق الحرير والى اليمين (سوق الحميدية) اواخر القرن التاسع عشر

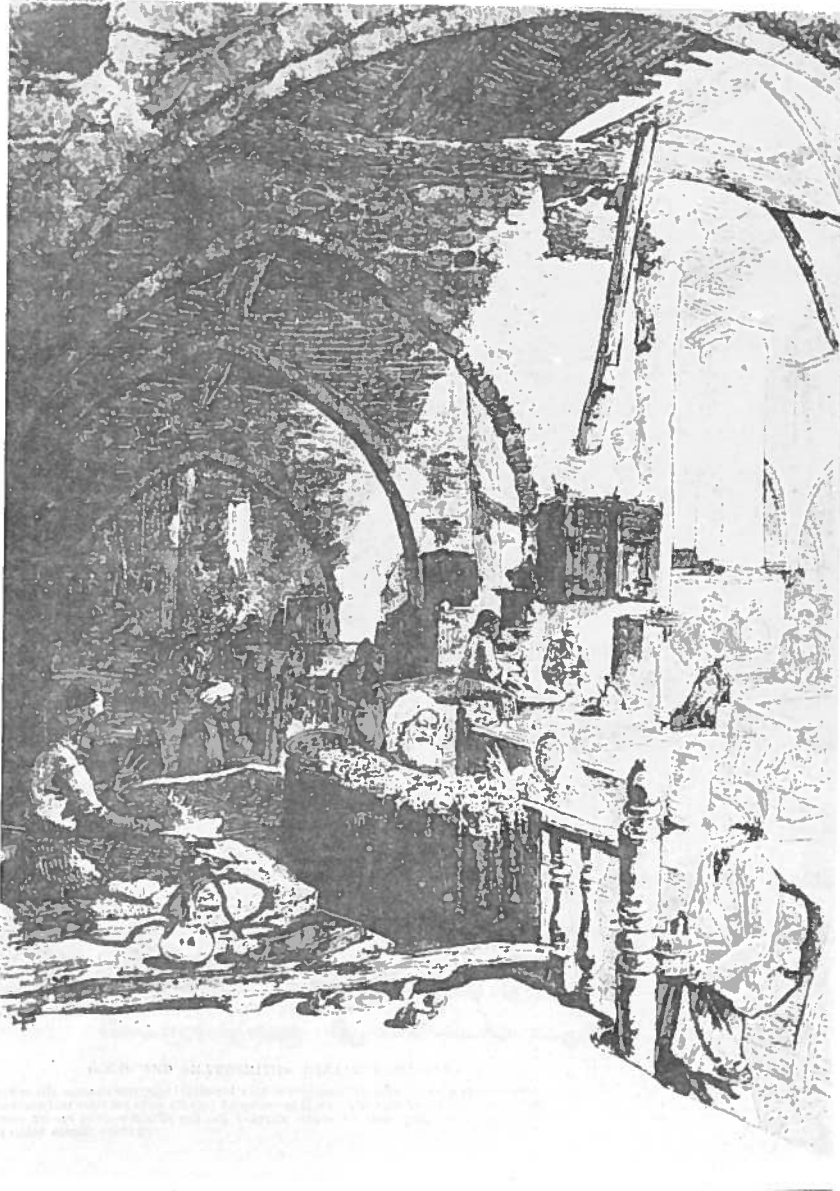


أبنية حي (العقية) التي كانت تعرف في السابق باسم (الازعاع) من الجنوب الى الشمال حيث تبدو في العمق احياء (الصالحية والاكرد) وامتداد القوطة من جهة اليمين في حقبة الثلاثينات (الصورة مرسله من دمشق الى باريس ومؤرخة في : الجمعة ١٤ نيسان ١٩٣٣ ميلادية .



من حي (الامين) الذي كان يصرف بالسابق باسم حي (اليهود) باتجاه الغرب ، وفي
المقدمة مدرسة (الاليانس) ابان تشييدها والى الغرب منها مباشرة (سوق
الاحد) الذي انشاه (خضوري) احد اثرياء دمشق على غرار سوق
الجمعة عند جامع محي الدين بن عربي في حي الصالحية .
الصورة ترجع الى الثلاثينات من هذا القرن .

لوحات لدمشق نفذها بأسلوب (الحفر) فنان أوربي زار المنطقة في منتصف
القرن التاسع عشر (تحديدا سنة ١٨٤٣ للميلاد وما بعدها)



(سوق الذهبين)

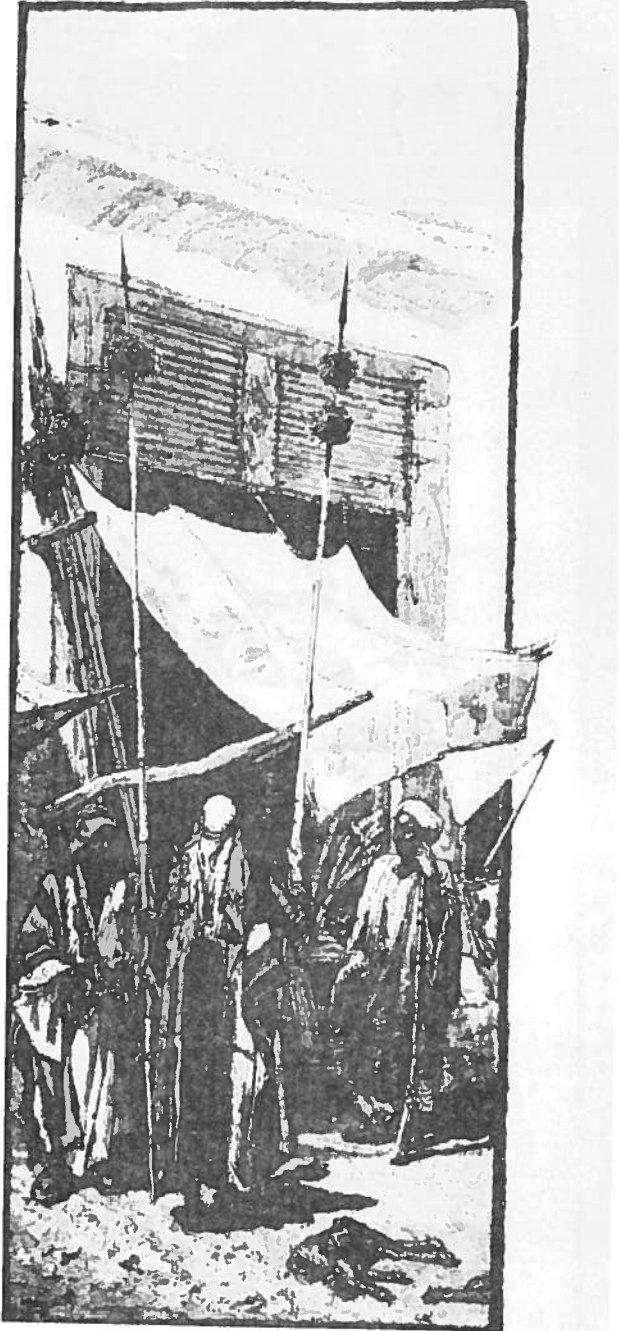
سوق صاغة الذهب والفضة

الشارع المستقيم



الشارع المستقيم

(دخلة) في دمشق
(١٨٨٨ م)



البدو في دمشق
(القرن التاسع عشر)

ساحة الشهداء

تبدلت تسميات هذه الساحة في الازمنة المختلفة تبعا للعوامل الطبيعية والعمرانية والسياسية ، فعندما كان بردى في بدايات القرن التاسع عشر يتفرع في هذه الساحة الى فرعين يحتضنان جزيرة صغيرة غنية بالاشجار ، كانت تسميتها (الجزيرة) ودعاها البعض (بين النهرين) رغم أن هذه التسمية كانت تطلق أيضا على أمكنة أخرى غيرها ، وسماها آخرون (المرجة) واحيانا (ساحة المرجة) .

في عام (١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م) تولى دمشق (كنج يوسف باشا) فعمر مبنى لا يقل اهمية عن قصر العظم^(١) (متحف التقاليد الشعبية الحالي) في نفس المكان الذي تشغله بناية (عزة باشا العابد) في ساحة الشهداء الآن ، وصار هذا المبنى دارا للحكومة (سرايا الحكم) بعد أن كان مقرها في مبنى المشيرية (موضع القصر العدلي الحالي) .

وفي عام (١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م) ولي دمشق (محمد راشد باشا) وصارت في أيامه تغطية نهر بردى عند (ساحة العدلية والبريد والبرق)^(٢) ، وهذه تسمية أخرى للساحة وان كانت غير منتشرة ، يمكن ان تضاف الى مجموعة التسميات الاخرى التي سبقتها ، والتي ستأتي بعدها حسب الحقب والمناسبات .

ولما تولى (الصدر اسبق مدحت باشا) الملقب بأبي الاحرار ولاية دمشق سنة (١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) عقد العزم على كشف تغطية بردى من ساحة المرجة حتى باب توما بهدف انشاء شارعين كبيرين على جانبيه بعد هدم الدور المتواجدة في المنطقة ، الا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك بسبب معارضة السكان من جهة ، وقصر فترة ولايته التي لم تدم اكثر من (سنة واحدة وثمانية أشهر وعشرة أيام) حسب ما ورد في (سالنامة ولايت سورية) وهي النشرة العثمانية الرسمية للاحداث .

(١) (قصور الحكام في دمشق) مقال للريحاوي في الحوليات الاثرية ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .

(٢) (منتخبات التواريخ لدمشق) للحمصني .

ومنذ ان تولى (حسين ناظم باشا) دمشق سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) واتمى بناء (دار البلدية) قبل بناء (السرايا الجديدة) بقليل ، صارت التسمية (الميدان الكبير) . وفي بعض الاحيان (ساحة السرايا) ، أما تسمية (ساحة المرجة) فلا يعرف عنها الكثير غير انها كانت على لسان الناس (ويظهر انها اطلقت عندما كانت هذه الساحة مفروشة بالاشجار والخضرة ، وتجدر الاشارة هنا الى الالتباس الحاصل بينها وبين المرجة الواقعة الى الغرب من المرج الاخضر عند ساحة الامويين الحالية) وما زالت هذه التسمية مستعملة الى اليوم رغم انها دعيت رسميا (ساحة الشهداء) نسبة لقوافل الشهداء الذين تم شنقهم فيها بأمر من (أحمد جمال باشا) الملعب بالسفاح في (٦ أيار ١٩١٦ م) .

يعود تطور هذه الساحة الى اتساع رقعة العمران خارج سور المدينة القديمة في العهد العثماني ، والذي أدى الى نشوء ابنية ذات طراز متعددة تخضع لعوامل انتشار فنون العمارة (كالباروك والروكوكو)^(٣) واتجاهاتها الاقليمية والمناخية الى جانب متطلباتها المعيشية والمادية في بعض الاحيان . ومن هذا المنطلق كانت ابنية ساحة الشهداء مزيجا من الطراز الاوروبي المتأثر بالفن اليوناني القديم كدار البلدية و السرايا الجديدة ، أو اوروبي مع بعض اللمسات العثمانية كالعدلية والبريد والبرق وما جاورهما من ابنية مشيدة في نفس الحقبة ، والتي اندثر معظمها نتيجة الاهمال من جهة ، او جشع اصحابها وطموحاتهم الى ربح مادي أكبر عند تشييد ابنية حديثة في مكانها ، وعلى هذا الاساس ، بدأ الهدم في نهاية الاربعينات من هذا القرن واستمر حتى بداية الستينات .

تمركزت وسائط النقل ضمن المدينة والى الخارج منها في ساحة الشهداء التي اعتبرت نقطة الانطلاق ، فالى جانب الدواب والعربات التي تجرها الخيل ، بدأ انتشار الميكنة (الممكنة) الآلية بدخول الترام أو الحافلة الكهربائية (الترامواي) اليها سنة (١٩٠٧ م) والسيارة التي دخلت عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٩١٨ م) (وكانت تدعى : اوطونيل) الى جانب سيارات الاجرة الكبيرة التي كانت تؤمن السفر الى خارج المدينة وتعرف (بالبوصطة) وسيارات القاطرة والمقطورة للنقل عبر الصحراء (شركة نيرن) وغيرها ، ثم باصات النقل الداخلي ضمن المدينة التي بدأت بالسير منذ نهاية الحرب العالمية الثانية سنة (١٩٤٥ م) .

شهدت ساحة الشهداء في الحقبة العثمانية والافرنسية كثيرا من الاحداث السياسية والكوارث الطبيعية ، كاعدام شهداء (٦ أيار ١٩١٦ م) وابطال (الثورة السورية ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) الذين كانت فرنسا تلقي بجثثهم فيها بغية نشر الرعب في النفوس ، الى جانب طوفان

(٣) الباروك : اتجاه البزغ في الزخرفة . والروكوكو : نمطة والفراط في دقائق التفاصيل بعد ذاتها .

نهر بردى المتكرر الذي كان يسمى (الزودة أو الفيضان) اثر الامطار الغزيرة التي كانت تهطل في تلك الحقب الامر الذي كان يؤدي انى غمر (سوق علي باشا) والاحياء المجاورة بفيض من الماء الغزير .

تصب في هذه الساحة شوارع وجادات وازقة واسواق كثيرة ، فالى الشرق جادة السنجقدار (حاليا شارع الفرات) ومدخل سوق التبن (شارع الملك فيصل الآن) وسوق علي باشا ، والى الشمال زقاق البحصه البرانية (شارع يوسف العظمة بعد تنظيم المنطقة في الستينات) ، وثحو الغرب ضفة بردى وجادة الحكومة (شارع الجمهورية) أمام السرايا وجادة الشرايى الى الخلف منها والتي هي اليوم امتداد شارع (الفرات) ، والى الجنوب زقاق رامى (شارع رامى) ومنذ عام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) قرشت ارض ساحة الشهداء بالاسفلت بعد ان كانت معبّدة بشكل اعتيادي قبل هذا التاريخ .

من المباني التي كانت تتواجد في ساحة الشهداء :

١ - مبنى العدلية :

عند زاوية زقاق البحصه في الجهة الشمالية للساحة ، وهو مشيّد على الطراز الاوروبي بلمسات عثمانية واضحة التأثير شأنه شأن بقية الابنية في تلك الحقبة الزمنية ، ويحوي على طابقين ، الارضي سجن التوقيف المؤقت (النظارة) والاول شغلته المحاكم المختلفة ، أما تاريخ بنائه فخلافا لما ذكره بعض المؤرخين الذين نسبوه الى الوالي حسين ناظم باشا تخميناً ، والذي بدأت ولايته سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) ، اورد عبد الرحمن سامي في (القول الحق في بيروت ودمشق) المدوّن سنة (١٨٩٠ م) :

وما انتهى بنا السير الى آخر حديقة البلدية الا وتجلّت لنا سراي الحكومة (يقصد السراي القديمة التي بناها كنج يوسف باشا سنة ١٨٠٧ م لان السرايا الحالية لم تكن مشيدة بعد) وسراي المجالس العدلية وسراي البوسطة والتلغراف (البريد والبرق) والبوليس يطلون على مسحة واسعة في وسطها بركة ماء ، وامام ذلك بعض مقاه واشهرها مقهى الورد . وتشير هذه المقولة بما لا يدع مجالا للشك ان مبنى العدلية والبريد والبرق شيّدا قبل عام ١٨٩٠ م أي قبل بناء دار البلدية بسنوات .

والسؤال المطروح الآن ، متى تم البناء وفي عهد من ؟ اعتقد ان في الامر اكثر من فرضية :

الاولى :

ما اورده الحصني في (منتخبات التواريخ لدمشق) انه في سنة (١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م)

ولي دمشق محمد راشد باشا ، وصارت في ايامه تغطية النهر (يقصد نهر بردى) بساحة العدلية والبريد والبرق اليوم ، كما وضع نظام البريد سنة (١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م) ضمن فترته التي امتدت (خمس سنوات وثلاثة اشهر) ، وكان نظام البرق قد وضع سابقا ابان ولاية (معمر باشا) سنة (١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م) . افلا يمكن الافتراض - وهذا تسلسل منطقي - ان مبنى العدلية والبريد والبرق شيئا بعد وضع هذا النظام ، وضمن هذه الفترة ؟ .

الثانية :

ترتكز على ما جاء في نفس المصدر السابق عند الحديث عن منجزات الوالي (الصدر اسبق مدحت باشا) الذي ولي دمشق سنة (١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) :

وتشكلت في زمانه دوائر العدلية والبوليس والدرك . الا يمكن الافتراض ان مبنى العدلية شيد ابان ولايته وبعد تشييد مبنى البريد والبرق ؟ . خصوصا انني لم أعر على أي ذكر لبنائهما في امهات المراجع والكتيبات خلافا لما ذكرت . وعلى هذا الاساس يمكن الافتراض ان البناء قد تم بين الاعوام (١٨٦٦ هـ / ١٨٧٨ م) ولم يكن للوالي حسين ناظم باشا الذي ولي دمشق سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) اية علاقة به بدلالة أمرين اضافيين :

أ - طراز عمارة المبنيين أوروبي مطعم بتأثيرات عثمانية ، بينما طراز عمارة (مبنى البلدية) الذي افتتح هذا الوالي عهده ببنائه اوروبي مع بعض التأثيرات اليونانية القديمة شأنه شأن مبنى (السرايا الجديدة) ، فلماذا يبدل هذا الوالي المولع بالعمران طراز البناء اذا تم التشييد في نفس حقبة ولايته خصوصا وان العدلية لا تقل اهمية عن البلدية وغيرها من الدوائر الرسمية الاخرى ؟ .

ب - في الوقت الذي يمكن فيه للمؤرخ ان يخطيء ، لا تخطيء الصورة . فتواجد مبنى العدلية الى جانب مبنى البريد والبرق قبالة سراي الحكم حتى حقبة البدء بتشيد الطابق الارضي لدار البلدية في الصورة التي سآشرحها بعد قليل والتي ظهرت فيها - بعد اعتماد تكبيرات عالية عند فحص الصورة الاصلية - حجارة الطابق الارضي الخارجية لمبنى العدلية متآكلة بعض الشيء نتيجة التقادم أو التعرض لطوفانات بردى المتكررة ، الامر الذي يدل على ان هذا البناء قد أنجز قبل مبنى دار البلدية بسنوات .

في بدايات الخمسينات من هذا القرن هدم المبنيان (العدلية والبريد والبرق) ولا زالت الارض مكانهما خالية من أي عمران .

٢ - مبنى البريد والبرق :

بجوار مبنى العدلية من جهة الشرق ، وقد اوضحت احتمالات بنائه في الفقرة السابقة ، أما طراز عمارته وهدمه فهي نفس ما ينطبق على مجاوره .

٣ - مبنى البلدية :

شيد في بداية عهد الوالي حسين ناظم باشا الذي ولي دمشق سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) قبل تشييد مبنى (السرايا الجديدة) التي يحدد الريحاوي في مقاله (قصور الحكام في دمشق) تاريخ بنائها بسنة (١٩٠٠ م) . هدم هذا المبنى أواخر الخمسينات ، ويرتفع مكانه حاليا مبنى (الشربتلي) .

٤ - مبنى طبابة المركز (الصيدلية) :

بجوار مبنى البلدية من جهة الجنوب. ويعلوه بطابق واحد ، شيد الطابق الارضي لهذا البناء بعد عمارة البلدية بوقت قصير وعلى نفس الطراز ، بينما تم تشييد طابقية الآخرين في عهد الحكومة العريية سنة (١٩١٨ م) على طراز مختلف بعض الشيء ، ولم يكن يحوي غير صيدلية لذلك كان يعرف بالصيدلية أيضا ، هدم هذا المبنى أواخر الخمسينات .

٥ - مبنى العابد :

الى الجنوب من الساحة عند بداية سوق السنجدار ، ويعرف أيضا (بالمنزل) ، بناء عزة باشا العابد سنة (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م) وانتهى البناء في (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) وتفصيله مكان الصورة المنشورة له . لحسن الحظ لا زال هذا المبنى قائما الى اليوم .

٦ - النصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة :

يتوسط الساحة ، اقيم سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) ايام الوالي حسين ناظم باشا ولا زال الى اليوم ، وشرحه عند صورته .

٧ - سوق علي باشا :

يمتد من شرق الساحة حتى ساحة سوق الخيل ، بناء علي باشا الموريلي سنة (١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م) أيام الوالي عمر فوزي باشا وهدم في نهاية الاربعينات وقد افردت له بحثا خاصا .

٨ - فندق الشرق (القديم) :

كان في موقع فندق (عمر الخيام) الحالي بجوار مدخل البصة وضة بردي ، واحترق في مطلع العشرينات من هذا القرن .

٩ - دور السينما :

تواجدت في ساحة الشهداء كل من الدور التالية :

آ - سينما زهرة دمشق (سينما باثيه) : قبالة بناء العابد عند زاوية السنجقدار وكانت في الاصل (مسرح زهرة دمشق) ، اسست سنة (١٩١٨ م) واغلقت سنة (١٩٣٨ م) .

ب - سينما الاصلاح خانة (عرفت أيضا بالاصلاحية) : بين سوق علي باشا ومبنى البريد والبرق ، تأسست سنة (١٩٣١ م) ثم تحولت تسميتها الى سينما (فردوس الشام) واغلقت بعد سنوات قليلة وتحول المبنى الى (كراج امية) للسفريات .

ج - سينما الكوزموغراف : في بداية زقاق البصة بجوار فندق أمية ، تأسست سنة (١٩٣٤ م) وهدمت في الخمسينات اثر تنظيم المنطقة وفتح شارع يوسف العظمة .

د - سينما غازي : الى الخلف من مبنى (السرايا) في زقاق الشرايبي ولا زالت تعمل الى اليوم تحت اسم (سينما ديانا) .

هـ - سينما سنترال : في منتصف زقاق رامي وقبالة مبنى العابد ، هدمت في الاربعينات اثر حريق السنجقدار .

و - سينما فاروق : في زقاق رامي أيضا قبالة سينما سنترال ونحو الجنوب قليلا .

ز - سينما النصر : في سوق التبن عند زاوية سوق الناصري ، تأسست سنة (١٩٣٣ م) واحترقت سنة (١٩٣٨ م) واحترق معها هذا السوق وسوق السنجقدار .

١٠ - المقاهي :

- آ - مقهى علي باشا : بجوار سوق علي باشا وزال بزواله •
- ب - مقهى الكمال : زقاق خلف السرايا (جادة الشرايبي) •
- ج - مقهى الورد •

١١ - المسارح :

- آ - مسرح زهرة دمشق : كان في موضع سينما زهرة دمشق والتفصيل عنه عند صورة هذه السينما •
- ب - مسرح النصر : كان في نفس موقع سينما النصر بسوق التبن •
- ج - مسرح القوتلي : تواجد عند زاوية جادة السنجقدار وسوق الناصري خلافا لما اورده العلاّف في (دمشق في مطلع القرن العشرين) من وقوعه في ساحة المرجة مقام مطعم (الادلبي والعربي) • اسس في بدايات القرن العشرين وانهى بحريق السنجقدار سنة (١٩٢٨ م) وكان يعني فيه مشاهير المطربين امثال (الشيخ سلامة الحجازي) وغيره •

التسلسل الزمني للتشييد في ساحة الشهيد

في القرنين التاسع عشر و العشرين

القرن التاسع عشر

في عهد الوالي كنج يوسف باشا	١٨٠٧	السرايا القديمة	
في عهد الوالي محمد راشد باشا	١٨٦٦	تغطية بردى في المرجة	
	١٨٦٩		
في عهد الوالي عمر فوزى باشا	١٨٧٧	سوق علي باشا	البريد والبرق العدلية
ولاية الصدر اسبق مدحت باشا	١٨٧٨		
ولاية حسين ناظم باشا	١٨٩٥	فندق فكتوريا دار البلدية	

القرن العشرين

	١٩٠٠	السرايا الجديدة وعمودها التذكاري دائرة الشرطة طبابة المركز	
	١٩٠٧	النصب التذكاري للاتصالات البرقية والكهرباء والترام	
	١٩٠٨		بناء عزة باشا العابد
	١٩١٠		
نهاية الولاية الاولى لحسين ناظم باشا	١٩١١		
	١٩٢٧	فندق امية	

التسلسل الزمني للهدم في ساحة الشهداء
في القرن العشرين

نهاية الأربعينات

سوق علي باشا

مطلع الخمسينات

فندق فكتوريا

العدلية

البريد والبرق

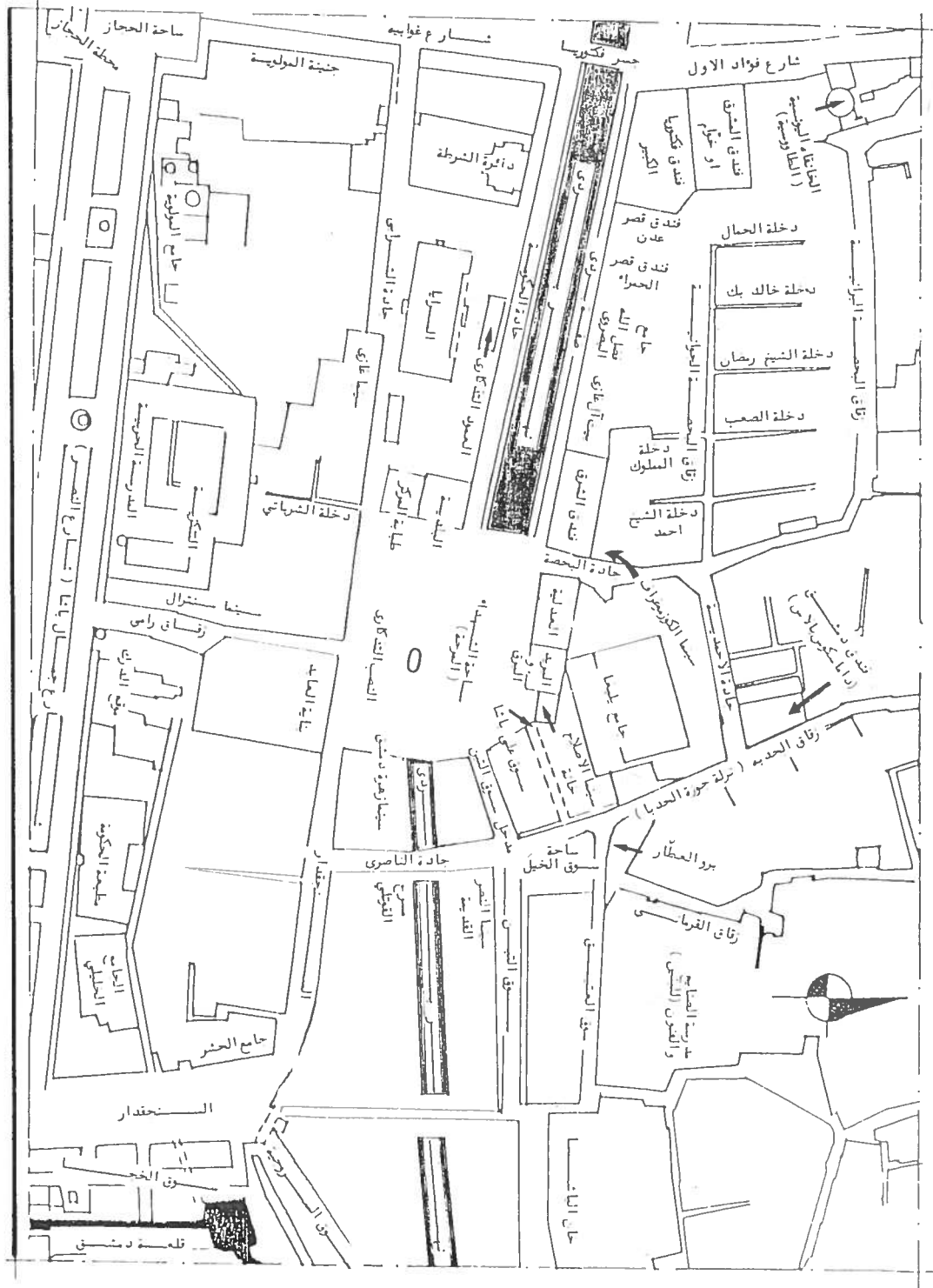
طباة المركبزر

البلدية

مطلع الستينات

تغطية بردي

الغاء الترام



(مخطط للمنشآت والمباني في ساحة الشهداء ومحيطها حسب توضعها لا حسب
 ازمنتها بالاستناد الى خريطة دمشق التي نظمتها البلدية سنة ١٩٢١-١٩٢٤م وخريطة
 شرطة دمشق سنة ١٩٢٢-١٩٢٤م والخرائط الافرنسية الموضوعة ابان الاحتلال)
 وضع : د. قتيبة الشهابي



احدى الصور النادرة لساحة المرجة (ساحة الشهداء) الملتقطة من مئذنة (تنكز) باتجاه الشمال وتبدو (دار البلدية) في اليسار من المقدمة قيد الانشاء ابّان الولاية الاولى لحسين ناظم باشا الذي تولى دمشق سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) ، ومن الثابت ان انجاز البناء قد تم قبيل سنة (١٩٠٠ م) حين انتهى تشييد مبنى (السرايا) الى الغرب منها حسب ما اكده الريحاوي في مقاله (قصور الحكام في دمشق) الامر الذي يحصر الحقبة الزمنية لالتقاط الصورة بين الاعوام (١٨٩٥ هـ / ١٨٩٦ م) .

عند التقاء ضفة بردى بزقاق البحصّة البرّانية يرتفع مبنى عثمانى الطراز بواجهة ذات اقواس شغله فندق (الشرق) الذي احترق سنة (١٩٢٠ م) وشيّد مكانه حوالي سنة (١٩٢٧ م) مبنى فندق (امية) . والى اليمين من زقاق البحصّة مبنيان متشابهان أولهما (العدلية) وتبدو خلفه مئذنة جامع (يلبغا) ، وثانيهما (البريد والبرق) ويبدو جزء منه ويمتد خلفه بناء قريميدي طويل هو فندق دمشق (داماسكوس بالاس) عند نزلة جوزة الحدباء من سوق ساروجا ، وفي العمق من الصورة ترتفع مئذنة جامع (الورد) الكائن في نفس حي سوق ساروجا أيضا . أما المبنى الذي يظهر قسم منه في الزاوية اليمنى من المقدمة فهو على الغالب الجزء الغربي من (دار الحكومة القديمة او سرايا الحكم) التي شيدها الوالي (كنج يوسف باشا) اثناء ولايته لدمشق سنة (١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م) والتي ذكرها الريحاوي في نفس مقاله المذكور ، وكان موضعها حيث بناية العابد الآن والى الغرب قليلا . وفي العمق البعيد من الصورة تمتد الغوطة الشاسعة من الشرق الى الغرب فاصلة النسيج العمراني لاهياء البحصّة (الجوّانية والبرّانية) وحي سوق ساروجة ومجاوراته عن قاسيون الجبل .



الواجهة الغربية لمبنى (دار البلدية) في وسط الصورة ويبدو طابقه الثاني قيد الانجاز الامر الذي يحدد حقبة التقاطها بين الاعوام (١٨٩٦ هـ / ١٨٩٨ م) ، والى اليمين منه باتجاه الغرب بناء غاية في جمال العمارة العثمانية المتأثرة بالفن العربي الاسلامي في نفس الموضع الذي شيدت فيه (السرايا) الحالية سنة (١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) أيام الوالي حسين ناظم باشا حسب ما حدده الريحاوي في مقاله (قصور الحكام في دمشق) مما يؤكد مرة اخرى ان بناء البلدية قد انجز قبل بناء السرايا ، وطال بي البحث عن ذكر لهذا البناء العثماني الجميل في مختلف المراجع والفهارس دون التوصل الى نتيجة تلقي بعضا من الضوء ، أو تجلي جزءا من الغموض الذي يكتنف الحقيقة •

الى الخلف من البلدية ، وفي ساحة المرجة ، نشاهد مبنى (السرايا القديمة أو سراي الحكم) التي ذكرتها عند الصورة السابقة ، والى الخلف منها ابراج قلعة دمشق وبينها مئذنة جامع (ارغون شاه أو الحشر) في جادة السنجقدار • اما في اليسار ففضة بردى قبل تنظيمها وعندها المئذنة القديمة لجامع (فضل الله البصروي) المبني سنة (١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م) أيام لوالي (بيلاني مصطفى باشا) في عهد السلطان محمود الثاني قبل تجديده الذي شارك فيه الرسام والمعمار (توفيق طارق) • ومن الملاحظ غزارة مياه بردى واكتافه المسيجة بالاعمدة فقط •



حشد من العربات الرسمية والخاصة المعروفة باسم (لاندونيه) نسبة الى عربات لندن المغلقة الفخمة وذات الفرش المخملي الاسود أو الاحمر، التي لم تكن تمتلكها الا قلة معينة من رجال الدولة وكبار الاغنياء والمتنفذين ، تنتشر في ساحة المرجة (ساحة السراي) كما كتب على الصورة حيث اقيم (قوس الزينة) بين مبنى البلدية ومدخل الطريق المجاورة لنهر بردى احتفالاً بمناسبة غير معروفة ، والجدير بالملاحظة غياب مبنى (السراي) الذي يجب ان يشاهد طابقه الثالث يعلو مبنى البلدية من نقطة التقاط الصورة الامر الذي يدعو الى الاعتقاد بأن المناسبة ربما كانت احتفالاً بوضع حجر الاساس لبناء (السراي) أو بناء (دائرة الشرطة) والا فما المبرر من اقامة قوس الزينة في هذا الموضع بالذات ؟ ومن هنا نتحدد حقبة الزمن بحوالي عام (١٨٩٩ م) أو قبلها بقليل حين انتهى بناء البلدية وبديء بتشييد السراي .

الى اليمين (ضفة بردى) وفي مقدمتها مبنى فندق (الشرق) ثم مئذنة جامع (فضل الله البصروي) بعده في العمق فندق (فكتوريا الكبير) ويبدو طابقه الاخير المرتفع الذي يعلو بقية المباني المجاورة ويسمى (الطيارة) وهي تسمية تطلق عادة على أعلى غرفة من الدار .



ساحة المرجة أو (الميدان الكبير) كما كانت تعرف في بدايات القرن العشرين ، والنصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة يتوسطها ، وإلى اليمين مبنى مقهى ومسرح (زهرة دمشق) عند زاوية جادة السنجقدار قبالة بناء العابد الحالي في الجهة الشرقية من الساحة ، ويعود تاريخ بنائه إلى نهايات القرن التاسع عشر . جاء في كتاب (قصة السينما في سورية) لرشيد جلال تحقيق الاستاذ صلاح الدهني ان صاحب هذا المسرح (جبيب الشماس) عرض فيه سنة (١٩١٢ م) اول فلم سينمائي تشهده دمشق ، وأنشأ سنة (١٩١٨ م) ضمن المسرح صالة للعروض الدائمة بعد تعديل البناء واقامة شرفات تتسع لحوالي (٨٠٠) متفرج ، وصارت تعرف منذ ذلك الحين باسم (سينما باتيه - سينما زهرة دمشق) نسبة لشركة (باتيه) السينمائية . ولاستقطاب انتباه الناس إلى هذا الحدث الجديد ، استخدم فرقة موسيقية تعزف أمام مدخلها ثم تنتقل إلى الداخل لمرافقة عرض الفلم الصامت ، كما جاء أيضا ان الراقصة الشهيرة (بديعة مصابني) كانت تعمل نادلة (جرسونة) في هذا المقهى إلى جانب المطرب الدمشقي الشهير (زكي مراد) وغيره .

في عام (١٩٢٨ م) احترق الجزء الخلفي من هذا المبنى الذي عدل باضافة طابق ثالث سنة (١٩١٨ م) اثر حريق السنجقدار الذي بدأ من سينما النصر الكائنة في سوق التبن فتوقف عمل سينما زهرة دمشق ، واستغل موضعها باقامة مطعم ومقهى وكاباريه إلى ان هدم في مطلع الخمسينات ويرتفع مكانه الآن مبنى اسمنتي يشغل فندق (سمير) جزءا منه .



مبنى البلدية في الجهة الغربية من ساحة الشهداء المشيد على الطراز الاوروبي المتأثر بالفن اليوناني (الاغريقي) القديم في بدايات عهد الوالي حسين ناظم باشا بين الاعوام (١٨٩٥ - ١٨٩٨ م) قبل بناء (سرايا الحكومة الجديدة) الى الخلف منه . حقبة الصورة ترجع الى مطلع هذا القرن^(١) حيث يبدو في اليسار الطابق الارضي لمبنى (طبابة المركز)^(٢) وبينهما (كشك) ائبق بزخارفه كانت تباع فيه الطوايع (ورق البول : بضم حرف الباء) كما كانت تسمى في ذلك الوقت ، الى جانب اوراق (الاستدعى : الطلب) والتبغ والتبناك وما شابه .

في اعلى المبنى شعار الدولة العثمانية (الهلال والنجمة) الذي يرمز الى امتداد الامبراطورية العثمانية الجغرافي على شكل هلال ، من اوربا شمالا الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا جنوبا ، أما النجمة ، فجزيرة قبرص . وقد استبدل هذا الشعار في عهد الحكومة العربية بشكل (الشمس الساطعة) كناية عن شمس الخرية الساطعة ، وذكر ان علم صلاح الدين الايوبي كان بلون اصفر وفي منتصفه هذا الشكل .

(١) - بعيد سنة (١٩٠٧ م) بدلالة اعمدة الكهرباء المتواجدة في يمين الصورة ويسارها .

(٢) - سميت طبابة المركز لكنها لم تحو غير صيدلية فقط .

اقيم مبنى دار البلدية فوق ارض تعود ملكيتها (لآل الشرايبي) ثم قلمت الارض الواقعة الى الجنوب منها وخلف السرايا وفتحت جاذة تمتد من ساحة الشهداء حتى السليمانية (شارع الجنرال غوايه ثم شارع سعد الله الجابري فيما بعد) وسميت (جادة الشرايبي) وتعرف أيضا بجادة خلف السرايا وحديثا (شارع الفرات) ، ومن الملاحظ ان أرض الساحة لم تكن مفروشة بالاسفلت في هذه الحقبة وقد تم ذلك بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) .

جرت في دار البلدية مراسم اعلان استقلال سورية وتنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكا عليها في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاثنين الواقع في (١٧ جمادى الثانية ١٣٣٨ للهجرة الموافق ٨ آذار ١٩٢٠ م) . ولا زلت اذكر حقبة الخمسينات والجموع المحتشدة قبالة بابها لمشاهدة (سحب اليانصيب) حيث كانت (دواليب الحظ) مقامة عند مدخلها وعلى مرئى منها . هدم هذا المبنى وبناء طبابة المركز المجاور له في أواخر الخمسينات ، وترتفع مكانه الآن عمارة اسمنتية عملاقة تعرف ببناء (الشربتلي) .



708 DAMAS — Place Merdje

مبنى (طبابة المركز) الذي عرف ايضا باسم (صيدلية البلدية أو الطبابة) والمبنى على مرحلتين ، المرحلة الاولى : تم فيها تشييد الطابق الارضي في مطلع هذا القرن بعيد بناء دار البلدية المجاورة له وعلى نفس طرازها العمراني ، بينما أكمل بناء طابقين آخرين في المرحلة الثانية التي تمت بين الاعوام (١٩١٨ — ١٩٢٠ م) وعلى طراز مغاير بعض الشيء وان بني السطح بنفس التأثيرات اليونانية القديمة التي تعتمد تعدد الاشكال الهرمية (الجميلون المتكرو) . ترجع الصورة الى حقبة الحكومة العربية أو بعدها بقليل حيث كانت قضبان الترام ما تزال قريبة من النصب التذكاري في الساحة ، ولم تكن الحديقة المحيطة به قد قُطعت بعد .



فيصل بن الحسين الذي احتفل بتتويجه
ملكا على سورية في قلعة (دار البلدية)
بساحة المرجة تحت اسم
(فيصل الاول)

الطابع التذكاري الصادر بمناسبة اعلان
استقلال سورية المتحدة المؤرخ في (٨ آذار
١٩٢٠) والمهور بخاتم البريد الرسمي لنفس
التاريخ، الامر الذي يصحح ما اورده الاستاذ
محمد كرد علي في خطط الشام (الصفحة
١٦٨ من الجزء الثالث) من كونه (١٦
جمادى الثانية ١٣٣٨ هـ / ٧ آذار ١٩١٩ م) .
السنة الهجرية هنا صحيحة بالنسبة
للحدث ، غير ان التاريخ الميلادي المقابل لها
هو (٨ آذار ١٩٢٠ م) وقد وقع الالتباس
نتيجة خطأ الحساب بين السنوات القمرية
والشمسية . لذلك وتصحيحا لهذه
التواريخ كان اعلان استقلال سورية وتتويج
الامير فيصل بن الحسين ملكا عليها
بالتحديد (الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم
الاثنين الواقع في ١٧ جمادى الثانية
١٣٣٨ هـ / ٨ آذار ١٩٢٠ م) .

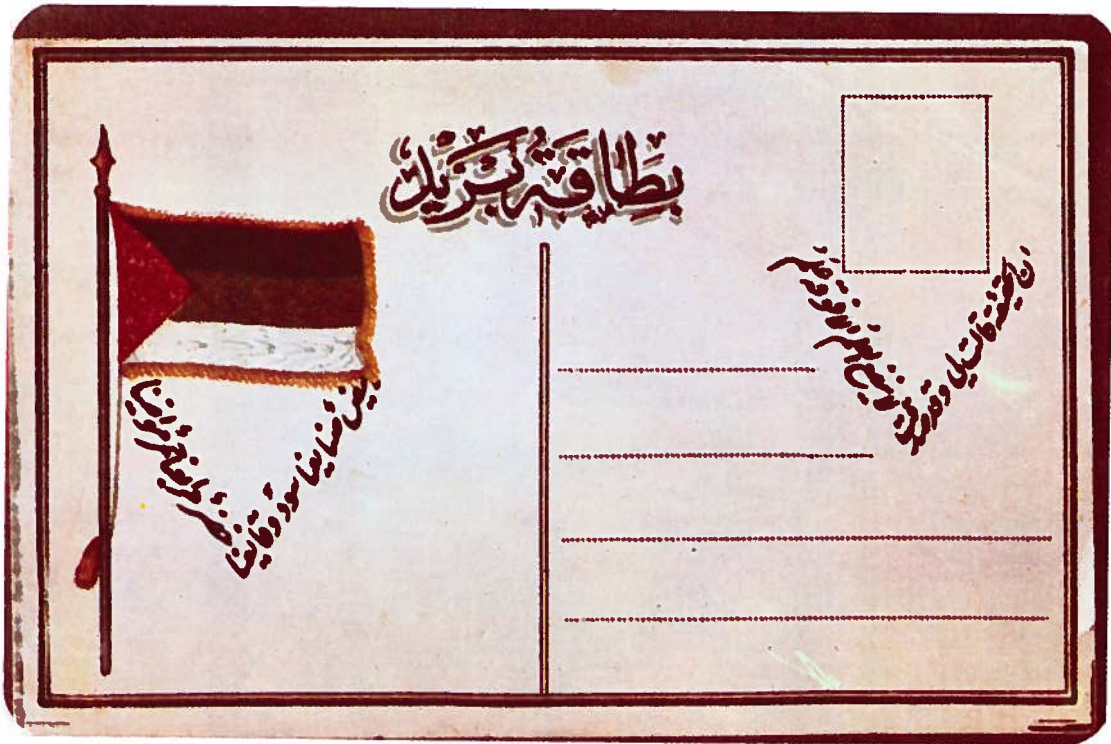




بطاقة بريدية تحمل عبارة (الطابع والناشر مكتبة الشرق والغرب العلمية في برلين
 مؤسسها الدكتور زكي كرام ١٩١٩) تخليدا لوقعة ميسلون في (٢٤ تموز ١٩٢٠ م)
 وفيها يرتفع العلم العربي فوق جثث شهدائها ، وتحيط الصورة آيات من الشعر
 الحماسي هي :

اتنا لترخص يوم الروح انفسنا
 ولو نسام بها في الارض اغلينا
 عش هكنا في علو ايها العلم
 فاننا بك بعد الله نعتصم
 اتنا اناس لا توسط بيننا
 لنا الصدر دون العالمين او القبر

وفي اسفل الصورة : صدى الماضي .

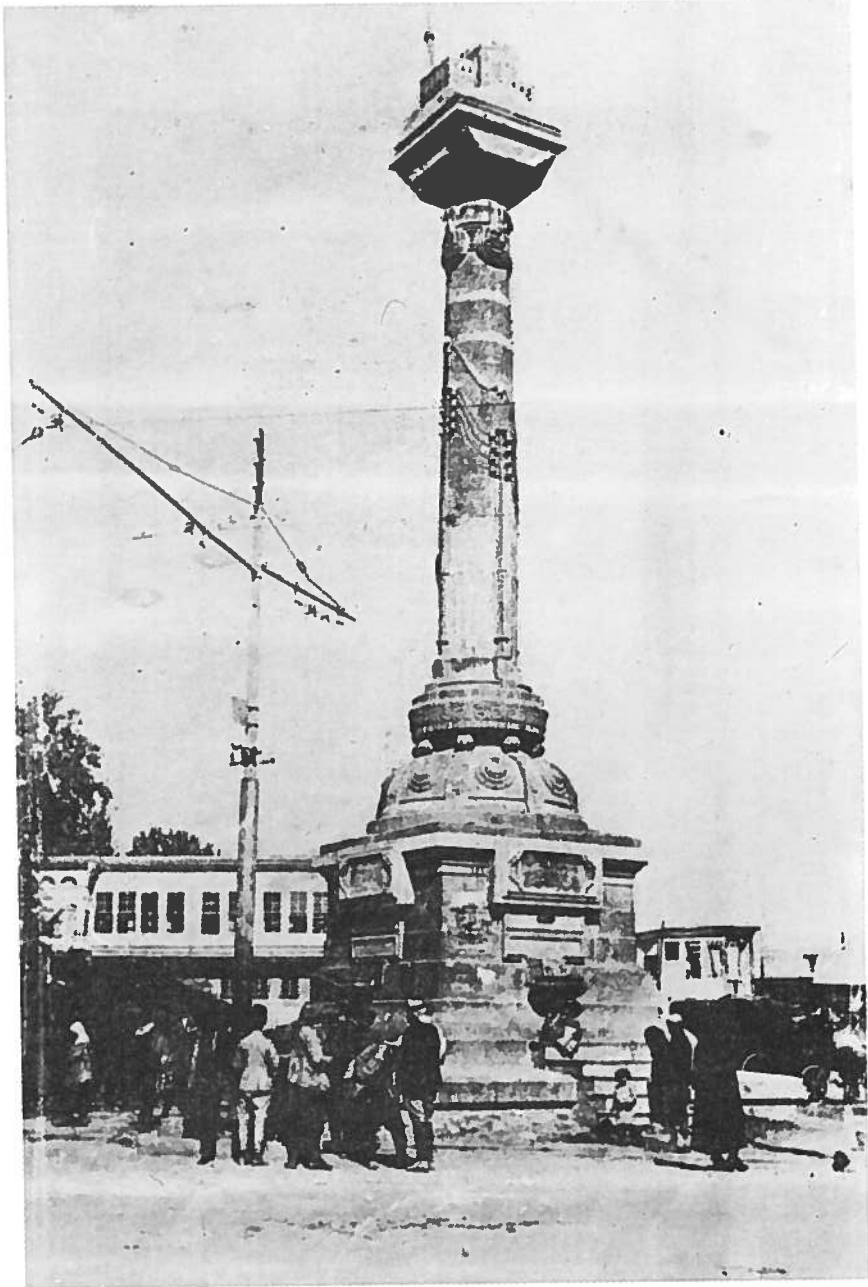


البطاقة البريدية الصادرة في دمشق بين الاعوام (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) في عهد الحكومة العربية تخليدا للثورة العربية الكبرى (١٩١٦ - ١٩١٨ م) وقد كتب في جانبها الايمن:
ان الحقيقة قالت لي وقد صدقت لا ينفع العلم الا فوقه علم
في جانبها الايسر علم الثورة العربية الكبرى الذي اعتمد علما للحكومة العربية بعد
اضافة النجمة الى مثلثه الاحمر ، وترمز الالوان فيه الى :

- الابيض : للامويين .
- الاسود : للعباسيين .
- الاخضر : للفاطميين .
- الاحمر : للثورة العربية .

وتحت هذا العلم بيت الشعر الشهير الذي يفسر الالوان بمدلولات الاعتزاز والفخر :

بيض صايغنا سود وقايعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا



النصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة في ساحة المرجة والذي صممه فنان ايطالي وقام بتنفيذه من معدن (البرونز) كما اقام فوقه نموذجا دقيقا لجامع (يلدز) في العاصمة اسطنبول ومن غير المعروف لماذا تم اختيار هذا النموذج بالذات من دون بقية الجوامع المتعددة التي تزين بها العاصمة المذكورة كجامع السلطان احمد (الجامع الازرق) أو (اياصوفيا) أو حتى التكية السليمانية وغيرها - اورد د. عفيف البهنسي في مقاله : مجامل الاسماء في أحياء دمشق الفيحاء انه جامع السراي في اسطنبول - وقد تمت اقامة هذا النصب سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) في عهدوالي حسين ناظم باشا ايام السلطان عبد الحميد الثاني . حقة الصورة بعيد العام المذكور وهي ملتقطة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي حيث يبدو سوق علي باشا الى اليسار والخلف من النصب .



اعتمدت الصورة القديمة المطبوعة بالالوان في بدايات هذا القرن على اسلوب الطباعة الحجرية (الليثوغرافي) التي تلوّن فيها يدويا اذ لم يكن التصوير الضوئي الملون مكتشفا بعد في هذه الحقبة ، وقد قام الناشر لصورة النصب التذكاري في ساحة المرجة بحذف اعمدة الكهرباء واشرطتها لاعتبارات تجميلية بحتة ، كما قام بتنقيح (رتوش) واجهات المباني وارض الساحة والنصب وبقية التفاصيل الاخرى الامر الذي قد يؤدي الى فقدان بعض الاجزاء الهامة التي يحتاجها الباحث المؤرخ للوصول الى الحقائق المطلوبة من جهة ، والى مخالفة الامانة العلمية الملزمة من جهة اخرى .



الاحتفال الرسمي باقامة النصب التذكري للاتصالات البرقية بين دمشق
والمدينة المنورة في ساحة المرجة سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) ويلاحظ التوزيع
البروتوكولي للشخصيات اليمين رجال الدين والى اليسار ضباط الجيش
العثماني وفي الوسط والي (حسين ناظم باشا) محاطا
برجال الدولة وكبار المسؤولين فيها .



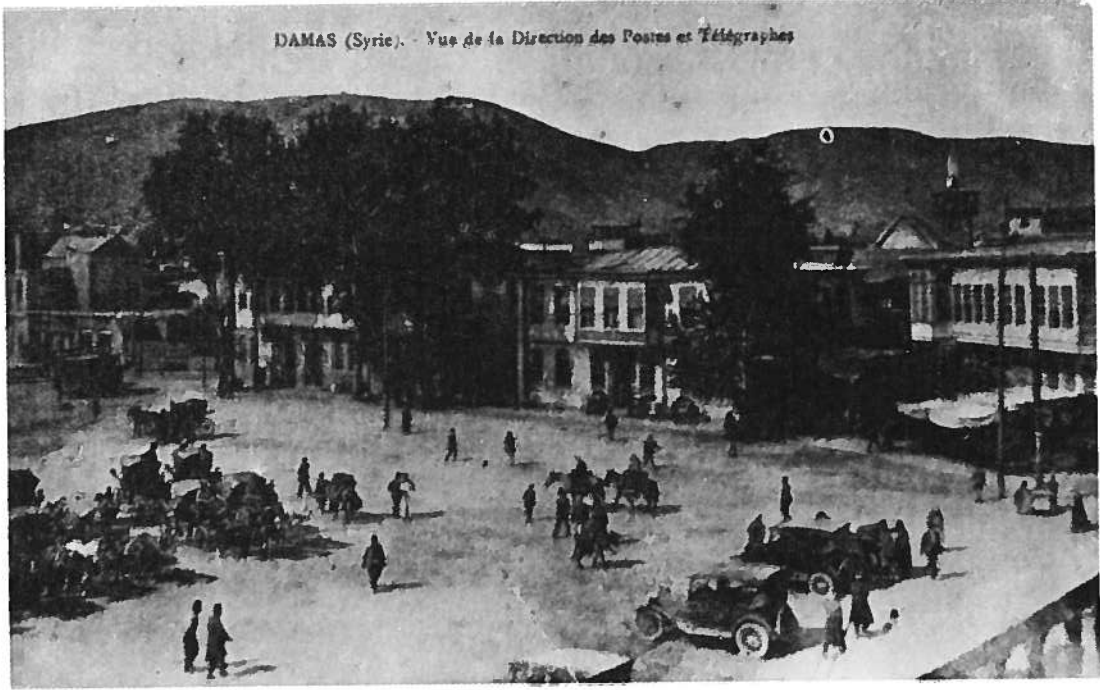
الميدان الكبير (ساحة الشهداء) من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي بعيد عام (١٩٠٧م)
حيث يبدو في اليسار من مقدمة الصور حوض مائي (بركة) تصب فيه مياه بردى وقد انشيء
خصيصا لسقاية الدواب والخيول المتواجدة في الساحة ، والى العمق منه ترام الميدان ثم مئذنة
جامع (تنكز) ، وفي الوسط النصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة
وعنده عربة (عرباية) ، والى اليمين مبنى (البلدية) وأمامه ترام الجسر الابيض •



قافلة من الجمال المحملة بأشجار (الحور) المقطوعة من الغوطة الشرقية تعبر ساحة المرجة قرب النصب التذكاري للاتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة ، والى اليسار مبنى العابد الذي افردت له بحثا خاصا يليه زقاق (رامي) الذي فتحه رامي افندي باش كاتب (رئيس كتاب) الوالي حسين ناظم باشا والذي احترق حوالي أواخر الثلاثينات ومطلع الاربعينات عندما شبت النار من (المصبغة الامريكانية) - مكان سينما فاروق - فأتت على العديد من المباني والمتاجر ، كما تعرض هذا الزقاق الى قصف القوات الافرنسية ابّان العدوان سنة (١٩٤٥ م) فاحترق وتهدم قسم كبير منه بما فيه سينما (سنترال) التي تواجدت في منتصف جانبه الغربي قبالة مبنى العابد . وتظهر في الساحة سلسلة من المباني ذات الطراز العثماني القديم كانت دورا للسكن وعيادات للأطباء ومكاتب للمحاميين وما شابه . والى اليمين ترتفع مئذنة جامع (تنكز) الذي صيّر فيه الوالي (صدر اسبق مدحت باشا) سنة (١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) أول مدرسة عسكرية في دمشق . اما في الساحة نفسها فخليط من البشر والجمال الى جانب حافلات الترام (الترامواي) في بدايات عهدها عندما كانت قضبانها قريبة من قاعدة النصب كما كانت سقوفها محاطة بافرير مزخرف الاطراف . حقبة الصورة تعود الى مطلع القرن العشرين بعيد سنة (١٩٠٧ م) بقليل .



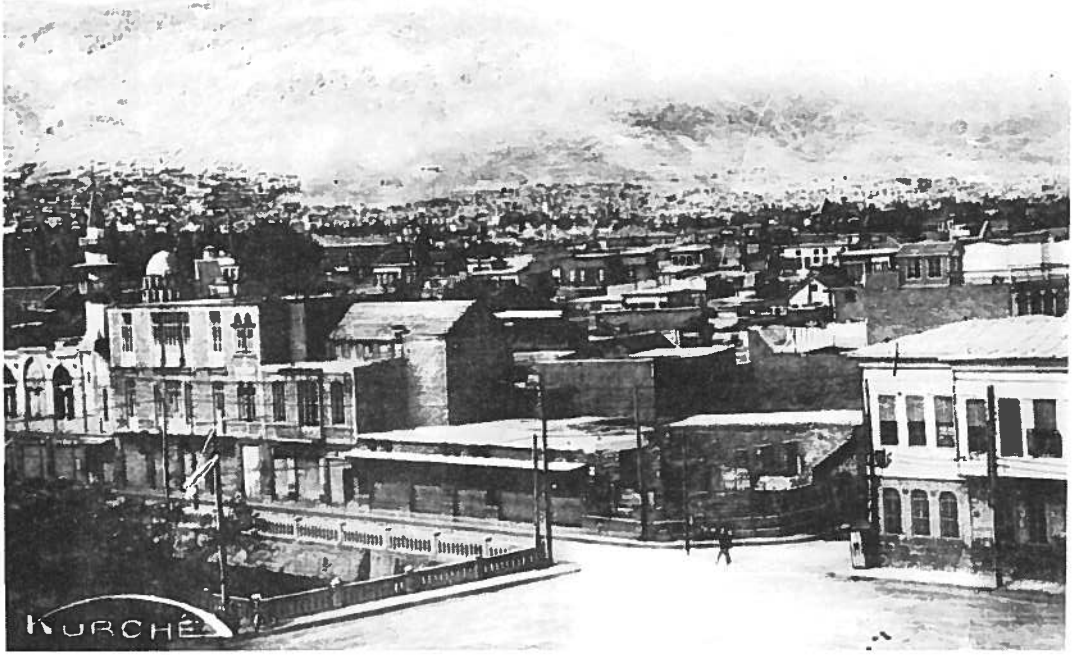
تطور الشكل الخارجي لحافلات الترام في مطلع العشرينات واختفت الافاريز ذات الاطراف المزخرفة كما تعدل شكل نوافذها وابوابها مع بقاء قضاها قريبة من النصب التذكاري في ساحة الشهداء (ساحة المرجة) حيث يرتفع مبنى العابد الى الخلف ، وعن يمينه زقاق رايمي ثم عمارة عثمانية الطراز شغلتها فيما بعد مكاتب وعيادات ووكالات تجارية كبقية المباني المجاورة لها والتي هدمت ابان العدوان الافرنسي على دمشق عام (١٩٤٥ م) فاعيد تنظيم المنطقة بعد الجلاء وحلت الابنية الاسمنتية محل هذه المباني ذات الطراز الجميل المميز .



مع غزو الميكنة الحديثة (المكننة) من سيارات وحافلات ترام كهربائية ، واستمر تعايش العربات وحيوانات الركوب معها ، تحولت ساحة الشهداء الى مزيج من القدم والحداثة ، واستمرت وسائل النقل في العمل ضمن المدينة وخارجها ، فالى اليمين من الصورة الملتقطة في حقبة العشرينات من الجنوب الى الشمال سيارات ذات طرز تعود الى هذه الفترة (غالبا فرنسية وبعض منها أمريكي كان يعرف باسم : فورد أبو دعة) وتسمى بالعامة (أوطونيل) ، والى اليسار موقف للعربات حول النصب التذكاري ، وفي عمق اليسار حافلة ترام (ترامواي) المهاجرين أو الشيخ محي الدين ، وعن يمينها مبنى العدلية (المحاكم والنظاراة أو سجن التوقيف المؤقت) وأمامها الاشجار الباسقة ، وفي المنتصف بناء البريد والبرق يليه نحو اليمين مدخل سينما (الاصلاح خانه) ثم سوق علي باشا ومقهاه ، والى الخلف مئذنة جامع (يلبغا) .

شغلت سينما (الاصلاح خانه او الاصلاحية) ^(١) التي انشأها اجنبي يقيم في دمشق ويدعى (اليكو بوليسفتش) بين سوق علي باشا ومبنى البريد والبرق سنة (١٩٣٦ م) موقعا كان في الاصل (خانا) لمبيت الحيوانات والطابق العلوي منه لاصحاب هذه الحيوانات والفلاحين القادمين من الغوطة وغيرها حسب ما اوردته كتاب (قصة السينما في سوريا) ، ولم تستمر هذه الصالة طويلا وتحولت الى (كراج أمية) للسفريات الذي هدم عند تنظيم المنطقة في بدايات الخمسينات من هذا القرن .

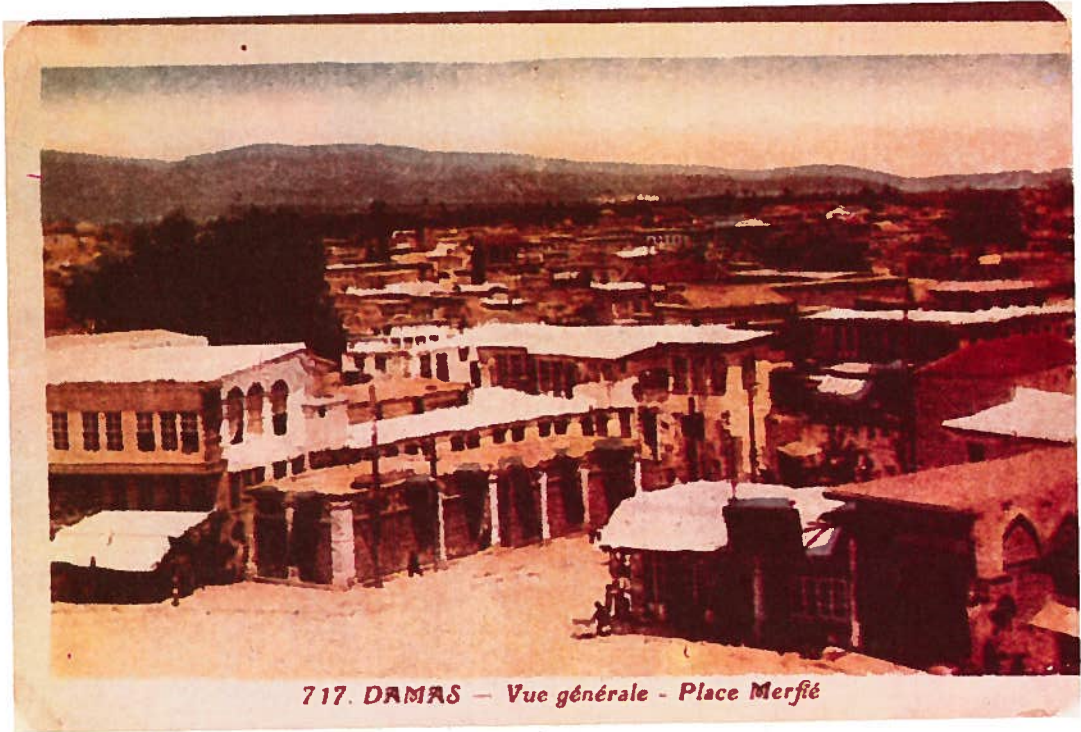
(١) تبدلت تسميتها الى سينما (فردوس الشام) .



ساحة الشهداء في حقبة العشرينات باتجاه ضفة بردى حيث يبدو مبنى (العدلية)^(١) الى اليمين ثم مدخل زقاق (البجصة البرانية) وعلى زاويته بقايا بناء يعود الى فندق (الشرق) القديم الذي احترق سنة (١٩٣٠ م) فعمر مكانه فندق (امية) سنة (١٩٢٧ م) وتحولت تسميته الى الفندق الكبير ثم فندق عمر الخيام حاليا . ويلي هذا الموضع نسق من المحال التجارية بعدها بناء يعود لآل (غازي) وتشغل دائرة آثار دمشق طابقه العلوي ، ثم جامع (فضل الله البصري) المبني سنة (١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م) أيام الوالي (بيلاي مصطفى باشا) في عهد السلطان محمود الثاني . تهدم هذا الجامع القديم فأعادت دائرة الاوقاف الاسلامية بناءه وشارك فيه الرسام والمعمار (توفيق طارق)^(٢) - الذي كان يوقع اعماله بهاتين التسميتين - والى الخلف من هذه المباني نسيج (البجصة البرانية) العمراني . وفي العمق من اليمين الى اليسار ، أحياء الاكراد ثم الصالحية فالمهاجرين .

(١) يلاحظ ان الاشجار التي كانت امام مبنى العدلية في الصورة السابقة غير موجودة هنا مما يدل على انها قُطعت لاسباب تنظيمية ، كما جرى تنقيح (روتوش) لارض الساحة جعل قضبان سكة الترام تختفي من هذا الموقع ، وهذه مخالفة صريحة للامانة العلمية والتاريخية .

(٢) توفيق طارق (١٨٧٥ - ١٩٤٠ م) : الرائد الاول للحركة التشكيلية الكلاسيكية في سورية ، درس هندسة المساحة والعمارة والرسم في باريس ، وكان يوقع اعماله باسم (الرسام والمعمار) .



مدخل سوق التبن (حالياً شارع الملك فيصل) في الجهة الشرقية من ساحة الشهداء حيث كان سوق (علي باشا) الممتد بينها وبين ساحة سوق الخيل في اليسار من الصورة ، وأمامه مقهى (علي باشا) المغطى (بالشادر) ، وإلى اليمين من المقدمة (كراج الشرق الكبير) للسفريات لصاحبه (عبد المجيد الطباع وشركاه) وفوقه لافتة كتب عليها (موييل أويل) نسبة لنوع من زيوت السيارات المعروفة ، وإلى الشرق من هذا الموضع قرب سوق التبن تواجد مسرح (النصر) الذي تحول سنة (١٩٢٣) إلى سينما النصر - غير السينما التي انشأت فيما بعد في الدرويشية - وما إن حلّ عام (١٩٢٨ - ١٩٢٩ م) حتى اندلعت النار من هذه السينما فأتت عليها وعلى جادة (الناصري) المجاورة لها ، وعلى القسم الشمالي من السنجقدار والفنادق والدور القريبة ، وعلى قسم من سينما (زهرة دمشق) .

تعود حقبة الصورة إلى عشرينات هذا القرن ، وقد أعيد تنظيم المنطقة في نهاية الأربعينات بعد هدم هذه المباني بما فيها سوق علي باشا ومقهاه وفندقه ، وقد ارتفعت في موقع كراج الشرق المذكور عمارة اسمتية يشغل (الفندق السياحي) بعضا منها ، كما شيدت مكان سوق علي باشا عمارة اسمتية أخرى .



ساحة الشهداء ابان الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) حيث نسق من الدبابات
الافرنسية التي يعود طرازها الى أيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) او بعدها
بقليل وتحمل شارات تحدد قطعاتها المختلفة • في العمق مبنى العابد ومدخل زقاق رامي ثم
بعض الابنية العثمانية التي نوهت عنها في الصور السابقة •

XIV DAMAS — La Place Al-Chouhada.



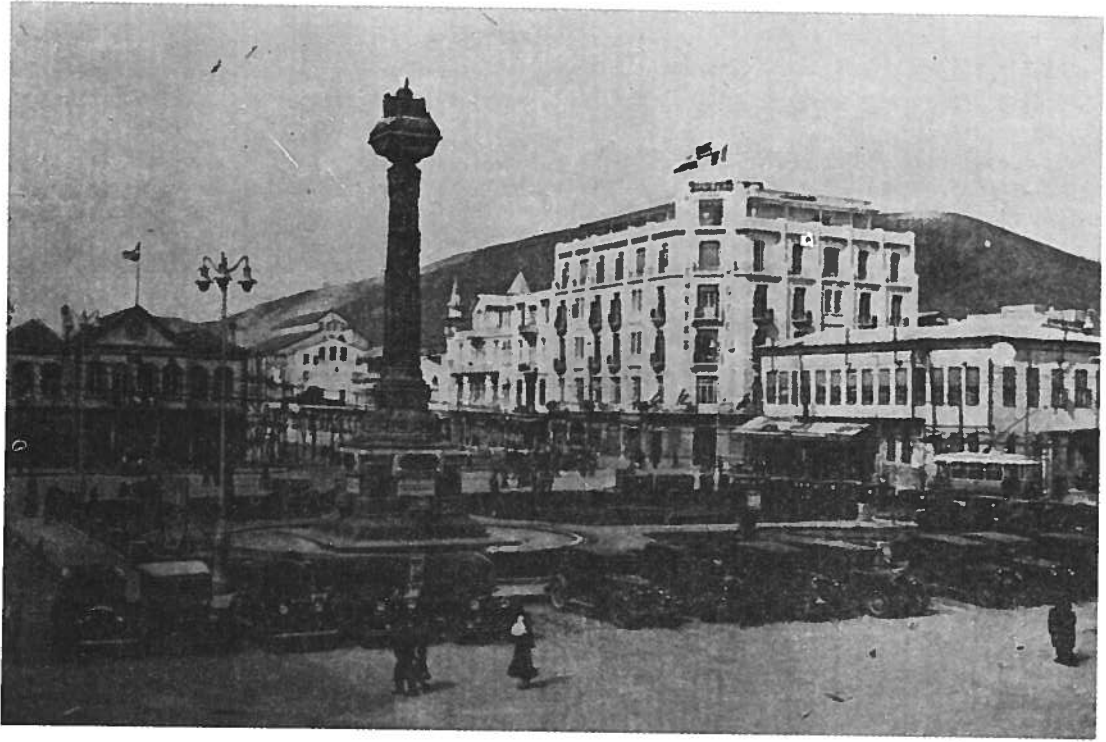
بناية العابد (وتعرف ايضا بالمنزل أو المنزل) شيدها عزة باشا العابد بعد ان اشترى من الوالي حسين ناظم باشا دار الحكومة القديمة التي بناها الوالي كنج يوسف باشا ابدان ولايته لدمشق سنة (١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧ م) فهدمها واقام مكانها هذا المبنى . كان عزة باشا العابد ثاني أمناء سر السلطان عبد الحميد الثاني واقرب المقرين اليه ، كما كان واسع الثراء الامر الذي مكّنه من تشييد هذا البناء الذي صممه المهندس الاسباني (دو أرانده) سنة (١٩٠٨ م) على الطراز الاوروبي لفن العمارة وانتهى سنة (١٩١٠ م) ليكون فندقا احتلته القوات العثمانية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى وصار منزلا للعساكر الاتراك (ومن هنا جاءت تسميته بالمنزل أو المنزل) .

حقبة الصورة تعود الى العشرينات من هذا القرن ، أما المحال التجارية المتواجدة عند الطابق الارضي فكانت على التتابع من اليمين الى اليسار : صيدلية (الضباعي) التي ما زالت الى اليوم ، ثم محل تتونجي بعده محل انجليو اليوناني يليه صالون للحلاقة بجانب المدخل الرئيسي للمبنى ، وعند الجانب الآخر محل للحلويات ، بعده بقالية فمحلين آخرين لم اتمكن من قراءة لافتتيهما . أما البناء الجميل الذي يظهر جزء منه الى اليسار من الصورة عند ناصية سوق (السنجقدار) فهو مبنى (سينما زهرة دمشق) بعد تعديل البناء سنة (١٩١٨ م) باضافة طابق ثالث وتعديل واجهته المطلة على ساحة المرجة مما غير بعض معالمه عن البناء القديم . استمرت السينما في العمل حتى احترق الجزء الخلفي من المبنى اثر حريق السنجقدار سنة (١٩٣٨ م) فتوقف العمل فيها واستبدلت بمطعم ومقهى وكاباريه ظلت تعمل حتى مطلع الخمسينات حيث هدم البناء وارتفع مكانه مبنى اسمنتي يشغل (فندق سمير) وسفريات ارسان وغيرها بعضا منه .

وتتميز السيارات الواقعة عنده بكونها افرنسية الصنع (طراز رينو غالبا تعود الى حقبة العشرينات) وذات عجلات مدعومة بالقضبان المعدنية ، أما الجندي الافرنسي في منتصف الساحة فهو من (القطعة الافريقية) التابعة لقوات الاحتلال والتي كانت تعرف (بالسنگال) وتتميز باعتمارها (الطربوش الاحمر) . وفي حقبة الاربعينات من هذا القرن ، تواجدت في بناية العابد كل من الدوائر التالية : دائرة النفوس (وكانت قبل ذلك في مبنى المشيرية مكان القصر العدلي الحالي) ولا زالت الى اليوم ، دائرة النيابة العامة ، دائرة الاستتطاق (التحقيق) ، دائرة التنفيذ ، دائرة الحقوق ، محاكم الصلح ، والطبابة الشرعية . ولا بد من الاشارة الى مطعم (صدّيق) للشاورما الذي كان في المبنى في نفس هذه الحقبة الى جانب عدد من مكاتب الصحف والمجلات كالاخبار لصاحبها بسيم مراد ، والاحرار لهاشم خانكان ، وعصا الجنة لنشأة التغلبي .



احمد عزة باشا العابد ثاني امناء سر السلطان عبدالحميد الثاني
واقرب المقربين اليه بلباسه السلطاني الرسمي



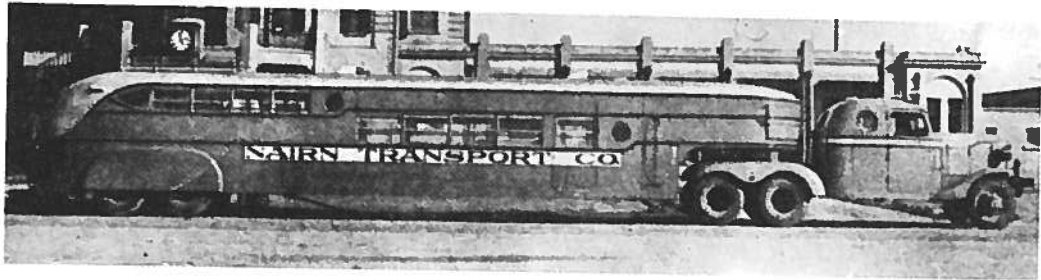
كان لانتشار السيارة الى جانب استمرار حافلات الترام في العمل خلال حقبة الثلاثينات أثر كبير في الاضمحلال التدريجي لوسائل النقل الاخرى كالحيوانات بأنواعها وعربات الركوب التي انتقلت مواقعها الى بداية شارع بيروت بعد استيلاء السيارات على الموضع الذي كانت تشغله حول النصب التذكاري في ساحة الشهداء حيث ظلمت (الحديقة) المحيطة به سنة (١٩٣٢ م) وكذلك نقلت قضبان الترام الى القرب من مبنى البلدية واعيد تنظيمها ضمن الساحة بعد انشاء خط ترام القصاع سنة (١٩٣١ م) .

الى اليمين من الصورة مبنى العدلية وامامه ترام المهاجرين ، بعده المبنى الحجري لفندق (أمية) الذي شيده (سامي باشا مردم بك) سنة (١٩٢٧ م) وقام المهندس اللبناني (فريد طراد) بوضع تصميمه على الطراز الاوروبي لقن العمارة ، وبدأ استثماره سنة (١٩٢٨ م) ، ثم تحولت تسميته الى الفندق الكبير بعدها صار فندق عمر الخيام ولا يزال . ويلي هذا الفندق عند ضفة بردى مبنى يعود (لآل غازي) ثم مئذنة جامع (فضل الله البصروي) فمباني قديمة ساذكرها بالتفصيل عند بحث ضفة بردى ، وفي العمق يرتفع بناء فندق (فكتوريا الكبير) بسقفه الهرمي (الجملوني) وللحديث عنه بحث خاص . في اليسار مبنى (دار البلدية) يعلوه شعار الحكومة العربية (الشمس الساطعة) ، أما في الساحة نفسها فسيارات يعود طرازها الى نهايات العشرينات ومطلع الثلاثينات من هذا القرن .



تمركزت منذ حقبة العشرينات وما بعدها غالبية شركات النقل والسفريات في ساحة الشهداء حيث مركز انطلاقها الى بيروت وبغداد ، وكان اشهرها شركة (نيرن) ذات القاطرة والمقطورة المريحة والفخمة نسبة لذلك الزمن ، والتي كانت تنقل المسافرين بين دمشق وبغداد عبر صحراء (بادية الشام) ، وقد أسست هذه الشركة ذات الجنسية الانكليزية فرعها في دمشق سنة (١٩٢٣ م) وصارت مكاتبها في شارع بغداد (شارع ٢٩ أيار) وتشغلها اليوم شركة (عاليه) الاردنية للطيران ، واستمرت سياراتها في العمل حتى الغيت في الخمسينات ، كما تواجدت معها في نفس الحقبة والحقب التي تليها شركات عديدة اخرى كشركة تقليات (الرافدين) التي كان مقرها بجانب مبنى (البلدية) ، وايضا شركة النقل عبر الصحراء ، وشركة (غني و انكرلي) ، وشركة السيارات السورية الحديثة ، ثم الشركة الوطنية وغيرها .

أما المحال التجارية التي كانت في المبنى القائم الى اليمين عند زاوية زقاق رامي فهي (المطعم العربي) ومتجر (كزشة) للحلويات الافرنجية ، ثم محل (ABC) الشهير لالعباب الاطفال والادوات المنزلية وما شابه . وفي الساحة سيارة شركة (نيرن) قبل انطلاقها الى بغداد . حقبة الصورة ترجع الى النصف الثاني من ثلاثينات هذا القرن .



السيارة القاطرة والمقطورة التابعة لشركة (نيرن) للسفرات عبر الصحراء



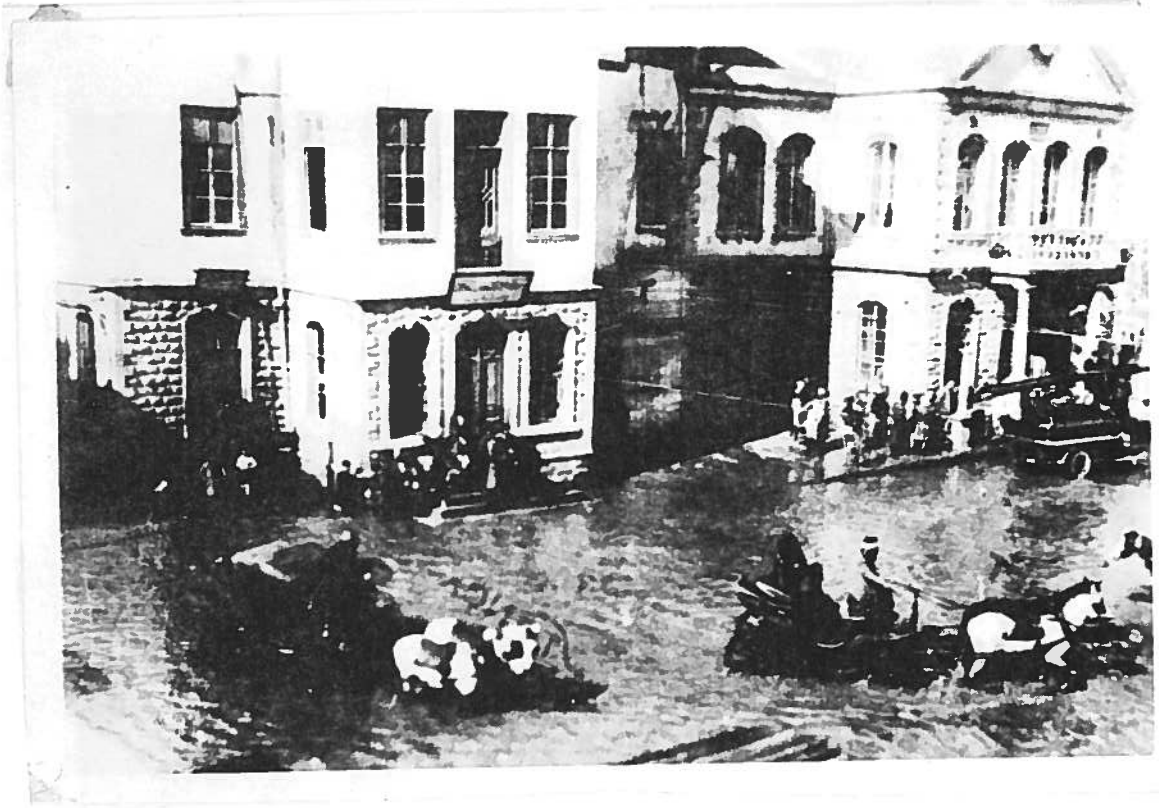
استمر الوضع العمراني لساحة الشهداء على حاله دون تغيير يذكر في حقبة الأربعينات حين التقت الصورة من بناء العابد نحو الشمال ، وكانت الابنية عند الساحة من اليمين الى اليسار : سوق علي باشا وامامه مقهى علي باشا ، كراج امية^(١) (انشيء مكان سينما الاصلاح خانه أو الاصلاحية) ، مبنى البريد والبرق وخلفه مئذنة جامع يلبغا، واخيرا العدلية بعد ازالة الاشجار الباءقة التي تواجدت امامها في العشرينات . اما الساحة ذاتها فخليط متعايش من وسائل النقل المختلفة رغم انتشار (السيارة) بشكل اوسع على حساب تقلص اعداد العربات ودواب الركوب والنقل . ولا زلت اذكر تعابير الغضب والكره (عداوة الكار) التي كانت ترسم فوق وجه سائق العربة الذي يخوض صراع البقاء والديمومة تجاه انتشار السيارة السريع عندما (ينق) له بوقها طالبا افصاح الطريق فيلتفت اليها واقفا ويصيح باعلى صوته (بس يا روح ، انت معك حديد ، أنا معي روح) .

في اليمين من الساحة حافلة ترام (المرجة - الميدان) أمام سوق علي باشا ، وحول حديقة النصب التذكاري خليط عجيب من مختلف طرز السيارات وتواريخ صنعها ، وكان المغطى منها بسقف معدني يسمى (لاندونيه) ، وفي اعلى عمود النصب نموذج لجامع (يلدرز) المشيد في اسطنبول غاية في الدقة والوضوح . اما في العمق من الصورة فسيج حي البحصنة الجوانية الذي بدأ فيه الهدم في حقبة الخمسينات حتى أتى عليه كاملا عند تنظيم المنطقة في الستينات وما بعدها .

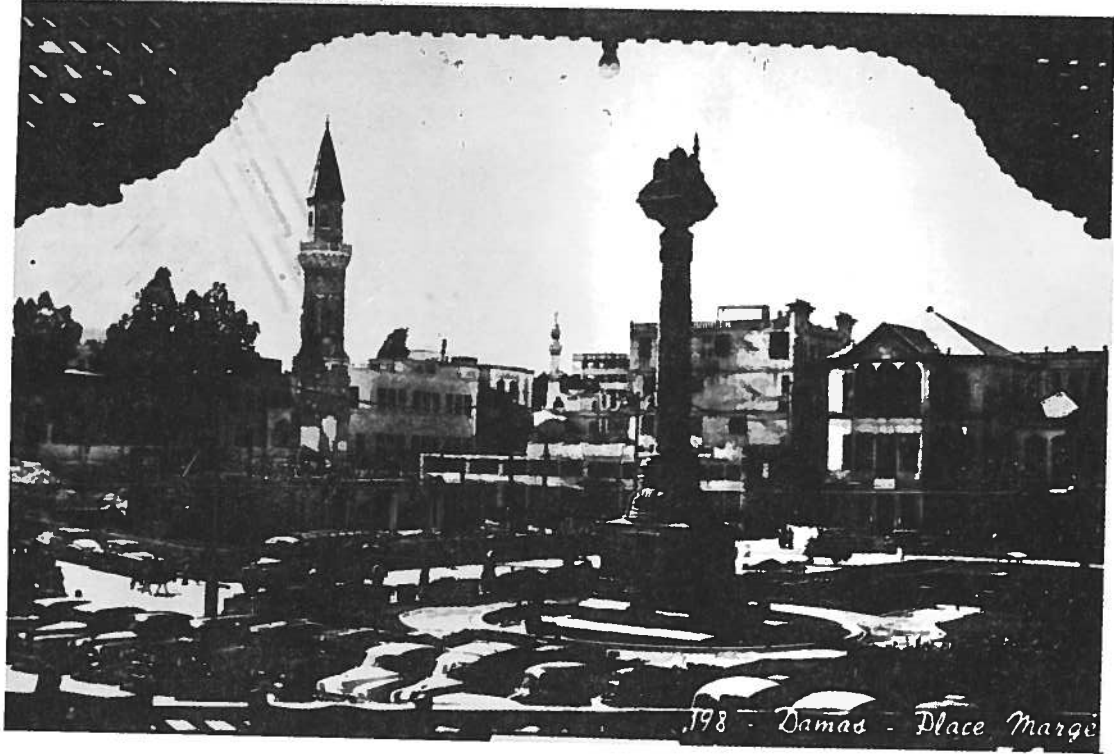
(١) عثرت في الدليل الرسمي لمعرض دمشق وسوقها سنة (١٩٣٦ م على اعلان لكراج امية الذي يملكه (حلمي عزيز) في ساحة المرجة - تلفون (١٠ / ٢٦) عندما كان الهاتف يدويا ويطلب الرقم من طريق عامل القسم (السترتال) ، وجاء فيه انه تم تخصيص سيارات لزيارة قلعة تدمر ، دير الزور ، اللاذقية ، طرابلس اسكندرون ، انطاكية ولجميع مطلات الانار القديمة .



جامع يلغا الذي تواجد في الجهة الشمالية لساحة الشهداء من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي في حقبة الاربعينات ، بناه الامير سيف الدين يلغا الياوي في العهد المملوكي سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) ضمن حي البحصه وامتد من ساحة سوق الخيل حتى زقاق البحصه البرانية ، وكان مركزا هاما للتعليم حوله (ابراهيم باشا) المصري الى مصنع (للبسكوي) لامداد جيشه بهذه المادة . وخلال الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) رفعت دائرة الاوقاف الاسلامية احجار باحته البالية وبشرت باعمال الترميم فيها ، ثم هدمته سنة (١٩٧٥ م) لاقامة بناء حديث على ارضه ، ونقلت بعض آثاره الى متحف دمشق كما يذكر الياوي في كتابه (العمارة العربية الاسلامية) .



قيضان بردى أو (الزودة) كما كانت تسمى عند مبنى البلدية الى اليمين ، ومبنى طبابة المركز الى اليسار ، حيث يتم ضخ المياه المتدفقة الى الداخل بواسطة سيارات الاطقاء ، اما التنقل ضمن ساحة الشهداء فكان بواسطة العربات او الخيول أو فوق كتفي شخص قوي لقاء مبلغ زهيد من المال . حقة الصورة تعود الى الثلاثينات او الاربعينات من هذا القرن .



زقاق رامي بعد تعرضه للقصف ابان العدوان الافرنسي سنة (١٩٤٥ م) حيث اعيد اعمار
ما تخرب من الابنية القديمة ببناء من الاسمنت لا ينتسب الى طراز معين من طرز فن العمارة.
حقبة الصورة أواخر الاربعينات أو مطلع الخمسينات وتبدو مثذنة جامع (تنكز) تليها في
العمق مثذنة جامع (المولوية) ، كما يبدو بناء (طبابة المركز) بجوار (دار البلدية) في جهة
اليمن وبينهما الى الخلف مبنى (السرايا) .



مسقط منظوري لساحة الشهداء من الشرق الى الغرب بعد هدم (فندق فكتوريا) في مطلع الخمسينات حين بدأ زحف العمارة الاسمنتية يلتهم تدريجيا ما تبقى من الطرز التراثية لمباني هذه المنطقة ، والنسيج العمراني لحي (البحصّة) وما جاورها .

يرتفع في اليمين مبنى فندق (امية) المشيد من الحجر سنة (١٩٢٧ م) على طراز العمارة الافرنسية يليه في العمق بناء (آل غازي) ثم جامع (فضل الله البصري) بعده مبنى منخفض بسقف هرمي (جملون) كان يشغله فندق (قصر الحمراء) ، ثم مبنى آخر مرتفع له نفس السقف هو فندق (قصر عدن) ، أما فندق (فكتوريا) الى الخلف منه فقد اصبح في ذمة التاريخ وشيدت مكانه (بناية الحايك) ، كما شيد في موضع فندق قصر عدن (برج دمشق) ذو الثلاثة والعشرين طابقا عدا المطعم الدوار فوقها (قيد الانجاز) .

في المقدمة من جهة اليسار مبنى (البلدية) وخلفه (السرايا) بعدها جزء من مبنى مديرية الشرطة والامن العام ، وفي العمق (بناء العباسية) عند شارع سعد الله الجابري ، أما في ساحة الشهداء فثلاث حافلات ترام اليمين منها (ترامواي الميدان) والبقية (تراموايات المهاجرين) ، وعند مدخل بردي الى الساحة وامام الترام العائد من المهاجرين كانت (ساعة) المرجة الشهيرة التي دأب عمال التنظيف (الزبالة) على العبث بعقاربها بواسطة عصي مكانهم بغية خداع مراقب الدوام عند بدء العمل وقبل الانتهاء منه ، كما وقعت عندها حادثة كان لها صدى واسع عندما اطلق بدوي من عشيرة النعيم النار على النائب (طراد الملحم) من عشيرة الحسنة حوالي سنة (١٩٥٢ م) فأرداه قتيلا لخلاف حول بعض الاراضي ، ولم يهدأ بال عشيرته حتى أخذت بثأره كالعادة .

شارع الملك فيصل

يمتد هذا الشارع من ساحة المرجة باتجاه الشرق حتى شارع أديب اسحاق عند برج الروس من حي القصاع ، وذكر د. جهني في مقاله (مجاهل الاسماء) انه كان يعرف باسم شارع الحلوانين .

لم يكن هذا الشارع في العشرينات من القرن الحالي منظما بل كان سلسلة متواصلة من الاسواق والاحياء والجادات والازقة عرفت على التتابع من ساحة المرجة نحو الشرق : سوق التبن (في منطقة تحت القلعة) ، خان الباشا ، جادة القبارين ، جادة بين الحواصل ، زقاق العمارة البرانية ، جادة مسجد الاقصاب (بالعامية مزّ القصب) ، جادة بستان الباشا الاول (وردت هذه التسميات في خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤ م. وخريطة شرطة دمشق ١٩٢٣ - ١٩٢٤ م) ، أما الخرائط الافرنسية الموضوعة في الثلاثينات فقد تواجد فيها باسم (شارع الملك فيصل) نسبة للملك فيصل بن الحسين ، وتم ربطه وساحة المرجة بخطوط الترام سنة (١٩٣١ م) .

تركز في هذا الشارع المحال التجارية المتخصصة ببيع لوازم البناء وتوابعها الى جانب المدافئ التي تعمل على الحطب والفحم وما شابه ، وفيه (سوق النحامين) الشهير المتميز بصناعة ادوات المطبخ النحاسية يدويا ضمن (زقاق) ضيق مسقوف تدوي فيه اصوات المطارق كالرعد أو القصف . وفيه أيضا سوق الهال المتخصص بتجارة الخضرة والفاكهة والذي سيزول عما قريب اثر تنظيم المنطقة وبناء (سوق الهال الجديد) في منطقة (الزبلطاني) في القسم الشرقي من المدينة .

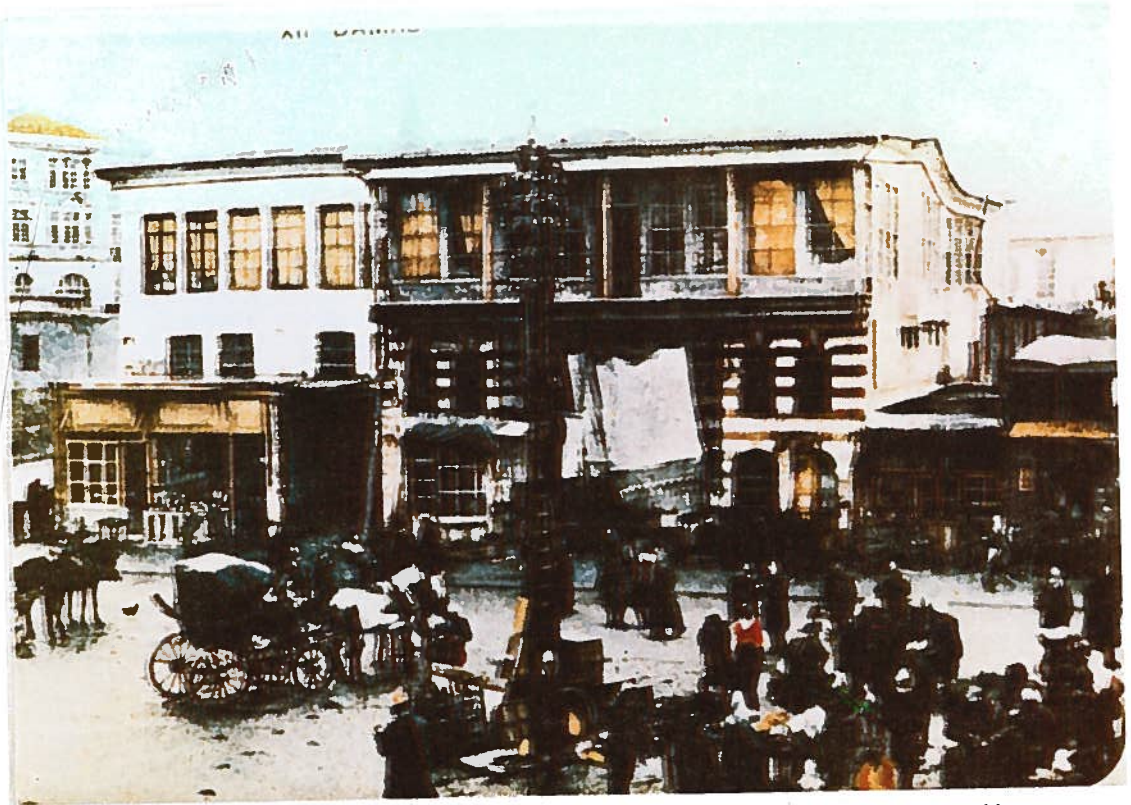


شارع الملك فيصل من الغرب الى الشرق في الاربعينات حيث تبدو مئذنة الجامع المعلق الى اليمين تليها في العمق نحو اليسار مئذنة جامع السادات الزينية (مسجد الرؤوس وأيضا مسجد الاقصا وبالعامة : مسجد القصب) • اورد الريحاوي : بني الجامع في أيام الملك الاشرف موسى الايوبي في النصف الاول من القرن السابع الهجري ثم جلدته سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) الامير ناصر الدين بن منجك • وفي العمق من الصورة يمتد بستان الباشا وبقية البساتين المجاورة من الغوطة •

سوق علي باشا

يقع هذا السوق في منطقة (تحت القلعة) ويمتد بين ساحة المرجة وساحة سوق الخيل ، بناه علي باشا الموردي (أحد وجهاء دمشق سنة (١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م) أيام الوالي عمر فوزي باشا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، كما بنى فوقه فندقا صغيرا مما جعله سوقا مسقوفا ، وجده سنة (١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م) إبان الولاية الثانية لآحمد حمدي باشا . هدم في النصف الثاني من أربعينات هذا القرن .

تخصص هذا السوق ببيع اجود انواع الفواكه الطازجة والمجففة ، ومن الطريف أن بعضا منها كانت تؤجر الى دور اللهو (الكاباريهات) في المساء وتعاد الى السوق في الصباح دون المساس بها على اعتبار انها للمنظر فقط (بالعامية : للصباية) . كما تعرض الى العديد من طوفانات بردى وكانت المياه تغمره وتتلغ محتوياته وممتلكاته وما جاوره من دور محال تجارية واحياء قريية .



مدخل سوق علي باشا من ساحة سوق الخيل وفوقه فندق علي باشا ، والى اليسار من المدخل بائع (رز بحليب وسحلب) كما يذكر الاستاذ شفيق الامام ، ويبدو في أقصى يسار الصورة مبنى العابد عند ساحة المرجة ، أما الحقة فحوالي الثلاثينات من هذا القرن .



ساحة سوق الخيل

تقع هذه الساحة في الجهة الجنوبية من سوق ساروجا أو (ساروجا) والى الشرق من ساحة الشهداء (المرجة) في المنطقة المعروفة باسم (تحت القلعة) تجاه الباب الشمالي لقلعة دمشق عند محلة سوق العتيق من شارع الملك فيصل ، وتمتد منها باتجاه الشمال جادة تعرف بـ (نزلة جوزة الحدبا) تصلها بسوق ساروجا .

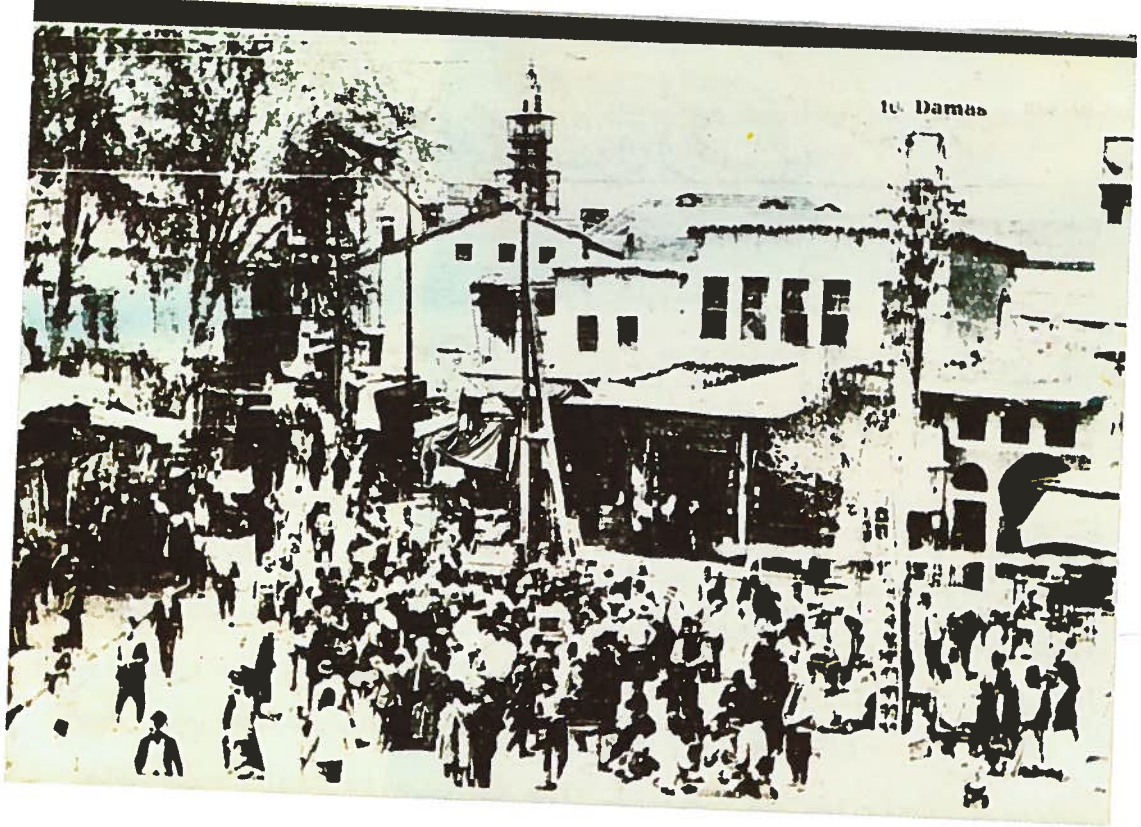
كانت هذه الساحة سوقا لتجارة الخيل وتمويل قطعات الخيالة بها في عهود السلاجقة والايوبيين والمماليك والعثمانيين ، كما كانت مركزا لتجمع العاملين في مستلزمات الجيش ومهمات بدءا بالخياطين وصنّاع الاسلحة و انتهاءا بالمطاعم والفنادق واستمر تطور هذه الساحة والسوق تجاريا حيث تواجد فيها تدريجيا باعة الخضار والفواكه والعطارة (كمحل : برو العطّار) المتخصص ببيع الحشائش الطبية الشعبية ومشتقاتها والمواد الكيميائية .

تواجد أول نزل (فندق) في دمشق عند هذا السوق (قبيل عام ١٨٧٦ م) وكان يعرف باسم (نزل ديمتري كاراه) وقد اشتراه سليم افندي سراوي بعد وفاة مؤسسه ، وكان نزلا جميلا مرتبا ، غاية في النظافة والنزق ، ويتألف من دارين متصلتين ومفروشتين على الطراز الشرقي ، الاولى دار صغيرة ارضها مرصوفة بالبلاط وفي وسطها بركة ماء صغيرة وبها بعض الحجرات ، والثانية كبيرة متسعة مرصوفة الارض وذات بركة ماء كبيرة تحيطها اشجار الليمون ونباتات الورود والراحيين وحولها حجرات واسعة ، ولم يكن النازل فيه يدفع اكثر من خمسين قرشا في اليوم ، ولقد نزل فيه العديد من الملوك والوزراء الذين زاروا دمشق في تلك الحقبة الزمنية . (اورده بمان قساطلي في الروضة الفناء في دمشق الفيحاء المطبوع عام ١٨٧٦ م ، كما اورده عبد الرحمن سامي في القول الحق في بيروت ودمشق المطبوع ١٨٩٠ م)^(١).

تعرض سوق الخيل الى التدمير والحريق ابان الثورة السورية بعد ان قصفته القوات الافرنسية والمناطق المجاورة بالقنابل في (تشرين الاول ١٩٢٥ م) .

تقدم ان المدخل الشرقي لسوق علي باشا يطل على هذه الساحة ، كما يطل عليها الى الشمال منه الباب الشرقي لجامع (يلغا) الذي هدم سنة (١٩٧٥ م) ، والساحة نفسها قيد التنظيم وهي آيلة الى الزوال هذا العام (١٩٨٦ م) أو مطلع العام المقبل .

(١) جاء في (القول الحق) : نزل ديمتري كاراه اقدم نزل في دمشق فقد انشئ من اربعين سنة ونيف . وباعتبار ان الكتاب موضوع سنة ١٨٩٠ م نتوصل الى تاريخ تقريبي لانشاء هذا النزل حوالي عام (١٨٥٠ م) او قبلها بقليل.



ساحة سوق الخيل من الجنوب الى الشمال حوالي العشرينات أو الثلاثينات حيث يمتد زقاق الحدة (نزلة جوزة الحدة) الى اليسار من الصورة باتجاه الشمال الغربي حتى يصل حي سوق صاروجا أو (صاروجا) الذي نسب بناؤه الى الامير (صارم الدين صاروجا) احد الامراء الناصرية من انصار الامير تنكز في العهد المملوكي والمتوفى سنة (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) ، وقد عرف هذا الحي في العهد العثماني باسم (اسطنبول الصغيرة) نسبة الى الطبقات الارستقراطية العثمانية التي كانت تقطنه .

تواجد في زقاق الحدة من جهة الغرب وعلى زاوية جادة الاحمدية فندق (دمشق) أو (داماسكوس بالاس) الذي كان في الاصل دارا كبيرة بناها السيد أحمد ايش حوالي (١٩٢٠ - ١٩٣١ م) ثم تحولت الى فندق بعد تعديل البناء واحترقت سنة (١٩٥٨ - ١٩٥٩ م) . ترتفع في العمق مئذنة جامع (الورد) المشيد سنة (٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م) والذي عرف أيضا بجامع (برسباي) نسبة للامير برسباي الناصري نائب طرابلس وحلب في العهد المملوكي ، وفي مركز الصورة عدد من الحوانيت بينها محل (برو العطار) الشهير ، والى اليمين يمتد زقاق (القرمانلي) نحو الشمال ، وسوق العتيق باتجاه الشرق وخلفه للشمال كانت مدرسة (الصنائع والفنون للبنين) التي أسسها الوالي (صدر اسبق مدحت باشا) سنة (١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩ م) تحت اسم (مكتب الصنائع) .



سوق الخيل كما رسمه فنان اوروبي زار دمشق في القرن التاسع عشر ، والمختبر في
هذا العمل كون طراز بناء (القباب) فاطميا (غير منتشر في دمشق) ،
في حين ان المباني نفسها مشيدة على الطراز المملوكي



بطاقة دعاية لفندق دمشق (داماسكوس بالاس) الذي تواجد في زقاق الحدة
(نزلة جوزه الحدة) حتى اواخر خمسينات هذا القرن حيث احترق

سوق الهال

يمتد هذا السوق بين سوق ساروجا وشارع الملك فيصل الى الشرق من امتداد شارع الثورة حاليا ، وهو سوق تخصصي بالخضرة والفواكه^(١) . انشيء ضمن حديقة (سامي باشا مردم بك) الواقعة بين خان الباشا وجادة القبارين وشمالهما سنة (١٩٢٨ - ١٩٣٠ م) وهدم في سبيل ذلك مسجد (لالا باشا) القديم واعيد بناؤه في شارع بغداد سنة (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) . وهو قيد الالغاء الآن بسبب بناء سوق الهال الجديد في منطقة الزبلطاني .

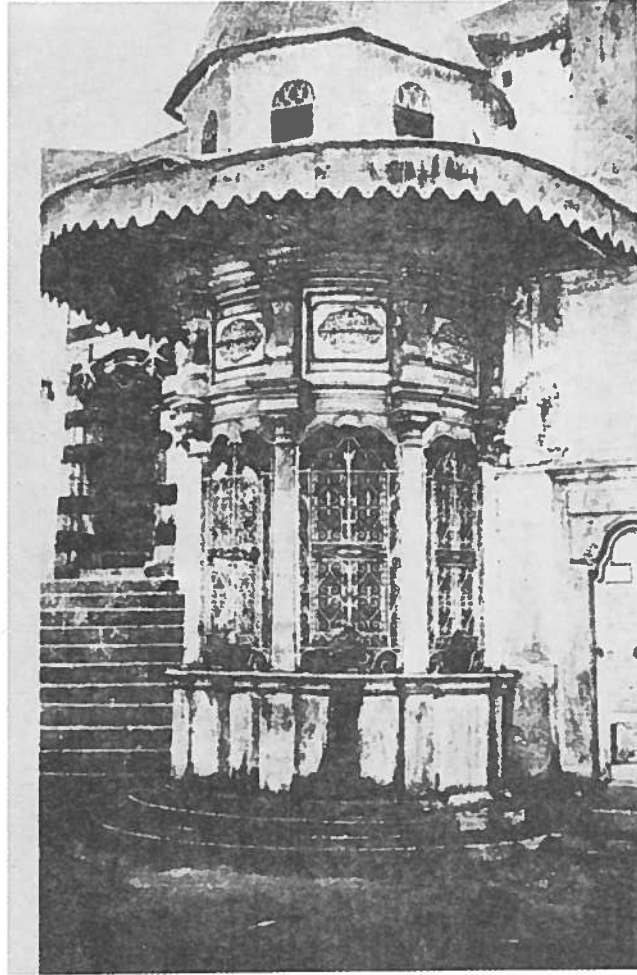


سوق الهال من الجنوب الى الشمال في الاربعينات من هذا القرن

(١) جاء في دليل دمشق لعام (١٩٤٩ م) ان (شركة التبريد السورية) تواجبت في سوق الهال منذ تاسيسها عام (١٩٤٦ م) براس مال قدره (٥) ملايين ليرة سورية ، وبراداتها تسع لالفي طن من المواد المختلفة .



الجامع المعلق الذي شيد فوق مستوى شارع الملك فيصل على ضفة نهر بردى
 في محلة العمارة البرانية ويصعد اليه بدرجات لذلك كانت تسميته
 (المعلق) ، بناه الامير سيف الدين بردا بك في العهد المملوكي سنة
 (٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م) وجذب بعد ذلك مرات عديدة



سبيل للماء امام الجامع (المعلق) في شارع الملك فيصل من حي العمارة
البرانية في نهايات القرن التاسع عشر ، وتلاحظ العناية الفائقة
بجمالية الزخرفة العربية الاسلامية ودقة التفاصيل الفنية
والمستوحاة من (الباروك والروكوكو) المنتشر في اوربا
في تلك الحقبة

السرايا

شيدت بجوار مبنى البلدية من ناحية الغرب ، وعلى الضفة الجنوبية لنهر بردى ، في عهد الوالي حسين ناظم باشا سنة (١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) كما حققها الريحاوي في مقاله (قصور الحكام) . طراز البناء اوروبي مع مسحة اغريقية (يونانية قديمة) تتميز في السقف الهرمي (الجملون) عند منتصفها ، والذي يحتوي شعار الحكومة العربية (الشمس الساطعة) بعد ان كان شعار الدولة العثمانية (الهلال والنجمة) يعلوها ، وقد تعددت تسمياتها فعرفت بالسرايا الجديدة (بدلا عن سراي الحكم التي تواجد مكانها مبنى العابد فيما بعد) ، وسميت أيضا سرايا الحكومة ودار الحكومة والسراي او السرايا .

جعل الولاة العثمانيون هذه السرايا مقرا لحكمهم ، ثم صارت دارا للحكومة العربية ابان العهد الفيصلي وأيام الانتداب الافرنسي التي تلت . كما اتخذت مقرا للرئاسة مجلس الوزراء بعد الجلاء سنة (١٩٤٦ م) ، وهي حاليا مقر وزارة الداخلية .

ينتصب عند المدخل الرئيسي لهذا المبنى وفي منتصف الحديقة المنظمة أمامه ، عمود تذكاري يؤرخ ذكرى مرور ربع قرن على جلوس السلطان عبد الحميد الثاني فوق عرشه ، وتشير الكتابة المنقوشة فوقه الى سنة (١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) والملاحظ ان القسم العلوي للنصب مسطح كما لو كان مهيا لاستقبال نموذج أو تمثال على غرار النصب التذكاري للاتصات البرقية بين دمشق والمدينة المنورة في ساحة المرجة والذي يعلوه نموذج دقيق لجامع (يلدز) في اسطنبول ، ولم أجد في المراجع جوابا لهذه الفرضية .

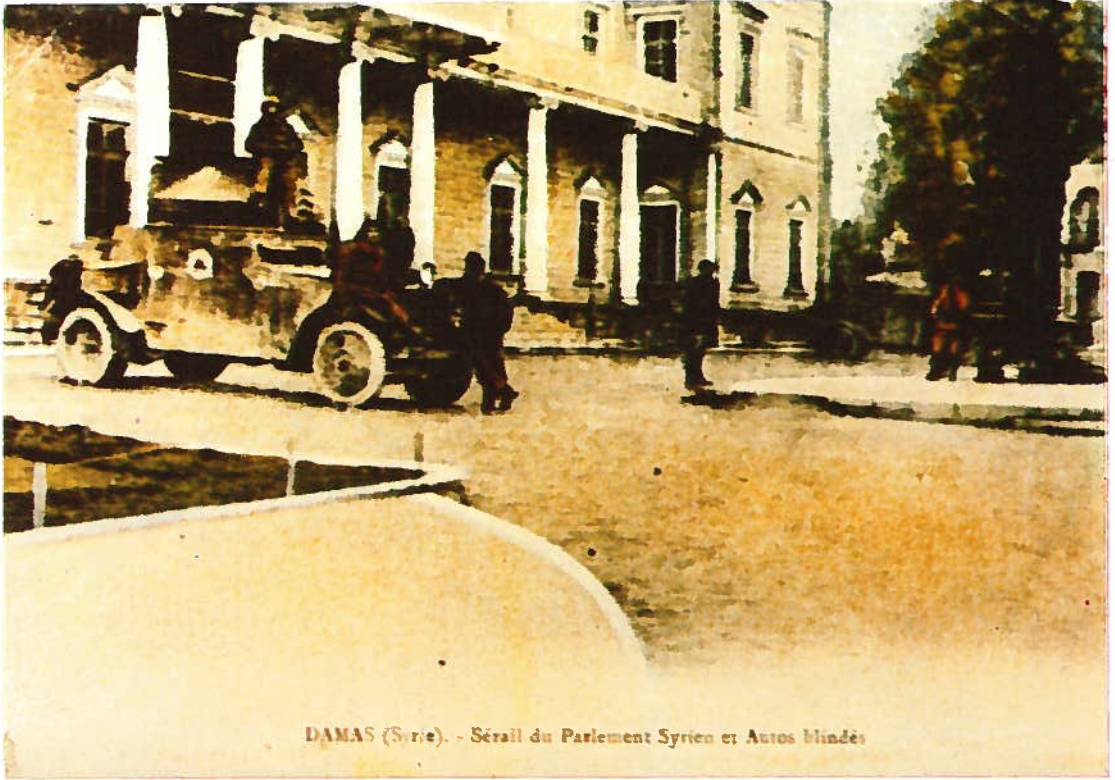
من الاحداث الهامة التي شهدتها هذا المبنى ، اقامة حفل تشكيل اول وزارة سورية برئاسة (الفريق علي رضا باشا الركابي) يوم (٩ آذار ١٩٢٠ م) أي بعد يوم واحد من اعلان استقلال سورية وتنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكا عليها باسم (فيصل الاول) .



الواجهة الرئيسية الشمالية للسرايا المطلة على بردى وتفصل بينهما (جادة الحكومة)
الممتدة من ساحة الشهداء حتى طريق السليمانية (شارع الجنرال غوايه
ثم شارع سعد الله الجابري فيما بعد) . حقبة الصورة ترجع الى
بدايات هذا القرن بدلالة حواجز النهر الحديدية عند ضفتيه
والتي استبدلت في منتصف العشرينات بالحجر . في
العمق من جهة اليمين مبنى دائرة الشرطة والامن
العام المشيد في عهد الوالي حسين ناظم
باشا بعيد تشييد مبنى السرايا بقليل
وعلى طراز عمارة (دار البلدية)



الواجهة الرئيسية للسرايا المطلة على بردي في النصف الاول من عشرينات هذا القرن
بدلالة امرين : حواجز النهر الحديدية عند ضفتيه والتي استبدلت بالحجر
عند اعادة اعمار جسر فكتوريا في منتصف العشرينات ، ثم ظهور الجندي
الافريقي (السنغالي) من قوات الاحتلال الافرنسية الى اليسار
من الصورة



DAMAS (Syrie). - Sérail du Parlement Syrien et Autos blindées

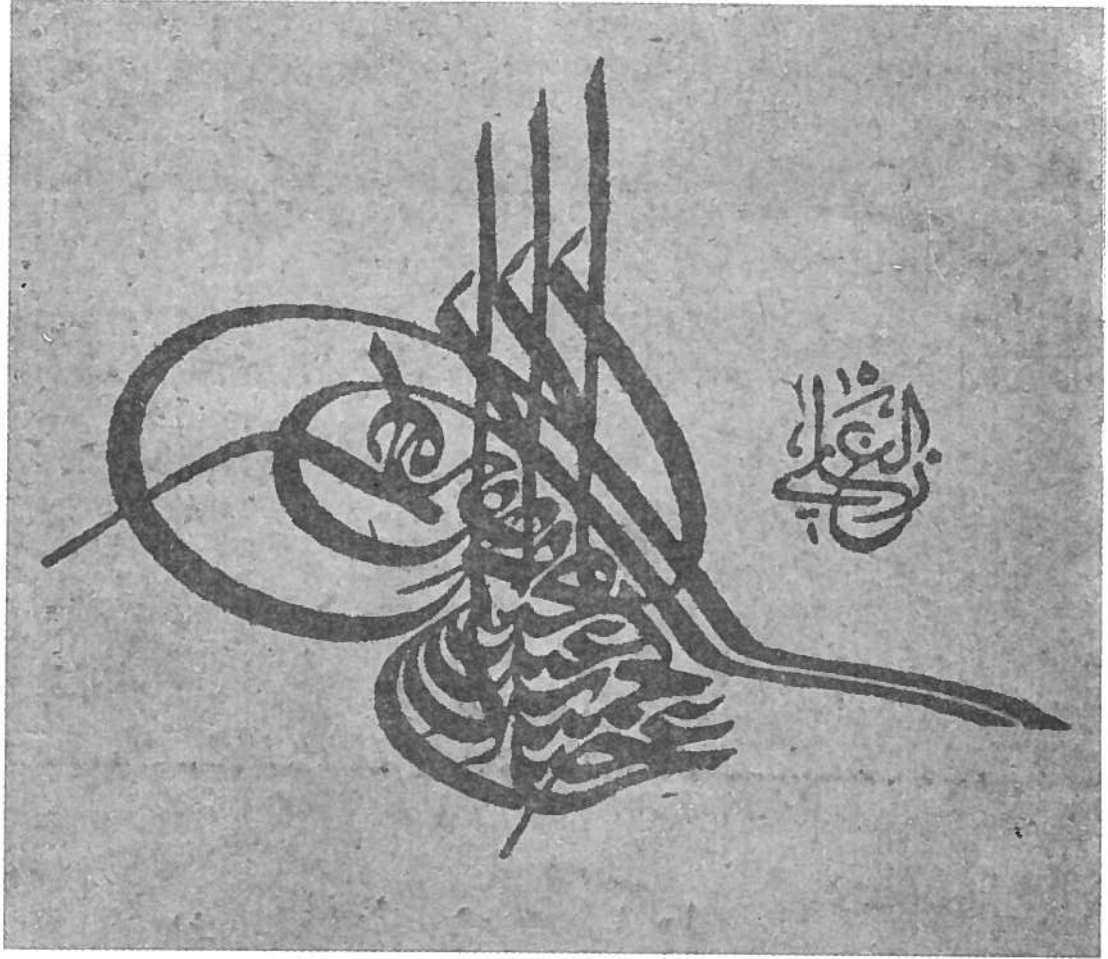
قوات الاحتلال الفرنسية وعرباتهم المصفحة (المصفحات) امام دار الحكومة
(السرايا) ابان الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م)



السلطان عبد الحميد الثاني

(١٢٩٣ - ١٣٢٧) هجرية

(١٨٧٦ - ١٩٠٩) ميلادية



الطغراء (الطرة) الثمانية

توقيع السلطان عبد الحميد الثاني المنقوش فوق العمود التذكاري أمام مبنى السرايا كان هذا التوقيع خالياً من لقب (الغازي)، الى أن منح له اثر فتوة قدمها شيخ الاسلام خير الله افندي بعد الايعاز اليه بذلك عندما قرر هذا السلطان ارسال حملة الى سواحل البحر اسود ، فاصبح اسمه اعتباراً من من (٨ جمادى الاول ١٢٩٤ هـ / حزيران ١٨٧٧ م) السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ابن عبد المجيد - وهو الاسم المنقوش ضمن هذه (الطغراء) الشاهانية بعد ان كانت خالية منه قبل هذا التاريخ - وفي مكانها غصن صغير .



Damascus : The Serail with the Barada River

استبدلت في منتصف العشرينات من هذا القرن حواجز بردي المعدنية باخرى من
الحجر حيث تطل سرايا الحكومة بواجهتها الشمالية الرئيسية وامامها اشجار
الصنوبريات والزنرخت الباسقة عند (جادة الحكومة) الممتدة امامها
والتي فرشت بالاسفلت بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) بعد ان
كانت معبدة بشكل اعتيادي قبل هذا التاريخ . تعود حقبة
الصورة الى ثلاثينات هذا القرن ويلاحظ المنسوب
المنخفض لمياه النهر في تلك الفترة



الحدائق الفناء امام مبنى السرايا ، والعمود التذكاري الذي يؤرخ ذكرى مرور ربع
 قرن على جلوس السلطان عبد الحميد الثاني ، وتلاحظ نهاية التاج العلوية
 المسطحة كما لو انها اعدت لوضع منحوتة ما فوقها والتي اشترت اليها تحت
 عنوان (السرايا) . في العمق مبنى دائرة الشرطة والامن العام ،
 وتمتد جادة الحكومة عندهما والتي عرفت فيما بعد باسم
 (شارع الجمهورية) . حقبة الصورة ثلاثينات هذا القرن



مسقط منظوري من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي حيث مبنى السرايا وواجهته
الرئيسية والعمود التذكاري امامه ، والى اليمين وخلف الاشجار يختفي مبنى
دائرة الشرطة والامن العام بعده عمارة (بنك سورية ولبنان) الذي اضيف
اليها طابق علوي جديد سنة (١٩٤٧ م) الامر الذي يحدد حقبة
الصورة في مطلع الخمسينات

ضفة بردى

عمّرت اكتاف نهر بردى داخل دمشق في عهد الوالي (محمد راشد باشا) الذي تولى دمشق سنة (١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م) أيام السلطان عبد العزيز ، كما تمت في عهده تغطية هذا النهر في ساحة المرجة بعد ان كان يتفرع فيها الى فرعين يحصران بينهما (جزيرة) ومن هنا جاءت تسميتها بالجزيرة أو بين النهرين كما اسلفت عند بحث ساحة الشهداء . عرف الجانب الشمالي لبردى باسم (ضفة بردى) ومنها كان يمر ترام المهاجرين و ترام الشيخ محي الدين ، وفيها العديد من المتاجر التي ازدهرت مند حقبة الثلاثينات ابان الاحتلال الافرنسي لدمشق . كما تواجد عندها العديد من الفنادق على اختلاف درجاتها الى جانب أماكن اللهو كمشرب (فريدي) و (كازينو ومقهى اوليمبيا) و (الطاحونة الحمراء) ، ولا بد من الإشارة الى محل (النيشان) للتسلية حيث يقوم المرء باطلاق بندق (الخردق) التي تعمل بضغط الهواء باتجاه هدف يتحرك على أنغام الموسيقى عند اصابته ، كما لا أنسى الحلاق الشهير (صالح النقشبندى) بجوار مبنى فندق (أمية) .

كانت حواجز بردى قبل منتصف العشرينات مصنوعة من قضبان معدنية، غير انها استبدلت بسياج من الحجر عند اعادة تنظيم جسر فكتوريا بدءا من هذا التاريخ (حوالي ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م) واستمر الحال بها حتى سنة (١٩٦٢ م) حيث اصبح النهر في ذمة التاريخ والذكريات عندما غطّي بالكامل من الجسر المذكور الى ساحة الشهداء .



ضفة بردى من الشرق الى الغرب في ثلاثينات هذا القرن حيث مبنى (آل غازي) الى اليمين بطوابقه الثلاثة ، بعده جامع (فضل الله البصروي) الذي ذكرته بالتفصيل عند بحث ساحة الشهداء ، يليه بناء بسقف هرمي (جملون) شغله فيما بعد فندق (قصر الحمراء) ، ثم مبنى مشابه بنفس السقف كان يعرف ببناء (الحنبلي) صار فيه فندق (قصر عدن) بعد هذه الحقة وقد هدم هذا المبنى في السبعينات ويرتفع مكان الآن (برج دمشق) الذي لم يكتمل بناؤه بعد . ويظهر في العمق (فندق فكتوريا) الذي هدم في مطلع الخمسينات ومكانه بناء (الحايك) الذي بدء بتشييده سنة (١٩٥٣ م) و انتهى سنة (١٩٥٥ م) .

جسر فكتوريا

جاء في (الروضة البهية) لعز الدين عربي كاتب المنشور سنة (١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م) انه :
لم يكن في دمشق في ذلك الزمن غير ثلاثة جسور ، احدها تجاه محطة العجلات وهو اعظمها
ومصنوع من الحديد المحكم ، والثاني مقابل باب التكية السليمانية الشمالي ، والثالث في
منتصف عرصة المرجة .

وبالرجوع الى الخرائط القديمة (خريطة الشام ١٩١٩ م - خريطة شرطة دمشق ١٩٢٤ م -
خريطة بلدية دمشق ١٩٢٤ م - الخرائط الافرنسية حتى عام ١٩٣٩ م) تبين تواجد هذه
الجسور الثلاثة موزعة على النحو التالي :

١ - الجسر تجاه محطة العجلات : هو جسر فكتوريا الحالي بالاستناد الى موقع
(محطة العجلات) الكائن في السليمانية (شارع سعد الله الجابري مكان المصرف التجاري
الفرع ٥) .

٢ - الجسر المقابل لباب التكية الشمالي : تواجد هذا الجسر في الخرائط الافرنسية
لدمشق والمطبوعة عام (١٩٣٩ م) .

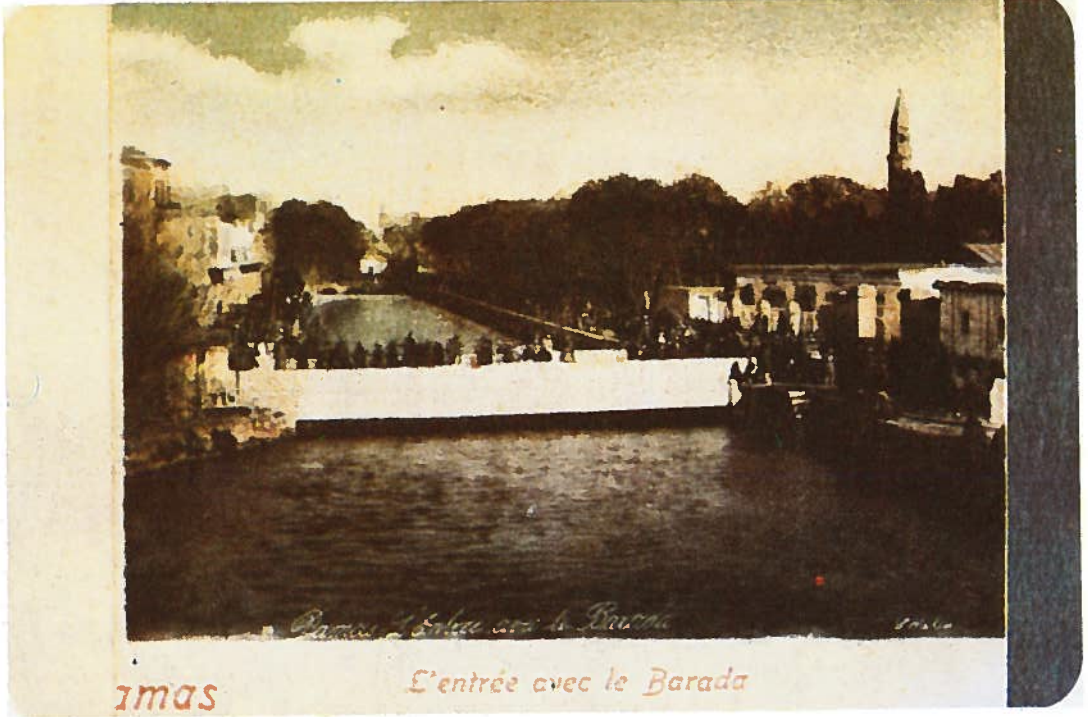
٣ - الجسر الواقع في منتصف عرصة المرجة : ولاجلاء الغموض الذي يمكن أن يكتنف
كلمة (المرجة) أود الاشارة الى انها تعني (المرج الاخضر أو مرجة الحشيش : مكان معرض
دمشق الدولي الآن) لا ساحة المرجة أو ساحة الشهداء . والسؤال هنا : هل قصد المؤلف به
(جسر الحرية) المشيد سنة (١٩٠٧ م) بایعاز من الوالي شكري باشا ، أم قصد الجسر الذي
يليه نحو الغرب والواقع قبالة (الجبخانه) عند نهاية نزلة (شارع قصر الضيافة الحالي) ؟
وهذا الجسر وارد في اقدم خارطة عثرت عليها (خريطة دمشق الشام ١٩١٨ - ١٩١٩ م) المطبوعة
في مطبعة الحكومة العربية .

كما ورد في (منتخبات التواريخ) للحصني والمطبوع سنة (١٩٢٧ - ١٩٣٤ م) انه : نم أيام
الوالي تحسين بك (١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) تكوين الطريق الممتد من أمام محطة الحجاز الى
(الجسر الجديد التحتاني) وهنا أيضا أود الاشارة الى انه قصد جسر فكتوريا المعروف بعد
اعادة بنائه حوالي (١٩٢٤ - ١٩٢٥ م) من جميع ما تقدم تتوصل الى المعطيات التالية :

- ١ - لم تكن هناك تسميات رسمية لهذه الجسور بخلاف جسر الحرية .
- ٢ - تسمية جسر فكتوريا كانت نتيجة ترداد الناس لموقع هذا الجسر عند فندق فكتوريا، ومع الوقت والتكرار عرف بهذا الاسم .
- ٣ - يمكن لتسمية (الجسر الجديد التحتاني) ان تشير الى تواجد جسر قديم في نفس الموضع لم يرد ذكره في المراجع .
- ٤ - بتطبيق قانون الاحتمالات يمكن الافتراض ان الجسر جدد عند تكوين الطريق الممتدة من أمام محطة الحجاز اليه .

تعرض جسر فكتوريا الى التجديد في بدايات الاحتلال الافرنسي حوالي (١٩٢٤-١٩٢٥م) فأعيد بناء ركائزه من الحجر ، ونقل الجسر الحديدي القديم الى باب توما حيث اقيم هناك ، وكانت الغاية من هذا التجديد ان يكون اوسع وااقوى كي يتلاءم وتطور آلة الحرب الافرنسية الثقيلة كالدبابات وما شابه خدمة لاغراض الاحتلال لا ولما بالبناء كما كان الحال عند عديد من الولاة العثمانيين الذين تركوا بصماتهم العمرانية الى يومنا هذا .

وفي عام (١٩٦٣ م) اختفت معالم هذا الجسر ، وزال كل أثر له بعد تغطية بردي مسن ساحة الشهداء الى موقع سينما دمشق الحالية .



الجسر الواقع تجاه محطة العجلات والمصنوع من الحديد المحكم الذي ورد ذكره في (الروضة البهية) - اعتقد ان المصور اجرى بعض التنقيح : الروتوش لحاجزيه فبدى أبيض اللون ظليفا بينما سنشاهده بشكله الحقيقي في الصور التالية - وفي اليمين محطة العجلات التي أورها الشيخ محمد عبد الجواد الياياتي في (نقحة الشام في رحلة الشام) المدون سنة (١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م) تحت اسم (الدالي جنص) وكبائيتها القريبة من المرجة ويعني : (الديليجانس أو العربات الطويلة التي تجرها ستة خيول بدل نحو اثنتي عشرة مرة أثناء سفرها من دمشق الى بيروت وبالعكس ، اما كبائيتها فتعني : شركتها) . والى الخلف من محطة العجلات هذه ترتفع مئذنة جامع (تنكز) وبينهما (غابة) كثيفة من الاشجار الباسقة الممتدة حتى ساحة المرجة في العمق من الصورة حيث تبدوا (قناطر) مدخل بردى اليها ، وفي اليسار ضفة بردى قبل تنظيمها .

حقيقة الصورة ترجع الى نهايات القرن التاسع عشر بعيد بناء (دار البلدية) التي يظهر جزء منها خلف الاشجار البعيدة في العمق ، الامر الذي يقدم دليلا آخر على أنها شيدت قبل السرايا ودائرة الشرطة والامن العام . اللتين كان يجب ان تتواجدا الى الخلف من محطة العجلات في جهة اليمين .



الجسر الذي وصفه كتاب (الروضة البهية) بأنه كان من اعظم الجسور المقامة في دمشق وهو مصنوع من الحديد المحكم . والذي تم نقله الى (باب توما) حيث اقيم هناك اثر اعادة بنائه بين الاعوام (١٩٢٤ - ١٩٢٥ م) والى الخلف منه فندق (فكتوريا الكبير) الذي من المحتمل أن تسمية هذا الجسر (بجسر فكتوريا) كانت نسبة اليه ، كما تشاهد حواجز بردي المصنوعة من القضبان المعدنية والتي استبدلت بالحجر في نفس التاريخ . حقبة الصورة ترجع الى مطلع العشرينات أو قبلها بقليل وهي ملتقطة من الجنوب الى الشمال .



قوات الامير فيصل عند جسر فكتوريا لدى دخولها دمشق في تشرين الاول ١٩١٨
ميلادية ويبدو الى الخلف منها جزء من فندق فكتوريا الكبير وامامه
نسق من الاشجار الكثيفة ، وفي العمق جبل قاسيون



اعادة بناء جسر فكتوريا حوالي الاعوام (١٩٢٤ - ١٩٣٥ م) بعد استبدال حواجز النهر
وركائز الجسر بالحجر ، وتبدو ضفة بردى والمبنى الجميل لفندق (فكتوريا الكبير) يليه
باتجاه ساحة المرجة مبنى (الحنبلي) الذي شغله فندق (قصر عدن) فيما بعد هذه الحقة ،
ثم نسق من المحال حتى جامع (فضل الله البصروي) بعده مبنى يعود (لآل غازي) ، أما فندق
(أمية) المجاور لهذا المبنى فلم يكن مشيدا بعد ، وما نشاهده في عمق الصورة فهو الواجهة
الغربية لمبنى (العدلية) . ومن الملاحظ هنا المنسوب شبه المعلوم لمياه بردى الذي حوّل
مجراه لتسهيل بناء ركائز الجسر ، والى اليمين من الصورة تمتد (جادة الحكومة أو جادة
السراي) كما كانت تعرف في ذلك الوقت .



جسر فكتوريا من الجنوب الى الشمال باتجاه بوابة الصالحية في الثلاثينات من هذا القرن حيث يمتد شارع (فؤاد الاول) ويبدو فندق (فكتوريا الكبير) الى اليمين من الصورة وتحت لافته (مقهى وكازينو اوليمبيا) وبجواره نحو البوابة فندق (المشرق أو خوام) ثم عمارات (الطاووسية) التي شيّدها دائرة الاوقاف الاسلامية في دمشق بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) داخل حديقة جامع (الطاووسية) الخارجية (تسمية الجامع بالطاووسية خطأ صوابه : الخانقة اليونسية) . أما جهة اليسار عند أول طريق بيروت (شارع شكري القوتلي) فيظهر فندق آخر يحمل اسم فندق (فكتوريا) وبجواره محل تجاري فوقه لافته (موبيل) - نوع من زيوت السيارات - ثم لافته أخرى كتب عليها (شارل القرم وشركاه وكلاء فورد) وهو طراز امريكي من السيارات منع استيراده بقرار من مكتب مقاطعة اسرائيل في الخمسينات . كما يبدو في وسط الصورة (ترام المهاجرين) في طريقه الى ساحة المرجة ، وبجانبه سيارة من طراز العشرينات ، أما انارة الجسر فكانت بأعمدة كهربائية غاية في الاناقة والجمال وذات طابع افرنسي متميز .



١٩ - ٤٣ - دمشق - شارع أبو بكر

جسر فكتوريا في مطلع الخمسينات قبيل بناء (العباسية) الى اليمين من الصورة ، ويبدو في المنتصف منها مبنى (بنك سورية ولبنان) المشيد على الطراز الافرنسي مع لمسة عربية في واجهة طابقه الثاني ، تأسس هذا المصرف سنة (١٩٢٤ م) أيام الانتداب الافرنسي تحت اسم (بنك سورية ولبنان الكبير) وقام بشراء (البنك الامبراطوري العثماني) الذي كان انكليزي الجنسية ومقره في العسرونية وشغل مكانه حتى شيد بناؤه الجديد عند جسر فكتوريا سنة (١٩٣٢ م) فانتقل اليه وحل مكانه (بنك زلخا) ، وفي عام (١٩٤٥ م) قامت قوات (السنغال) بمهاجمته ابان العدوان الافرنسي منطلقة من مبنى (اوربا العباسية) القديم الواقع قبالة ، والذي كان فيه ملهى (الليدو) بقسميه الصيفي والشتوي ، الى ان كان الجلاء سنة (١٩٤٦ م) فتبدلت تسميته الى (بنك سورية ولبنان) بعد حذف عبارة (كبير) من التسمية ، وفي عام (١٩٤٧ م) اضيف اليه طابق جديد . ثم صار (بنك سورية والمهجر) سنة (١٩٥٨ م) حتى عام (١٩٦٧ م) حين تبدل اسمه الى (المصرف التجاري السوري - الفرع ٥) .

يطل الى اليسار من المصرف السقف القرميدي لمبنى (مديرية الشرطة والامن العام) المشيد في عهد الوالي حسين ناظم باشا في نفس حقبة تشييد (السرايا) أو بعدها بقليل ، كما يمتد في العمق شارع سعد الله الجابري الذي ينتهي قبالة محطة الحجاز ، وفي المقدمة من جهة اليمين شارع بيروت (شارع شكري القوتلي) تقابله ضفة بردى الى اليسار وعندها حافلة ترام (الشيخ محي الدين) في طريقها الى المرجة ، ثم جزء من سيارة (الزباله) ذات الفطاء المعدني المانع للتلوث ، وفي منتصف تقاطع هذه الشوارع شرطي المرور وشارته التي كانت تدار يدويا حسب ضغط السير .



شارة المرور ذات اللونين الاحمر والاخضر التي كان الشرطي يقوم بتحريكها يدويا وفق ضغط السير في هذا الاتجاه او ذاك ، وكانت تنار بالكهرباء ليلا ، ولم يكن اللون (الاصفر) متواجدا فيها بل في اشارات المرور الالكترونية الحديثة ، وبمناسبة هذا الحديث لا بد لي أن ألفت النظر الى أن الضوء الاصفر هو ، وفي كل أرجاء المعمورة ، للتنبيه فقط ، فعند اضاءته لا تنطلق السيارة اذا كانت متوقفة ، كما لا تقف اذا كانت منطلقة ،
اما عندنا فالامر معكوس .

فندق فكتوريا الكبير

شيّد هذا الفندق في نهايات القرن التاسع عشر في زاوية التقاء ضفة بردى وشارع فؤاد الاول عند الجسر الجديد التحتاني (جسر فكتوريا) على الطراز الاوروبي لفن العمارة ، واعتبر من اجمل الابنية المقامة في دمشق في تلك الحقبة، وكان يحوي اجنحة فرشت على النسق الشرقي، واخرى على النسق الغربي ، أما تسميته فنعود الى ما ذكر من أن صاحبه (الخواجة بترو) أعده لاستقبال (الملكة فكتوريا)^(١) ملكة بريطانيا عند زيارتها التي لم تتم لدمشق ، فبقيت التسمية على حالها الى ان انتقلت ملكيته الى شخص آخر عندها تبذلت الى (فندق قصر الرشيد) واستمرت حتى هدم البناء في مطلع الخمسينات ، وارتفع مكانه مبنى الحايك الاسمتي الذي بدء ببنائه سنة (١٩٥٣ م وانتهى ١٩٥٥ م) .

يمكن حصر الحقبة الزمنية لبناء هذا الفندق استنادا لما ورد في المؤلفات التالية :

١ - الروضة الفناء في دمشق الفيحاء لنعمان أفندي القساطلي، الطبعة الاولى سنة (١٨٧٩ م) عندما قال : ليس في دمشق الا لو كندا واحدة (يقصد فندق) للمرحوم ديمتري كاراه في سوق الخيل . ومنه نستدل على ان فندق فكتوريا لم يكن موجودا في تلك الحقبة .

٢ - القول الحق في بيروت ودمشق لعبد الرحمن بك سامي ، المؤلف سنة (١٨٩٠ م) يقول : وكان بجانب بردى بعض الابنية منها نزل (فكتوريا) وغيره من الابنية ، وكلها حديثة . وبمقارنة المقولتين نحدد الفترة الزمنية لتواجده ونحصرها بين الاعوام (١٨٧٩ - ١٨٩٠ م) .

الشخصيات التي نزلت الفندق :

١ - أحمد جمال باشا الملقب بالسفاح : سنة (١٩١٦ م) وبقي فيه طوال اقامته بدمشق .

٢ - جمال باشا المرسيني الملقب بالصغير : خلف أحمد جمال باشا وبقي فيه حتى ايلول (١٩١٨ م) .

٣ - تمركزت القيادة العسكرية العثمانية فيه طوال فترة الحرب العالمية الاولى .

٤ - الجنرال النبي سنة (١٩١٨ م) .

(١) الملكة فكتوريا (اليكساندرينا فكتوريا) ملكة بريطانيا وايرلندا والهند (توجت ١٨٢٨ م وتوفيت ١٩٠١ م) .

٥. — لجنة كراين الامريكية التي حضرت الى دمشق لاستفتاء الآراء حول الانتداب سنة (١٩١٩ م) .

٦. — اللورد بلفور سنة (١٩٢٥ م) حين قامت المظاهرات الصاخبة امامه احتجاجا على هذه الزيارة .

٧. — القيادة الانكليزية مع دخول الديفوليين سنة (١٩٤١ م) .

مجاورات الفندق :

١. — يجاور فندق فكتوريا الكبير في شارع فؤاد الاول وباتجاه بوابة الصالحية فندق (خوّام أو المشرق)^(٢) الذي اثنى على الطراز الشرقي وكانت فيه ساحة سماوية تتوسطها بركة ماء تحيطها اشجار الليمون والياسمين صارت فيما بعد مقهى (الصفا) ومطعم (سقراط) . وتجدر الاشارة هنا الى ان فندق خوّام هذا هو غير فندق خوّام الحالي أو (فندق الشرق ، الاوريان بالاس) المبني سنة (١٩٣٢ م) تجاه محطة الحجاز ، رغم ان مالكما واحد او من اسرة واحدة جاءت من مدينة (زحلة) في لبنان .

٢. — يجاوره من جهة ضفة يردى فندق (قصر عدن) الذي ملك البناء (شاكر بك الحنبلي) وورثته من بعده .

٣. — يقابله في زاوية شارع بيروت فندق (فكتوريا) واطلقت عليه هذه التسمية لاغراض دعائية بحتة .

(٢) تحولت تسميته الى فندق (فؤاد الاول) نسبة للشاعر عنده .

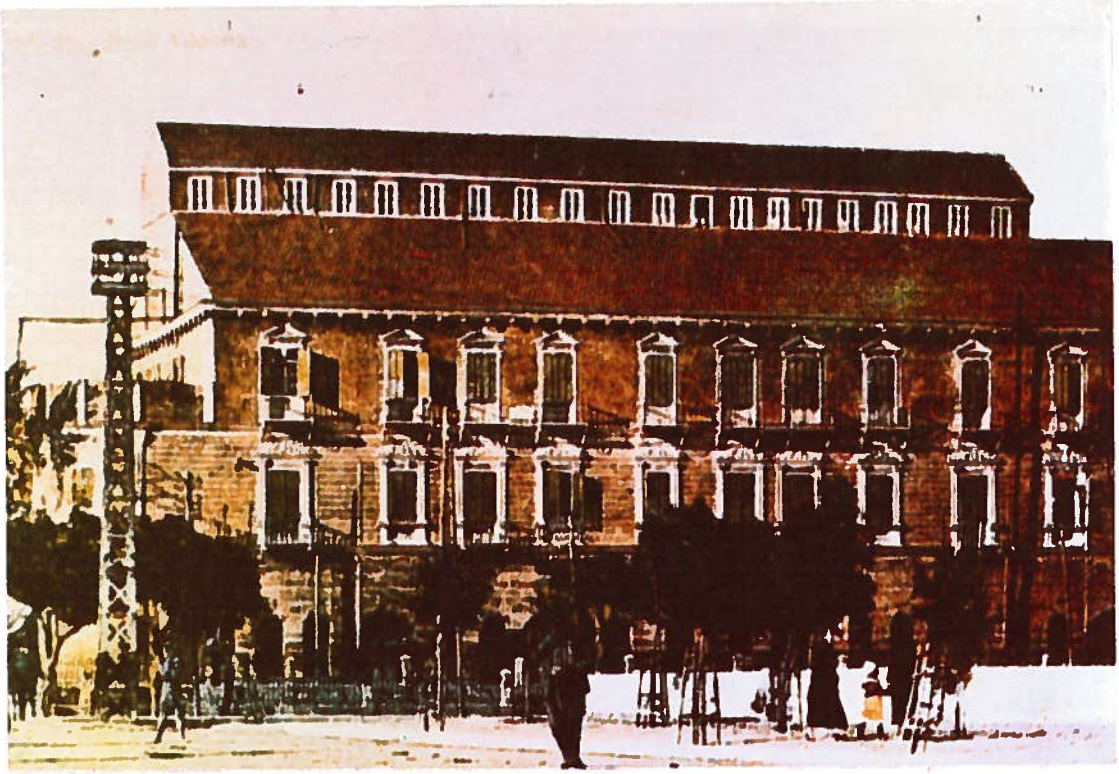


720. DAMAS — Fleuve Barada

فندق فكتوريا والجسر المعدني في بدايات القرن العشرين من الغرب الى الشرق باتجاه ساحة المرجة ، ومن الملاحظ غياب (الجملون) انقريدي الساتر للطابق الثالث في مبنى الفندق النسي اليسار من الصورة والذي يظهر في الحقب اللاحقة ، أما في جهة اليمين فمباني السرايا ودار البلدية والنصب التذكاري عند ساحة المرجة . وتحدد اعمدة الكهرباء زمن التقاط الصورة بعيد سنة (١٩٠٧ م) بقليل .



فندق فكتوريا الكبير من الجنوب الى الشمال في بدايات القرن العشرين بعد بناء (الجمالون) القرميدي الساتر لطابقه الثالث ، ويبدو جسر فكتوريا المشيد من الحديد المحكم ، والى اليسار (سراق) منصوبة عند زاوية شارع بيروت ذكر انها كانت استراحة أو مقهى ، وتتهادى في ضفة بردى قافلة من الجمال تتجه نحو ساحة المرجة غير عابئة بقدوم (الترام) ، ويبدو عند زاوية الفندق عمود كهربائي يشير الى وقوع حقبة الصورة بعيد عام (١٩٠٧ م) - اعتقد ان الجمال مضافة يدويا من قبل رسام اذ ليس من المعقول ان يتجه ظل الجمال الاول من جهة اليسار نحو الشرق ، بينما يصبح باتجاه الشمال عند بداية القافلة - اذا اخذنا بعين الاعتبار قصر المسافة بينها •



الواجهة الجنوبية الانيقة لفندق فكتوريا الكبير المبني على الطراز الاوروبي لفن العمارة والذي كان من الممكن الحفاظ عليه تراثا تاريخيا لما شهدته من احداث وزوار اسوة بمثيله من الامكنة المنتشرة في اكثر بلدان العالم الذي زرت ، واذكر حادثة لي عندما نزلت (لندن) سنة (١٩٦٦ م) حيث اقامت في غرفة ضمن مبنى عادي في شارع (فنشلي) وكانت صاحبة الدار تنبهي كل صباح الى ضرورة المحافظة على اثاث الغرفة التي كان يقيم بها (بنيامين برتين) أحد مشاهير المؤلفين الموسيقيين في انكلترا ، كما كانت على باب الدار لوحة كتب عليها (في هذا البيت عاش بنيامين برتين) وما اكثر مثيلات هذه الدار عندنا ، والتي طوى النسيان أو الهدم من كان يعيش فيها ، وكان يمكن لو استغلت سياحيا ، ان تستقطب العديد من الزوار والباحثين ، وتظهر وجهنا الحضاري بشكل اوسع . حقبة الصورة ترجع الى مطلع عشرينات هذا القرن .



حافلة ترام الشيخ محي الدين قادمة من ساحة المرجة عند زاوية فندق فكتوريا
الكبير أواخر العشرينات بعيد اعمار حواجز النهر والجسر سنة (١٩٢٤ -
١٩٢٥ م) وقبيل اقامة (فوانيس) الانارة الكهربائية ذات الطراز
الافرنسي الانيق عند زوايا هذا الجسر والتي شاهدها في
صور حقبة الثلاثينات خلال بحث (جسر فكتوريا)

شارع فؤاد للؤلؤ

يتمد هذا الشارع من ساحة بوابة الصالحية حتى جسر فكتوريا ، وقد تواجد في الحرائط الموضوعة بين الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) دون ذكر اسم له ، ثم اعيد تنظيمه بين الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن واطلق عليه اسم شارع (فؤاد الاول أو شارع الملك فؤاد) نسبة للملك مصر ، وفي عام (١٩٥٦ م) صار شارع (بور سعيد) تخليدا لصمود مدينة بور سعيد المصرية في وجه العدوان الثلاثي من نفس السنة .

تواجد في هذا الشارع من جهته الشرقية ، من الشمال الى الجنوب كل من :

١ - مقهى (البرازيل) وكان ملتقى رجالات الفكر والادب .

٢ - جامع الطاووسية (التسمية خطأ شائع صوابه : الخانقاة اليونسية) الذي بناه الامير (يونس) داودار الملك الظاهر برقوق في العهد المملوكي سنة (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) وجددته الاوقاف الاسلامية بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) كما بنت الى جانبه سلسلة من العمارات سميت (عمارات الطا ووسية) شغلتها مكاتب وعيادات ومحال تجارية اذكر منها :

٣ - شركة الطيران الشرقية .

٤ - المكتبة العمومية وفوقها المصرف الزراعي .

٥ - محلات قسطنطين فرن للادوات المنزلية .

٦ - فندق المشرق أو خوام (فندق فؤاد الاول فيما بعد) وتحتة مقهى الصفا ومطعم سقراط .

٧ - فندق فكتوريا الكبير (لاحقا فندق قصر الرشيد) .
وتواجد في جهته الغربية ، أيضا من الشمال الى الجنوب :

١ - محل (ساش موديل) للخياط النسائي البير ابي راشد الذي كنا نقرأه في طفولتنا (البربر ابي راشد) .

٢ - مقهى الهافانا ولا زال الى اليوم بعد تجديده ، وفيه التقى المثقفون والسياسيون والمفكرون .

٣ - النادي العربي ويعلمو مقهى الهافانا ، وفي قاعته قرر المؤتمر السوري اعلان استقلال سورية (١٩٢٠ م) .

٤ - مطعم اللوازيس (صار مطعم الواحة فيما بعد) .

٥ - سينما روكسي (الاهرام حاليا) .

٦ - عدد من المتاجر كغراوي ومخزن الهندي الشرقي (ج . اوديرنومال) .

٧ - فندق فكتوريا عند التقاء شارع بيروت بفؤاد الاول وقبالة فندق فكتوريا الكبير .

كما حوى هذا الشارع عددا من مكاتب الصحف اليومية والمجلات كصحيفة (القبس) لصاحبها نجيب الرئيس ، (الايام) لنصوح باييل (البلد) ايليا شاغوري ، (الفيحاء) لسعيد التلاوي ، (النظام) لفوزي أمين ، (الحقوق السياسية) لعبد الله الاسطواني ، (الحضارة) لفهمي المحاري ، واخيرا (دمشق المساء) وغيرها ممن لم اعد اذكره .

ومن محال البقالة (رزق الله خوري) ، (سينس ليمتد) (الشركة البرازيلية الشرقية) للقهوة والبن ، و (المتحف الايراني) للتحف الشرقية و (المخزن الهندي) الغربي ، ومن المصورين (فوتو ستار) و (كلبنك) ثم مطعم (نعيم واسدية) ومقهى (الرشيد) .

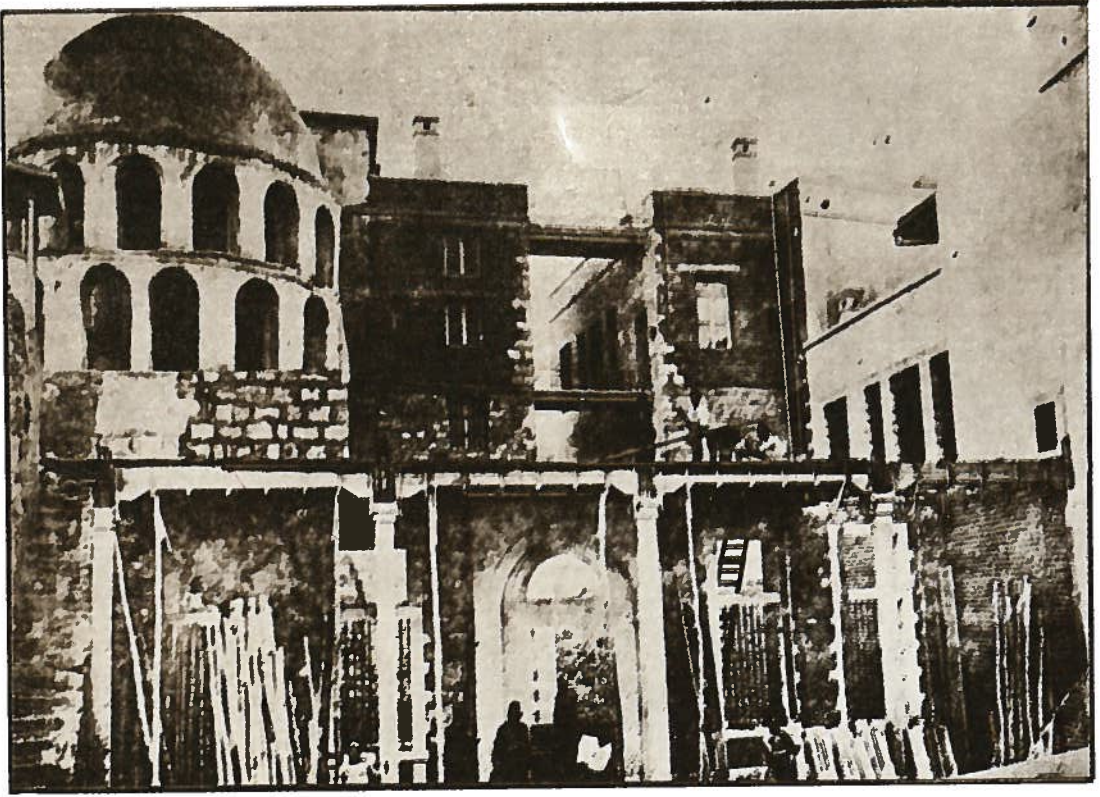
وفي هذا الشارع تأسست (جمعية الامور الخيرية) ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٦ م) بأمر من (أحمد جمال باشا الملقب بالسفاح) للعناية بالجرحى من الجنود العائدين من جبهة القتال في فلسطين وكان مقر هذه الجمعية في احدى الدور التي هدمت سنة (١٩٤٦ م) كما جاء في مذكرات خالد العظم .



سلسلة عمارات (الطاوسية) قبالة سينما الاهرام (سينما روكسي سابقا) وتظهر
فيها مكاتب شركة (طيران الشرق) بعدها (المكتبة العمومية)
في بداية الثلاثينات من هذا القرن



المكتبة العمومية المقابلة لسينما الاهرام في شارع فؤاد الاول التي تواجدت فيها
احسن المؤلفات العربية لأكبر الكتاب الى جانب المجلات الافرنسية
والانكليزية والايطالية ، وتعلوها ادارة (المصرف الزراعي)
في حقبة الثلاثينات من هذا القرن



الواجهة الغربية لجامع الطاووسية (الخانقاه اليونسية) المطلة على شارع فؤاد
الاول اثناء تجديد بنائه خلال الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م)



النهاية الجنوبية لشارع فؤاد الاول حيث جسر فكتوريا في الخمسينات • الى اليمين مبنى فندق فكتوريا قيد الهدم (وهو غير فندق فكتوريا الكبير قبالة من جهة اليسار) وتحت محال تجارية كانت على التتابع (غراوي) للسكاكر والشوكولا و (المخزن الهندي الشرقي) للبضائع المستوردة من الهند بين تحف واقمشة ، ويرتفع في نفس الجهة أيضا مبنى (العباسية) الذي كان قيد الانتهاء في تلك الحقبة وشغله فندق (سمير اميس) وسينما (العباسية) فيما بعد • وفي الشارع حافلة ترام المهاجرين في طريقها الى المرجة ، • في العمق مبنى محطة الحجاز •



شارع فؤاد الاول من جسر فكتوريا باتجاه بوابة الصالحية أواخر الخمسينات بعد اكمال هدم فندقتي (فكتوريا) على زاوية شارع شكري القوتلي و (فكتوريا الكبير) عند التقاء ضفه بردي بجسر فكتوريا • في اليمين مبنى فندق (فؤاد الاول) وتحتة مقصف (الصفا) وتليه في العمق عمارات الطاووسية وفيها المكتبة (العمومية) و (مقهى البرازيل) ، والى اليسار مدخل شارع يبروت (شارع شكري القوتلي) وفيه نسق من المحال التجارية ، فعند الزاوية كانت وكالة جورج مكوكجي لساعات (موفادو) يليها محل للعصير بعده منير القباني ثم شركة (ميداني وشركاه التجارية الوطنية للمصاعد الكهربائية) يليها محل عبسي ثم الخياط (اغوب ميكائيليان) • والى الخلف من هذا النسق مبنى سينما الاهرام (روكسي سابقا) والنادي العربي أما وسائط النقل الداخلي ضمن المدينة فكانت مشتركة بين الباصات وحافلات الترام حيث يشاهد (ترامواي) الشيخ محي الدين في طريقه الى هذا الحي •

حيّ البحصّة

يتألف هذا الحي من (البحصّة الجوّانية) بجوار ساحة المرجة من جهة الشمال، و (البحصّة البرّانية) التي تمتد من هذه الساحة حتى شارع فؤاد الاول غربا حيث جامع الطاووسية (الخانقاه اليونسية) .

شيدت مباني (البحصّة) على الطراز العثماني السائد في تلك الحقبة ، ولم يبق من هذه البيوتات الا ما يروى عن هدم الملك الاشرف الايوبي موسى بن العادل أبي بكر (لخان الزنجاري) في محلة العقبة حيث كان (القيان والمعازف) ، وبنائه جامع (التوبة) مكانه سنة (٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) تكفيرا عما كان في هذا الموضع من الخطايا ، ونقله (بنات الهوى) الى مكان عمر الى الشرق من جامع الطاووسية يوافق البحصّة البرانية وامتدادها نحو الشرق .

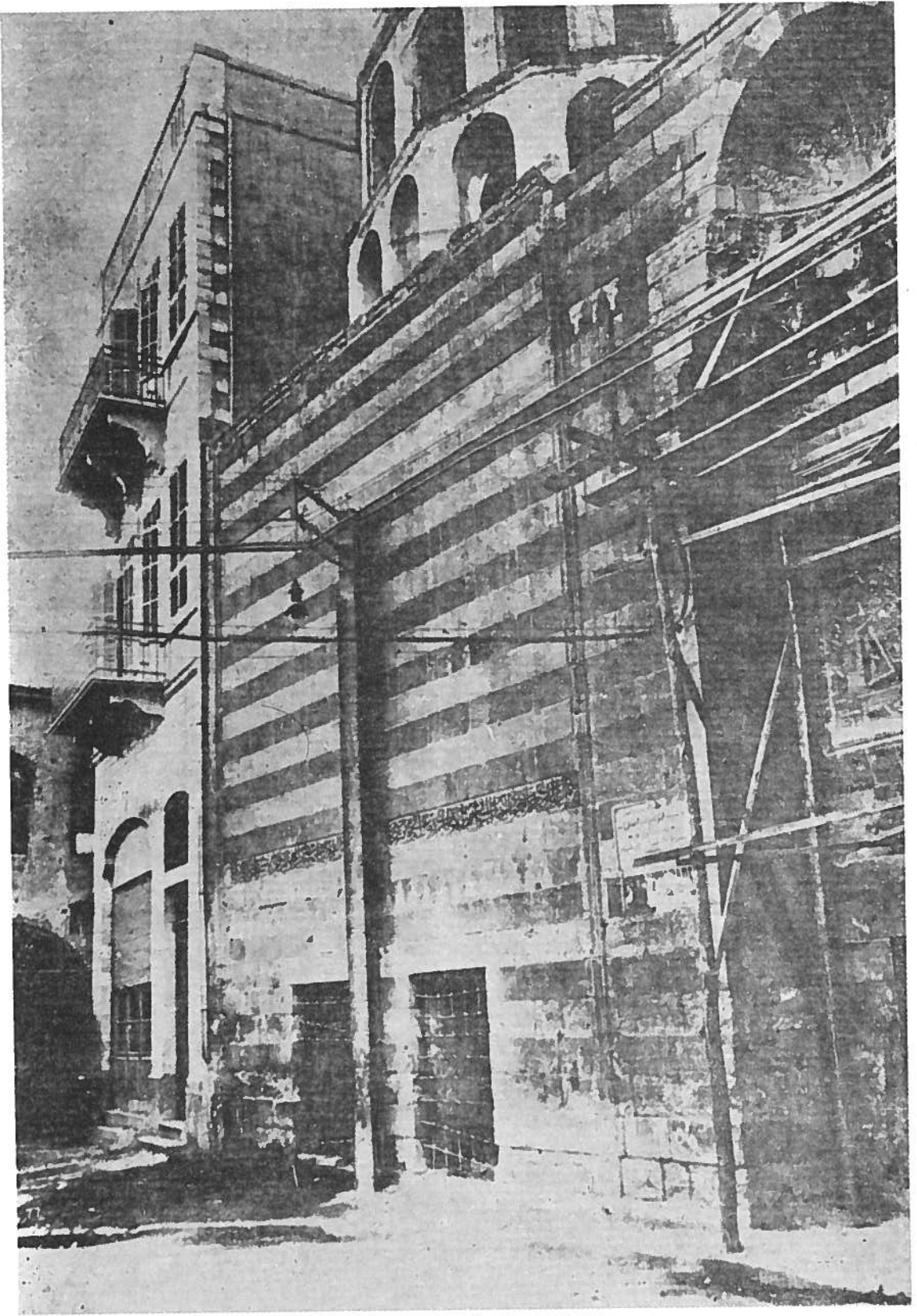
ذكر العلاف في (دمشق في مطلع القرن العشرين) ان مستودع ادوات محمل الحج الذي كان يعرف (بالكيلار) تواجد في حي البحصّة حيث يحمل اليه الزيت عادة في (ظروف) على ظهور الجمال حتى موعد خروج الحج . ومنذ الاربعينات من هذا القرن تحولت البحصّة البرّانية الى سوق تخصصي للخطّاطين والرسامين وصانعي (الزنكوغراف او كليشات الطباعة) ثم هدمت بكاملها في بداية الستينات اثر تنظيم المنطقة وفتح شارع (يوسف العظمة) الممتد من بوابة الصالحية وحتى ساحة المرجة .

كانت البحصّة الجوّانية تتعرض لمداومة مياه بردى عند كل طوفان له ، حيث تغمر الطوابق الارضية من بيوتاتها بالماء المتدفق عبر الازقة و (الطوالع) داخل فسحاتها السماوية الامر الذي كان يؤدي الى اضرار مادية كبيرة .

من الابنية الهامة التي تواجدت في هذا الحي (جامع يلغا) وقد ورد الحديث عند عند بحث (ساحة الشهداء) .



البيوتات العثمانية الطراز في القسم الغربي للبحصة البرانية حيث يبدو جامع
الطاوسية (الخانقاه اليونسية) في نهايات القرن التاسع عشر والتي تحولت
في الاربعينات الى سوق تخصصي للخطاطين والرسامين والمهن المشابهة



الواجهة الشرقية لجامع الطاووسية (الخانقاه اليونسية) المطلة على نهاية جادة البحصة
البرانية من جهة الغرب اثناء تجديد بنائه بين الاعوام (١٩٢٨-١٩٣١ م)

شارع المتنبي

يمتد هذا الشارع من منتصف الجانب الغربي لشارع بور سعيد حتى شارع البرازيل عند مبنى مدرسة تجهيز البنين الاولى ، وقد تواجد في الخرائط القديمة الموضوعة بين الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) تحت اسم (زقاق الصخر) الممتد من منتصف شارع فؤاد الاول حتى (طريق الجيخانة أو زقاق الوز) عند قصر الضيافة الحالي في شارع ابي رمانة حسب التسميات المختلفة باختلاف الخرائط . وفي الوقت الحاضر ، قسم زقاق الصخر الى قسمين هما :

١ - شارع المتنبي : ذكر امتداده اعلاه .

٢ - شارع الارجتين : ويمتد من شارع البرازيل قرب مبنى التجهيز الاولى حتى قصر الضيافة .

من الاماكن الهامة في شارع المتنبي ، شركة الكهرباء والترام (التنوير والجبر للمساهمة المغفلة) ومبنى مدرسة تجهيز البنين الاولى ثم المدرسة (العزية) . كما تواجد فيه ملهى ومطعم (الشانوار أو القطة السوداء) الى جانب مقهى الندوة والكمال الصيفي .

شركة التنوير والجبر المساهمة المغفلة :

تأسست في دمشق في الخامس من كانون الاول سنة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م) شركة بلجيكية مساهمة باسم (الشركة العثمانية السلطانية للتنوير والجبر الكهربائي المغفلة) أيام الوالي حسين ناظم باشا (عهد السلطان عبد الحميد الثاني) وقد باشرت في نفس العام باقامة الابنية والمعامل ومد خطوط الترام وأسلاك الكهرباء وأعمدتها ، وانتهى العمل في ١٢ شباط (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) بتمديد الخطوط من ساحة المرجة الى بوابة مصر في الميدان الفوقاني ومن ساحة المرجة الى الجسر الابيض أيضا في عهد الوالي شكري باشا وبدأ تسيير الترام (الحافلة الكهربائية ، بالعامية : ترامواي) وتنوير المدينة منذ شهر نيسان (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) ثم توسعت الخطوط وامتدت من الجسر الابيض الى جامع الشيخ الاكبر (محي الدين بن عربي) والى المهاجرين وذلك أيام الوالي عارف بك المارديني عام (١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م) ثم الى القصاع عام (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م) . وقد اتخذت الشركة مقرا لها في زقاق الصخر (شارع المتنبي حاليا) ولا زالت فيه الى اليوم .

معلومات تقنية :

يحتاج الترام الى تيار كهربائي بحدود (٥٥٠٠) فولط كي يعمل ، أما الفرامل فهي على نوعين :

- ١ - نوع يعمل على ضغط الهواء (يسمى ستيم) كترام المهاجرين •
- ٢ - نوع يعمل على الضغط الميكانيكي جنزير يجسر (الكوليات) كترام الشيخ محي الدين •

مبيت الترام :

كان الترام في أول تأسيس الشركة يبيت عند انتهاء عمله في مبنى (مؤسسة الكهرباء) القائم في زقاق الصخر ، ثم صار بعد ذلك في مستودع الشركة والذي يعرف باسم (الدبو) في القابون •

اسعار الركوب :

قسّم الترام الى درجتين ، الدرجة الاولى وكانت تسمى (بريمو) يدفع فيها الراكب سبعة قروش ونصف والدرجة الثانية وكانت تسمى (تيرسو) تكلف الراكب خمسة قروش ، أما الطالب فيدفع قرشين ونصف •

عمال الترام :

قسّم العاملون في تسيير الترام الى :

- ١ - السائق : وكان يرتدي قبعة وبذلة رمادية انيقتين •
- ٢ - الجابي : ويعرف أيضا (بقاطع التذاكر أو الكومسياري) ويحمل علبة خشبية تحوي التذاكر (البيليتات) ، كما كان يرتدي نفس لباس السائق •

٣ - المفتش : ويرتدي قبعة وبذلة كحليتين •
ولقد تأسست أول نقابة لعمال شركة الجر والتنوير المغفلة بدمشق عام (١٣٦٤ هـ /

١٩٤٥ م) •

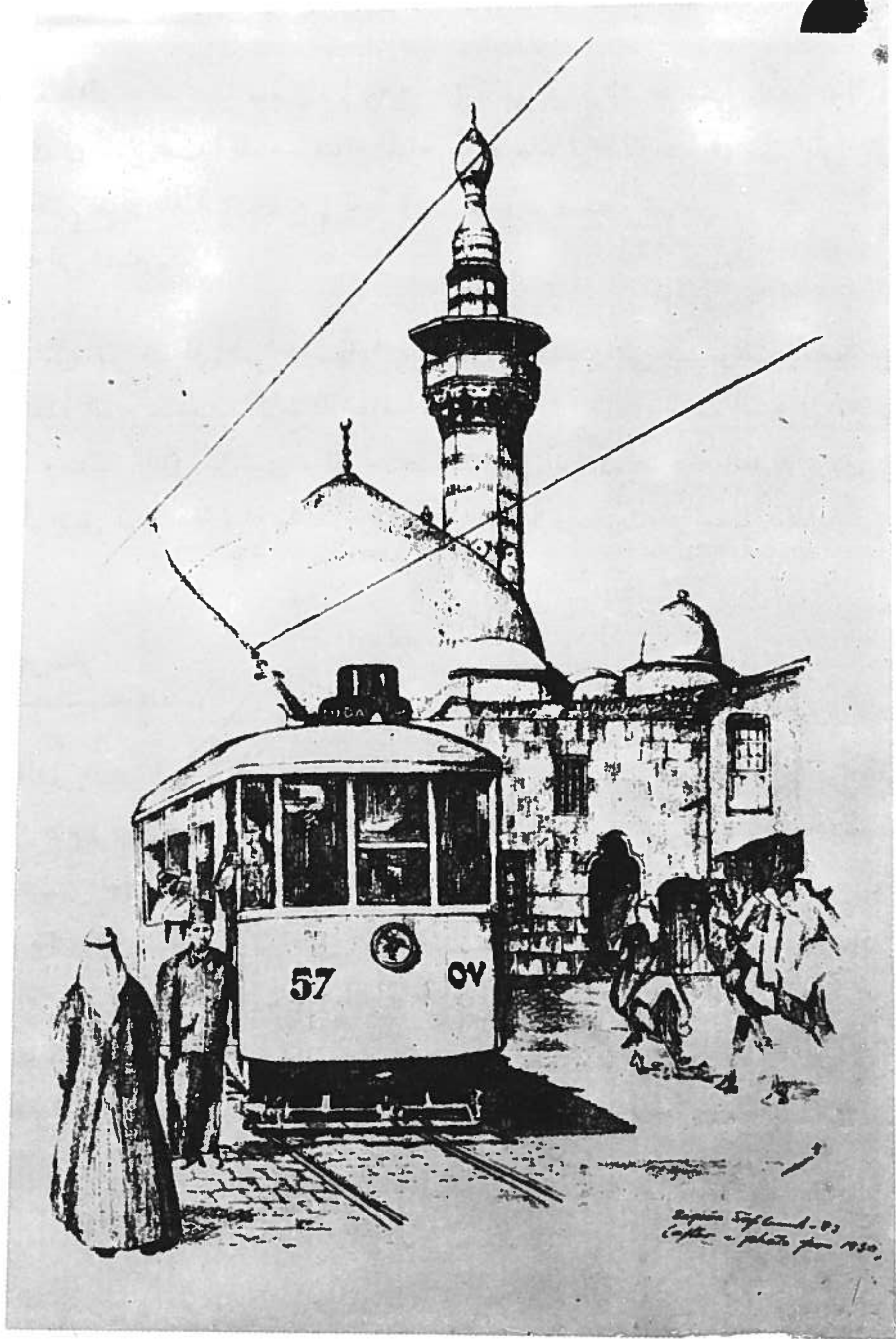
الغاء الترام :

بدأ الغاء الترام تدريجيا منذ عام (١٩٦١ م) فألغى ترام الشيخ محي الدين أولا ، ثم تبعه ترام الميدان في نفس هذا العام ، فترام المهاجرين وبعده ترام دوما في حين ابقى على ترام القصّاع حتى نهاية عام (١٩٦٢ م) بغية تأمين وصول عمال شركتي : المغازل والمناسج ، والخماسية الى اعمالهم .

ومن المؤسف حقا ان تلغى واسطة النقل التراثية هذه والتي ما زالت العديد من الدول المتطورة تقنيا تقوم بتشغيلها كوسيلة تخفف من استهلاك الطاقة وتلوث البيئة الى جانب خضم واسع من وسائط النقل الاخرى ، أو تحتفظ بنماذج منها في متاحف العلوم ، ومن المؤسف أيضا انه لم يتبق عندنا ولا ترام واحد اذ فككت جميعها وصهرت أو بيعت قطعا من الحديد والنحاس .

الكهرباء :

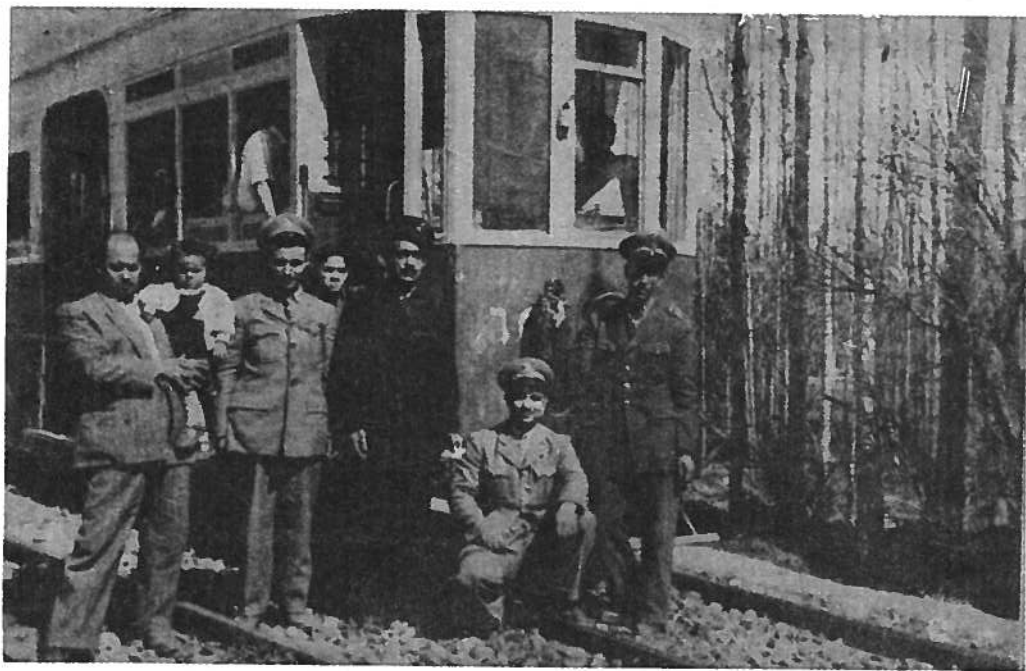
بدأ التيار الكهربائي يسري منيرا دمشق بيوتا وأحياء وشوارع وما جاورها من القرى منذ نيسان من عام (١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م) بعد بناء محطة التوليد على نهر بردى في موقع بين التكية وعين الفيحة قرب مصيف الزبداني الشهير حيث ولدت الكهرباء بالعنفات المائية يوم كان بردى غزير المياه . ثم انتقل التوليد الى عنفات تدار بالمحروقات (الديزل) في محطة القابون التي نسّقت واستبدلت بمحطة الهامة في الخمسينات من هذا القرن وقد اصبحت رديفا داعما لكهرباء سدّ الفرات التي تنار منها دمشق اليوم . توقف التيار الكهربائي وبالتالي الحافلات (الترام) في عام (١٩١٧ م) حتى اعادته الحكومة العربية مساء (٢ تشرين الاول ١٩١٨ م) .



ترامواي المرجة - الميدان امام جامع (سنان باشا)
في محلة السناية قرب باب الجابية



جاني ترام المهاجرين بلباسه الرسمي الانيق ذي اللون الرمادي
متابطة علبة التذاكر



ترام حرسنا في القوطة : السائق والجاني بلباسهما الرمادي
والمفتش باللباس الكحلي الغامق



مبنى مدرسة التجهيز الاولى للبنين المشيّد سنة (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م) على طراز العمارة الاوروبية المتأثرة ببعض الاتجاهات الزخرفية العربية ، والذي انشئ ضمن بستان (مسمار) في منطقة الشرف الاعلى واقيم فيه اول معرض دولي تشهده دمشق سنة (١٩٣٦ م) . حقة الصورة تعود الى اربعينات هذا القرن حيث حديقة التجهيز التي كانت (جنية الشرف) في العشرينات ، والى الشرق منها قبة المدرسة (العزّة) التي انشأها الامير عز الدين ايبك سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، والى الغرب بداية زقاق الصخر الذي اتصل فيما بعد بشارع بريطانيا (شارع أبو رمّانة أو الجلاء حاليا) ، وفي العمق أحياء الاكراد والصالحية والمهاجرين عند سفوح قاسيون الجنوبية ، ويمتد شارع بيروت من الشرق الى الغرب عبر مقدمة الصورة مجاورا لحديقة التجهيز .

معرض دمشق وسوقها :

اقيم هذا المعرض سنة (١٩٣٦ م) وتوزعت اجنحته في العديد من الامكنة كمدرسة التجهيز والارض والطرق المحيطة بها ، حديقة البلدية (جينة الامة) ، المتحف الجديد (المتحف الوطني) ، المرج الاخضر وميدان السبق ، مدرج الجامعة السورية (بالاستناد الى الدليل الرسمي لهذا المعرض الذي بلغت جملة مساحته ٧٠٠٠٠ مترا) ، ويذكر الاستاذ شفيق الامام ان منتجات (الكونسروة) او المعلبات كانت معروضة في مبنى (العباسية) واحواض السمك (اكوازيوم) في المتحف الوطني . وشملت المعروضات : المنسوجات ، الدباغة والسروجية ، النجارة والانضاد والنحاس ، الفن والتزيين ، الحركة الفكرية ، المصوغات التراثية ، الاغذية والصناعات الزراعية ، المعدنية ، الصناعات الكيماوية والروائح العطرية ، صنائع مختلفة اخرى . واشتركت في هذا المعرض الى جانب سورية كل من : مصر وتركيا وايران .

شارع سعد الله الجابري

أورد عز الدين عربي كاتب الصيادي الشافعي في (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) سنة (١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م) انه تم في زمان الوالي تحسين بك (الارثووطي الاصل) سنة (١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) تكوين الطريق الممتدة بين الجسر الجديد التحتاني (جسر فكتوريا) ومحطة الحجاز وسميت حينئذ (السليمانية) نسبة لوالي دمشق الاسبق بالوكالة سليمان شفيق باشا الذي كان قد خططها ، واستمرت عمليات انشاء هذه الطريق حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ووانتهت بانتهائها . جاء في (الرحلة الشامية) لمحمد علي باشا سنة (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) : لم يكن يصادفنا في الطريق من محطة الحجاز الى اوتيل (فندق) فكتوريا سوى تكية للمولوية (يقصد تكية جامع المولوية قبالة محطة الحجاز والى الغرب من جامع تنكز في شارع جمال باشا) .

في عام (١٩٢٠ م) وقعت معركة ميسلون ، واحتلت القوات الافرنسية دمشق بقيادة الجنرال غوايه ، فسُميت هذا الشارع باسمه ، وصار يعرف بشارع (الجنرال غوايه) بينما بقيت تسميته (بشارع المحطة) على المستوى الجماهيري ، واحيانا (شارع الحجاز) نسبة لمحطة الحجاز . ثم تحولت التسمية الى شارع (سعد الله الجابري) الذي كان رئيسا لمجلس الوزراء ثلاث مرات بين الاعوام (١٩٤٣ - ١٩٤٦ م) كما كان وزيرا للخارجية لاكثر من مرة واطلقت بشكل رسمي بعد الجلاء عام (١٩٤٦ م) ولا زالت هذه التسمية الى الآن . وكافت وزارة الاشغال العامة قد فرشته بالاسفلت بين الاعوام (١٩٣٨ - ١٩٣١ م) بعد ان كان معبدا بشكل اعتيادي .

وفي نفس عام (١٩٢٠ م) أيضا شيد (عباس منيمي) البيروتي الاصل مبنى (اوبرا العباسية)^(١) في نفس الموضع الذي تشغله عمارة العباسية الحالية ، وكان أول بناء استعمل

(١) جاء في (قصة السينما في سورية) : كان ملهى العباسية مؤلفا من طابقين ، الارضي مقهى ، والاول ملهى ومرقص ، وعندما ادخلت السينما الناطقة الى سورية اول مرة سنة (١٩٢٤ م) جرى تعديل التوزيع بحيث شغلت السينما الطابق الاول ، ونقل المرقص الى الطابق الارضي ليعمل ليلا بينما بقي المقهى للنهار فقط ، وكان المبنى محاطا بشرفة يجلس فيها رواد المقهى في أشهر الصيف ، والى الخلف منه حديقة استعملت كملهى ومرقص صيفي .

(البيتون المسلح) لمعارة سقوفه (بلاطاته) في دمشق ، وقد غنى فيه الموسيقار (محمد عبد الوهاب) سنة (١٩٢٨ م) كما غنت فيه المطربة (منيرة المهدية) . أما تسميتها فكانت نسبة لصاحبها المذكور (عباس منينة) ، وفي نهاية الاربعينات بعد الجلاء سنة (١٩٤٦ م) هدم المبنى وشيد فوق ارضه التابعة للملكية وقف الخط الحديدي الحجازي مبنى اسمنتي وضع مخططاته المهندس اللبناني (فريد طراد) في مطلع الخمسينات ، وشغلت سينما (العباسية) وفندق (سمير اميس) جزءا من هذا المبنى الذي احتفظ بنفس التسمية السابقة .

بدأ التطور العمراني لشارع سعد الله الجابري منذ بداية الثلاثينات ببناء فندق (خوام أو الشرق : الاوربان بالاس) الذي شيده المهندس اللبناني (انطون ثابت) سنة (١٩٣٢ م) لصالح السيد (خوام) صاحب فندق (المشرق) المجاور لفندق فكتوريا الكبير أو أحد افراد عائلته ، كما شيدت في قبوه سينما (عائدة بالاس) التي صارت سينما (أفاميا) في الوقت الحاضر . وتعاقبت الابنية الكبيرة بعد ذلك في هذا الشارع وسأذكرها حسب تسلسلها الزمني (٢) :

١ - مبنى (بنك سورية ولبنان) شيد سنة (١٩٣٢ م) ايضا وتفصيله في بحث جسر فكتوريا .

٢ - عمارة (القدسي) المقابلة لمبنى البريد والبرق ، بناها المهندس (جان القدسي) سنة (١٩٣٦ م) وشغلت وزارة (الاقتصاد الوطني) جزءا منها ، كما شغل ملهى (الكروان) جزءا آخر ولا يزال .

٣ - عمارة (الجبال) شيدت أوائل الخمسينات الى الجنوب من مبنى (بنك سورية ولبنان) مباشرة ، وتشغل المكتبة الهاشمية طابقها الارضي .

٤ - مبنى (البريد والبرق) بديء ببنائه حوالي (١٩٥٢ - ١٩٥٣ م) وانهى سنة (١٩٥٥ - ١٩٥٦ م) ويقع الى جانب فندق الشرق من جهة الشمال .

٥ - مبنى (أوقاف دمشق) قبالة فندق الشرق عند زاوية التقاء شارع النصر بشارع سعد الله الجابري ، وكانت ملكية الارض تعود الى (المولوية) المذكورة بالخرائط القديمة

(٢) المعلومات مستقاة من المهندس الاستاذ خليل الفرا .

لسنوات (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) تحت اسم (جنينة المولوية) حيث باعتها للمهندس (جان القدسي) سنة (١٩٣٨ - ١٩٣٩ م) الذي شيد فيها اساسات لمبنى كان من المفروض ان يقام في هذه الحقبة لولا أن دبّ الخلاف بينهما عند هبوط سعر الليرة السورية بالنسبة لليرة الذهبية فاختلقت قيمة الاقساط نبعاً لذلك ففسخ البيع بعد محاكمات طويلة الى أن هيمنت (الاوقاف) على ارضها وبنت فيها العمارة الحالية سنة (١٩٥٥ - ١٩٥٦ م) والتي تشغل وزارة الاصلاح الزراعي ومديرية اوقاف دمشق جزءاً منها .

تواجد في هذا الشارع كل من : فندق (رويال) ، ملهى (كازانوفاف) ، ملهى (الليدو) في دار اوبرا العباسية .



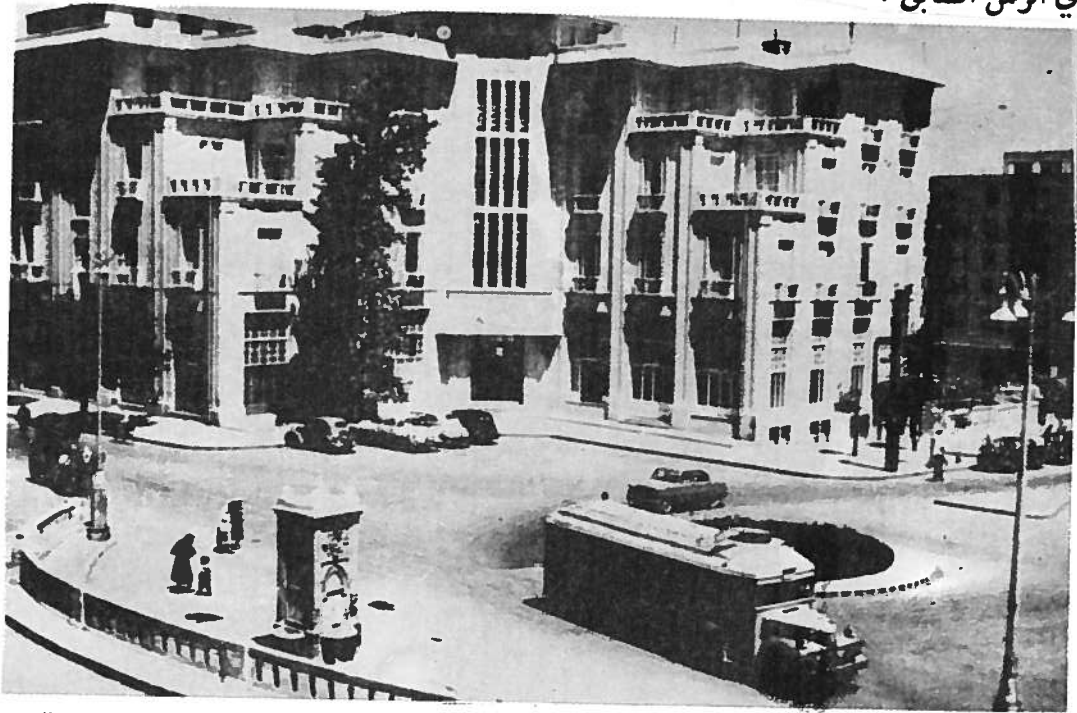
دار اوبرا العباسية ذات الطابقين الى اليسار - مكان فندق سمير اميس في مبنى العباسية الحالي - عند شارع الجنرال غوايه (شارع سعد الله الجابري) وطريق تكية السلطان سليم (التسمية تحمل خطأ تاريخيا جرى تصويبه في بحث التكية السليمانية) تليها في العمق عتابر لاصلاح العربات والطنابر وما شابه ، ثم مبنى دار المعلمين بعده التكية • والى اليمين يمتد طريق بيروت (شارع فاروق الاول) حيث (جنية الشرف) بعدها مهني (الدفتردار) أو ادارة المالية كما كانت تسمى في ذلك الوقت ، والى الغرب منه جنية الامة ، أما في المقدمة فجسر فكتوريا ثم جسر التكية بعده جسر الحرية • الصورة مرسله من دمشق الى باريز ومؤرخة (الجمعة ١٤ نيسان ١٩٣٣ م) مما يحدد حقبتها على وجه التقريب في مطلع الثلاثينات •



شارع سعد الله الجابري من جسر فكتوريا حتى محطة الحجاز في مطلع الخمسينات قبيل بناء (عمارة العباسية) في جهة اليمين من الصورة حيث يبدو فندق (الشرق او الاوريان بالاس)، ثم مبنى (محطة الحجاز) في العمق منها، والى اليسار في المقدمة (بنك سورية ولبنان) تليه عمارة (الجبّال) فجادة الشرايبي ثم (عمارة القدسي) التي شغلت وزارة الاقتصاد الوطني جزءا منها. كما تبدوا (فوانيس) الاضاءة الكهربائية المقامة عند زوايا الجسر منذ حقبة الثلاثينات، والطريق المرصوفة بالحجارة منعاً لانزلاق الاليات عند تراكم الثلج أو الجليد فوقها وهو أسلوب اعتمدته غالبية المدن الاوروبية منذ عهد بعيد.



سارِع سعد الله الجابري من محطة الحجاز باتجاه جسر فكتوريا في بدايات الخمسينات حيث يبدو جزء من فندق (الشرق أو الاوربان بالاس) في جهة اليسار من الصورة بعده عرصة مبنى البريد والبرق الذي بديء ببنائه سنة (١٩٥٣ - ١٩٥٣ م) ثم عمارة (العباسية) قيد الانجاز ، والى اليمين جزء من الارض التي شيدت فوقها (عمارة اوقاف دمشق) حوالي (١٩٥٥ - ١٩٥٦ م) والواقعة ضمن (جنيّة المولوية) من منطقة (حكر السماق) كما كانت تعرف في الزمن السابق .



مبنى فندق خوام او الشرق (الاوربان بالاس) المشيد سنة (١٩٣٢) على طراز العمارة الاوروبية المحضة في مطلع الخمسينات قبل اقامة مبنى البريد والبرق المجاور له

محطة الحجاز

يقوم بناء هذه المحطة في حي القنوات لذلك جاءت تسميتها الرسمية (محطة القنوات) وتقع عند نقطة التقاء الشوارع الثلاثة : شارع جمال باشا المتجه شرقا ، شارع السليمانية باتجاه الشمال ، ثم شارع المستشفى الوطني الى الغرب .

لم يكتب الكثير حول بناء المحطة بالذات ، غير انه شيد ومثل له في المدينة المنورة ، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، ولكن مبنى دمشق هو الاكبر والاجمل .

ذكر الريحاوي انه بني سنة (١٩٠٠ م) أيام الوالي حسين ناظم باشا بمناسبة انشاء الخط الحديدي الحجازي الذي دشن سنة (١٣٣٦ هـ / ١٩٠٨ م) أيام الوالي شكري باشا ، ووصل أول قطار الى المدينة المنورة في (٢٢ آب ١٩٠٨ م) كما ورد في (دليل الجمهورية السورية) لعامي (١٩٣٩ - ١٩٤٠ م) والمستند الى المعلومات الرسمية ، ولم استطع العثور على وثائق رسمية تؤكد تاريخ البناء بدقة غير (تيراج) الخرائط الهندسية لمساقط المبنى وواجهاته مؤرخة في (٣ آذار ١٩١٢ م) وتمثل فن العمارة الاوروبية مع بعض التأثيرات الزخرفية العربية^(١) .

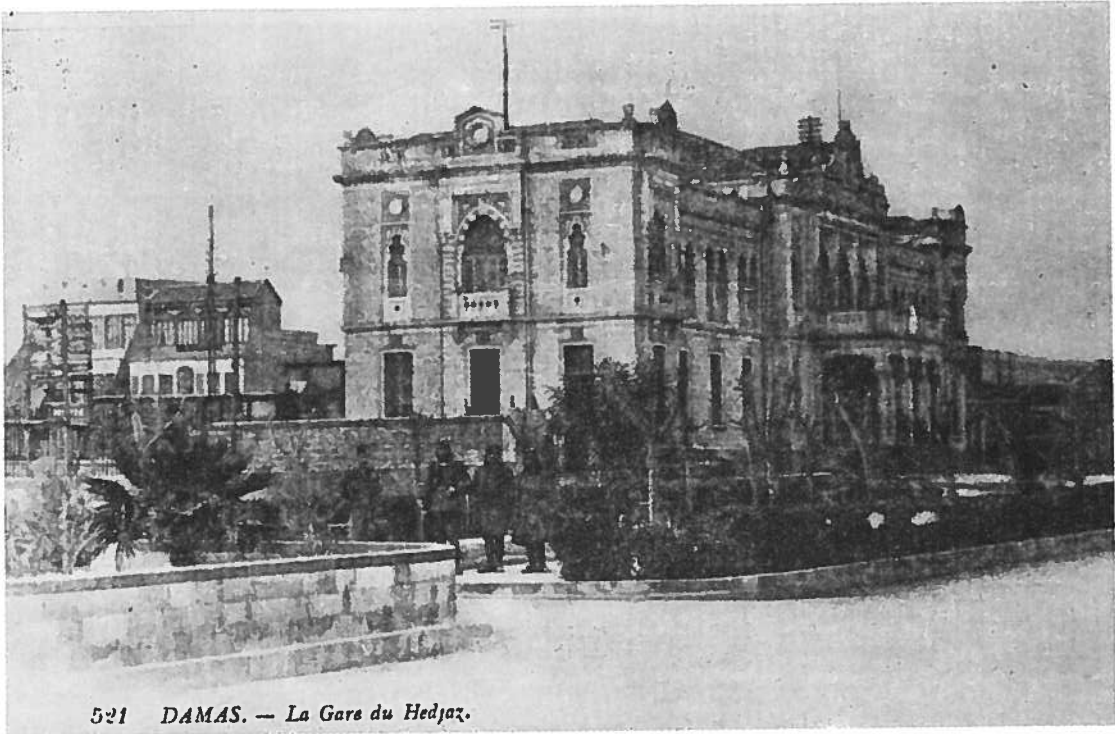
وأمام المبنى نصب تذكاري للطبيب (مسلم البارودي) الذي استشهد ابان العدوان الافرنسي على دمشق سنة (١٩٤٥ م) وهو يؤدي واجبه الوطني والانساني ، وقد نقل هذا النصب من وسط ساحة الحجاز الى الرصيف امام مبنى المحطة اثر تنظيم المنطقة ، وكان في الاصل سيلا للمسافرين .

(١) ذكر المهندس خليل الفرا في سياق مقابلة معه ان الذي صمم مبنى هذه المحطة كان مهندسا المانيا طلب مشاركة المهندس الاسباني (دو ارانده) فاحضر اصلا الى دمشق لإنجاز هذا المشروع وما ان تم ذلك حتى تولى الاخير تصميم وانشاء بناء (العابد) في ساحة الشهداء وقد بدا العمل في تشييده سنة (١٩٠٨ م) مما يؤكد ان مبنى (محطة الحجاز) انجز قبل هذا التاريخ .

عرف الخط الحديدي عند انشائه باسم (الشمندوفير) وكان تحت ادارة مجلس يرأسه وزير دمشق ومشيرها وناظر الخط الياور الاكرم المشير كاظم باشا ، ويعود الفضل في انشاء الخط الحجازي الى (عزت باشا العابد) الذي اوحى بفكرته للسلطان عبد الحميد الثاني ، وبدأت اعمال مد الخطوط من دمشق سنة (١٩٠٠ م) على خمس مراحل باشراف (مایسنر باشا الالماني) رئيس مهندسي السكة الحجازية :

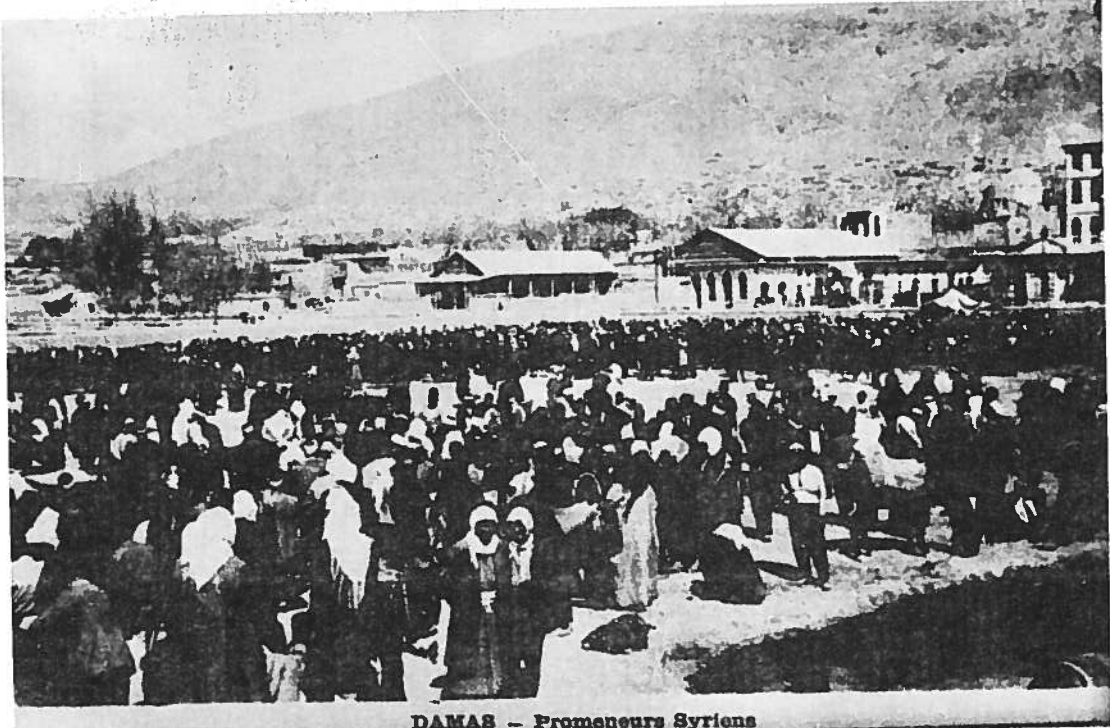
- المرحلة الاولى : دمشق - درعا ، و انتهت سنة (١٩٠٣ م)
- المرحلة الثانية : درعا - عمان ، و انتهت اواخر سنة (١٩٠٣ م)
- المرحلة الثالثة : عمان - معان ، و تمت سنة (١٩٠٤ م)
- المرحلة الرابعة : معان - تبوك ، و أنجزت سنة (١٩٠٦ م)
- المرحلة الخامسة : تبوك - مدائن صالح ، في سنة (١٩٠٧ م)
- اورد الصيادي في (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) ان الخط بين :
 - دمشق - بيروت تجدد عام (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م)
 - دمشق - مزيرب عام (١٣٠٩ هـ / التي تقع بين الاعوام (١٨٩١ - ١٨٩٢ م)
- بينما ذكر الحصني (منتخبات التواريخ لدمشق) والمنجد (ولاية دمشق في العهد العثماني) ان هذا الخط مدد بين :

- بيروت - الشام ومزيب - الشام سنة (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م)
- من هنا نلاحظ التناقض الواضح بين المؤلفات المذكورة ، الامر الذي اتركه لباحث آخر يحدد بموجبه التواريخ بشكل أدق



521 DAMAS. — La Gare du Hedjaz.

الواجهة الشمالية لمبنى محطة القنوات (محطة الحجاز) ابان العهد العثماني في
بدايات القرن العشرين حيث يبدو جزء من الجزيرة الخضراء الممتدة
على طول شارع جمال باشا في تلك الحقبة من الزمن



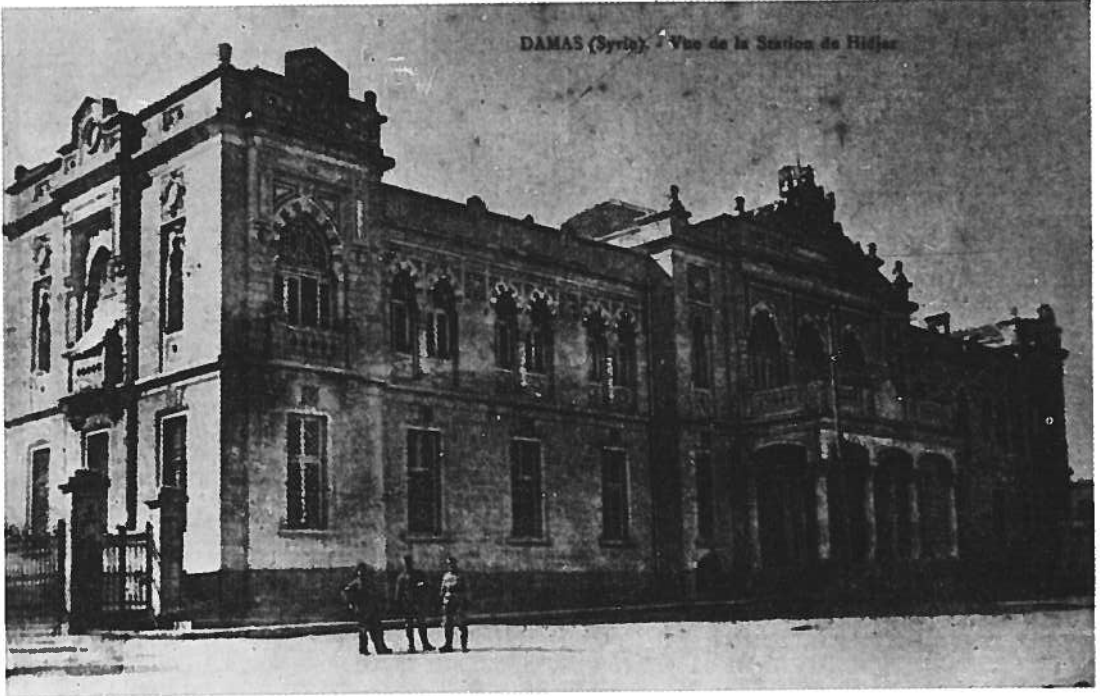
DAMAS - Promeneurs Syriens

الحجاج امام محطة الحجاز في موضع فندق (اوريان بالاس) ومبنى البريد وبناء
العباسية من شارع سعد الله الجابري حاليا في بدايات القرن العشرين

DAMAS - Place voisine de la Gare de Hijaz.



الحواجز الحجرية لمحطة الحجاز في العشرينات من هذا القرن حيث جمع من المسافرين
او المستقبلين او المتزهين في (بستان النعنع) الممتد حتى التكية السليمانية وفي هذا
الموضع بالذات تم بناء فندق (الشرق او الاوربان بالاس) لصاحبه السيد (خوام)
سنة (١٩٣٢ م) ، ويبدو مبنى (معهد الحقوق) الى اليسار ، وقبة المدرسة
(العزية) في زقاق الصخر الى اليمين ، وخلفهما القوطة الخضراء
الوارفة التي كانت تفصل احياء قاسيون عن المدينة



مبنى محطة القنوات (محطة الحجاز) في بدايات العهد الافرنسي من اجمل الابنية
المشيده في دمشق على طراز العمارة الاوروبية المطعمة بالتاثيرات العربية
المركزة في اقواس واعمد الطابق الثاني



محطة القنوات (محطة الحجاز) في النصف الثاني من الاربعينات حيث يبدو مبنى
البريد والبرق والهاتف (الهاتف الآلي حاليا) قيد الانشاء في جهة اليسار ،
والنصب التذكاري للطبيب مسلم البارودي تحيطه الحواجز الحجرية
المبنية اصلا كجزء من تنظيم المحطة قبل الفائها ونقل هذا النصب
الى الخلف عند الرصيف المقابل لمدخلها

شارع خالده الوليد

يمتد هذا الشارع المجاور لمحطة الحجاز من شارع جمال باشا الى حي باب السريجة ، فتحه الوالي (عارف بك المارديني) سنة (١٣٣١ هـ / بين الاعوام ١٩١٢ - ١٩١٣ م) أيام السلطان محمد رشاد الخامس وسمّاه (الجادة الرشادية) نسبة لهذا السلطان حسب ما ورد في (سالنامة ولايت سورية العثمانية الرسمية ،، وولاة دمشق في العهد العثماني للمنجد) بينما ذكر ده البهنسي في مقاله (مجاهل الاسماء في أحياء دمشق الفيحاء) انه فتح سنة (١٩٠١ م) وسمي نسبة لرشاد باشا .

ورد ذكر هذه الجادة في خريطة بلدية دمشق (١٩٢١ - ١٩٢٤ م) تحت اسم (جادة سيدي خمار) كما وردت في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) باسم (جادة كاترو) نسبة للجنرال الافرنسي كاترو اباتان الاحتلال ، ويظهر ان هذه التسمية لم تدم طويلا اذ ما لبثت ان تبدلت الى (شارع خالد بن الوليد) في حقبة الثلاثينات أو بعد ذلك بقليل حسب ما جاء في الخرائط الافرنسية الصادرة في الفترة الزمنية تلك . وقد تمّ تعييد هذه الجادة بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م) بصورة اعتيادية ، وفرشت بالاسفلت في حقبة الاربعينات .



شارع خالد بن الوليد من الجنوب الى الشمال في الثلاثينات من هذا القرن حيث
كانت الجزيرة الخضراء تمتد في منتصفه، ويبدو في اليسار جزء من مبنى الحجاز
ضمن (جنينة المحددة الغربية) ، والى اليمين مبنى (قطعة المدفعية) في
بدايات الاحتلال الافرنسي - مكان عمارة الهاتف الالي حاليا - وقبله
من المقدمة كانت (جنينة المحددة الشرقية) ، كما يظهر جزء
من مباني (المدرسة الحربية) في العمق حيث شيد بناء
(مؤسسة عين الفيحة) بين الاعوام (١٩٣٧-١٩٤٢م)

السلطان محمد رشاد الخامس
الذي فتحت الجادة الرشادية في
عده وسميت نسبة اليه



الجنرال كاترو الذي سميت الجادة الرشادية
باسمه في حقبة العشرينات ابان الاحتلال
الافرنسي لسورية

سماح جمال بات

يعرف الآن بشارع النصر^(١) نسبة لباب (النصر) الذي تواجد عند المدخل الغربي لسوق الحميدية ، وكان أحد ابواب دمشق بناه نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد وهدمه الوالي محمد رشدي باشا الشرواني سنة (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ - ١٨٦٤ م) أيام السلطان عبد العزيز .

يمتد هذا الشارع من الشرق الى الغرب بين المدخل الغربي لسوق الحميدية ومحطة القنوات (محطة الحجاز) ضمن الجزء الشرقي لمنطقة (حكر السماق) الممتدة حتى مستشفى (الغربا) ودار التوليد القديمة عند مقابر الصوفية وبستان (النعنع) . وسّعه (أحمد جمال باشا الملقب بالسفّاح) عند بداية الحرب العالمية الاولى سنة (١٩١٤ م) على حساب العديد من الدور وجزء من جامع (عيسى باشا) وقسم من أرض السرايا القديمة (المشيرية) وتم تنظيمه النهائي سنة (١٩١٦ م) أيام الوالي تحسين بك ، واطلق عليه اسم شارع (جمال باشا) .

أهم المباني التي تواجدت في هذا الشارع منذ ذلك الوقت الى اليوم :

١ - دار السعادة : حلت محلّ القصر المملوكي الذي تواجد في هذا الموضع ثم عرفت باسم (السرايا القديمة) منذ سنة (١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م) في عهد الوالي (ارزنجاني احمد عزت باشا) حيث كانت مقرّاً للولاة العثمانيين ، ثم صارت (دار المشيرية) في أواخر العهد العثماني واتخذت مركزاً للقيادة العسكرية ، وتحولت أيام الانتداب الافرنسي الى (المندوبية أو دار الانتداب) وصارت مقراً لدوائر مندوب المفوض السامي كما شغلت دوائر (النفوس) سنة (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) بعضاً من مبناها الى أن احترقت هذه الدار وهدم ما تبقى منها سنة (١٩٤٥ م) وشيد في جزء من أرضها الممتدة بين شارع جمال باشا وحي القنوات مبنى (القصر العدلي) الحالي خلال الاعوام (١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) ونقلت اليه دوائر العدل سنة (١٩٥٢ م) .

(١) اطلقت تسمية شارع النصر في عهد الحكومة العربية سنة ١٩١٨ م .

٢ - جامع عيسى باشا : تواجد هذا الجامع عند زاوية التقاء شارع جمال باشا بشارع الدرويشية ، بناه الوالي (عيسى باشا) ابان السنوات العشر لولايته التي ابتدأت سنة (٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م) وهدم جمال باشا جزءا منه عند توسيعه لشارعه ، واكمل على ما تبقى منه كليا سنة (١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م) .

٣ - الجامع الخليلي : كان في الطرف المقابل لدار المشيرية من شارع جمال باشا ، وقد ذكرت المراجع العديدة انه هدم بين الاعوام (١٩١٤ - ١٩١٦ م) عند توسيع الشارع ، الا ان الخارطة التي وضعها (ولتسينجر و واتسينجر) بعد زيارتهما لدمشق سنة (١٩١٧ م) تظهر وجود هذا الجامع وبشكل منحرف عن استقامة شارع جمال باشا ، كما تؤكد الصورة المنشورة في هذا الكتاب ، الامر الذي يشير الى ان الهدم قد تم بعد هذا التاريخ .

٤ - جامع تنكز : في الطرف الشمالي لشارع جمال باشا وعند منتصفه تقريبا ، شيده الامير (سيف الدين تنكز كيلغا) نائب الشام سنة (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م) في العهد المملوكي أيام حكم السلطان محمد بن قلاوون لمصر والشام ، وكان هذا الجامع أصلا كنيسة عرفت باسم (القديس نيقولا) ، ثم جدد سنة (٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) كما انشئت فيه سنة (٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م) تكية للدراويش (المولوية) ، وجعل الوالي مدحت باشا في قسم منه (مدرسة عسكرية) سنة (١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م) ثم صار (مدرسة للحرية) ابان العهد القيصلي والحكومة العربية سنة (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) وبقي كذلك أيام الانتداب الفرنسي حتى سنة (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م) حين صيرته جمعية الفراء (مدرسة شرعية) ، ولما اصيب حرمه ببعض الاضرار نتيجة العدوان الفرنسي سنة (١٩٤٥ م) اعادت دائرة الاوقاف الاسلامية بناءه على الطراز العربي الاسلامي لفن العمارة .

٥ - تكية المولوية : الى الغرب من جامع تنكز ، بنيت سنة (٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م) أيام الولاية الثالثة لحسن باشا في عهد السلطان مراد الثالث ضمن اراضي هذا الجامع وجددت بعض اقسامها سنة (١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م) كما بني الى الغرب منها مسجد حديث ومئذنة في نفس هذا التاريخ وعلى الطراز المملوكي لفن العمارة ، واصيب القسم العلوي للمئذنة ابان العدوان الفرنسي سنة (١٩٤٥ م) فرمت . كانت هذه التكية في الاصل ولا تزال مركزا للدراويش (المولوية) التي اوجد فكرتها (جلال الدين الرومي) في مدينة (قونيا) من اعمال تركيا ودفن في مسجد يحمل اسمه في نفس المدينة .

٦ - مبنى دائرة السجل العقاري (دائرة الطابو) : يقع عند بداية شارع جمال باشا من جهة الشرق قبالة القصر العدلي ، شيد سنة (١٩٣٢ م) على طراز العمارة الاوروبية لتلك الحقبة .

٧ - مبنى مؤسسة مياه عين الفيحة : قبالة مبنى البريد والبرق والهاتف (مبنى الهاتف الآلي حاليا) ، شيد بين الاعوام (١٩٣٧ - ١٩٤٢ م) على الطراز العربي الاسلامي المحض لفن العمارة ، كما قام الفنان محمد علي الخياط (أبو سليمان) بزخرفته من الداخل والخارج . جاء في (الريف السوري) لاحمد وصفي زكريا : كانت دمشق محرومة من المياه الصالحة للشرب ، فكانت تشرب من مياه الانهر الملوثة . الامر الذي كان يتسبب باآلاف اصابات (التيفوئيد والزحار والكوليرا وما شابه) مما دعى الوالي حسين ناظم باشا الى جر مياه عين الفيحة النظيفة لدمشق كما أنشأ (السبلان ومفردها سبيل : مأخذ للماء كالحنفية وما شابه) ووزعها على الاحياء والازقة الى ان ازالته لجنة عين الفيحة في أواخر الاربعينات من هذا القرن . وجعل خزّانه الشهير في منطقة العفيف والذي يعرف بخزّان (ناظم باشا أو العفيف) مركزا لتجمع المياه وتوزيعها على البيوت - الخزّان حاليا مقرّ لنقابة الفنون الجميلة - وتم بناؤه سنة (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) . وفي عام (١٩٢٢ م) تأسست اللجنة الوطنية لمياه عين الفيحة وبدأ العمل بمد قناة مياه الشرب من نبع الفيحة سنة (١٩٢٥ م) ، ثم تأخذ امان الثورة السورية الى ان انتهى سنة (١٩٣٢ م) .

٨ - مبنى الاذاعة القديمة : كان في الاصل مركزا للهاتف ، حتى سنة (١٩٤٥ م) حيث تحول الى مبنى للاذاعة ، ويقع قبالة زقاق رامي ، وبجانبه من جهة الغرب كانت (مدرسة الشرطة) ثم مبنى الهاتف الآلي بعده شارع خالد بن الوليد تليه محطة الحجاز . وبجانبه ايضا يمتد (زقاق الحنبلي) باتجاه الجنوب ليتصل (بزقاق تحت القناطر) حتى جادة (القنوات) ، وفي الزقاق الاول كان بيت زعيم الشباب (فخري البارودي) وفيه نزل الامير فيصل عند دخوله دمشق في تشرين الاول من سنة (١٩١٨ م) .

شارع النصر بين الاعوام (١٩٢١ - ١٩٢٤ م) :

جاء في (خريطة دمشق) التي نظمتها بلدية دمشق تحت ادارة المسيو (فيير) مدير هندسة البلدية في ذلك الوقت والمطبوعة في باريز أن هذا الشارع كان يحوي على :

أ - قطعة المدفعية الافرنسية : مكان مبنى الهاتف الآلي حاليا .

ب - مدرسة الحرية : في مباني جامع تنكز الحالي .

ج - المندوبية : في دار المشيرية مكان القصر العدلي الآن .

شارع النصر بين الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) :

ورد في (خريطة شرطة دمشق) التي وضعها الرسام الهندسي سيد احمد راسم بأمر من مدير الشرطة العام حمدي بك الجلاد في الاعوام المذكورة ان محتويات الشارع كانت :

أ - معمل تصليح سيارات افرنسية : مكان مبنى الهاتف الآلي الحالي .

ب - مستودع سيارات افرنسية : يشمل مبنى الاذاعة القديمة ومدرسة الشرطة .

ج - المشيرية : نفس موقع القصر العدلي الآن .

د - المدرسة الحرية : في جامع تنكز .

هـ - موقع الدرك : بجانب زقاق رامي وقبالة زقاق الحنبلي المؤدي الى جادة القنوات ، والدرك قوات الامن المساعدة للشرطة في مراكز المدن الرئيسية وخارجها ، وتقوم مقام الجيش في المهام الكبيرة، وهي التي قدمت اغلى التضحيات في الدفاع عن مبنى المجلس النيابي ابان العدوان الافرنسي في (٢٩ أيار ١٩٤٥ م) ، وسقط منهم الكثيرون عند قصف قلعة دمشق في نفس التاريخ . جاء في دليل الجمهورية السورية لعامي (١٩٣٩ - ١٩٤٠) ان المدير العام للدرك في سوريا كان الكولونيل (العقيد) برانكيه ، وقائد كتيبة الدرك بدمشق الليوتنان كولونيل كويتو ، ولا زلت اذكر الهاتف الطريف ابان المظاهرات ضد المستعمر الافرنسي عندما يبدأ احدهم بأعلى صوته :

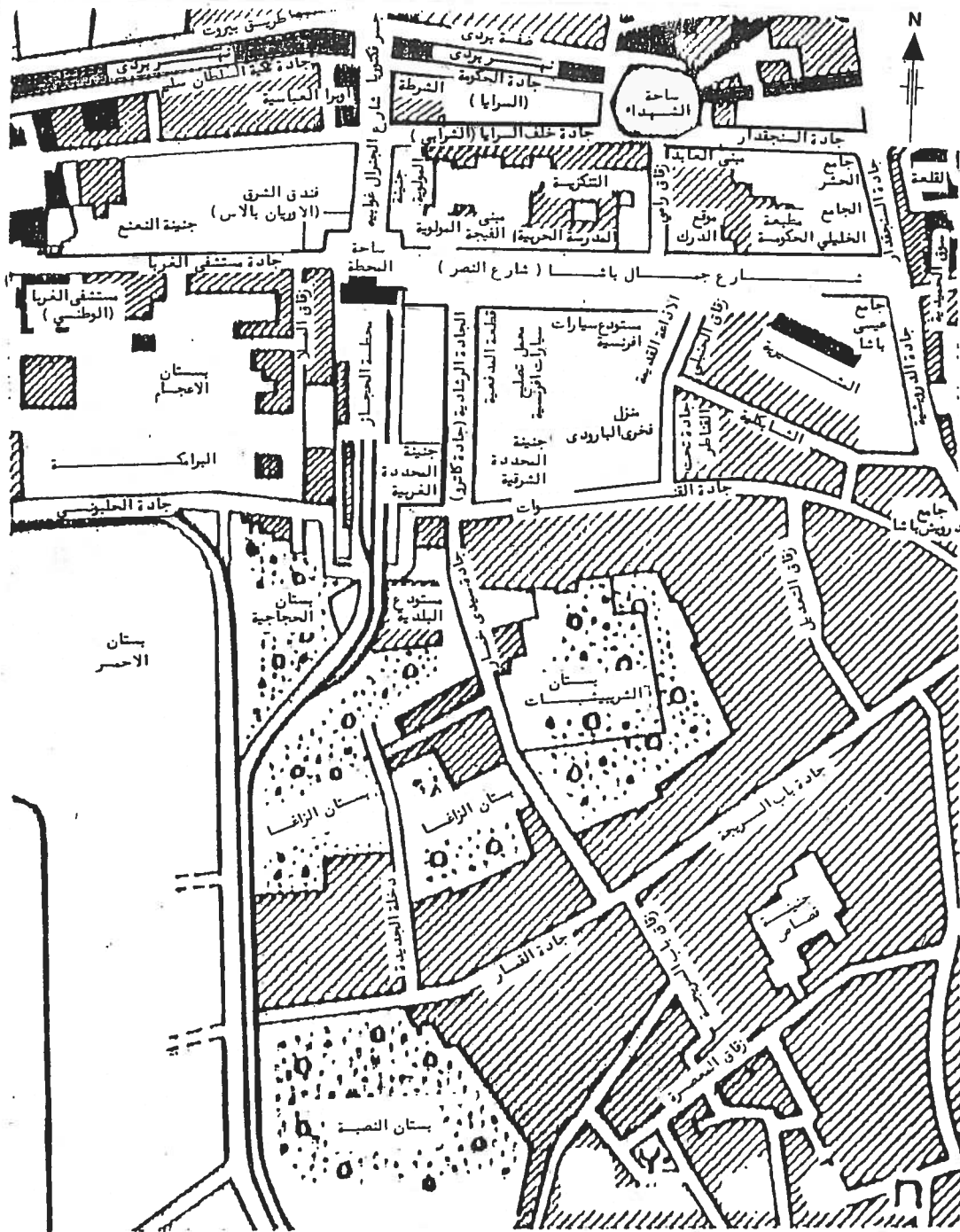
(أنا كويتو حبوني ، والجواب ٠٠٠) .

وخلال الاربعينات من هذا القرن تولى قيادة الدرك (هرانت بك مالويان) الارمني الدمشقي المعروف بشخصيته الفذة ونزاهته واستقامته ، وبقي في منصبه حتى الفناء الدرك أواخر الاربعينات وبداية الخمسينات ، أما التسمية الشعبية لهذه القوات فكانت (الظابطية) .

و - مطبعة الحكومة : مكان مبنى الدوائر العقارية حاليا ، وفيها تم طبع خريطة شرطة دمشق هذه .

ز - جامع سيدي خليل : الى الشرق من مبنى مطبعة الحكومة وبجوارها ، وهذا يدل على بقاءه لهذا التاريخ رغم ما ذكر عن هدمه أثناء انشاء شارع جمال باشا في بداية الحرب العالمية الاولى . وقد عرف ايضا باسم (الجامع الخليلي) .

ح - زاوية المولوية : في نفس مكانها الحالي .



(مخطط للمنشآت والمباني والأماكن في شارع النصر ومحيطه حسب توضعها لا حسب
ازمنتها بالاستناد الى الخرائط العثمانية والافرنسية بين الاعوام ١٩٢١-١٩٣٩ م)
وضع : د. قتيبة الشهابي



شارع جمال باشا من الغرب الى الشرق بعدسة (اسرة بونفيس) التي تواجدت في
المنطقة بين الاعوام (١٨٦٧ - ١٨٩٥ م) حقبة التقاط الصورة حيث يبدو الى
اليسار مبنى (المدرسة الحربية) التي انشاها الوالي (مدحت باشا)
ضمن قسم من جامع (تنكر) ، والى اليمين من عمق الصورة يبدو
جزء من مبنى (المشيخة) ثم مدخل سوق (الاروام) وهو
طلية سوق الحميدية قبل تغطيته، وفي الوسط، تمتد
الجزيرة الخضراء على طول الشارع حتى سوق
(الخجا) الذي نشاهد قسما منه ، كما
يبدو جامع (بني امية) عند الافق



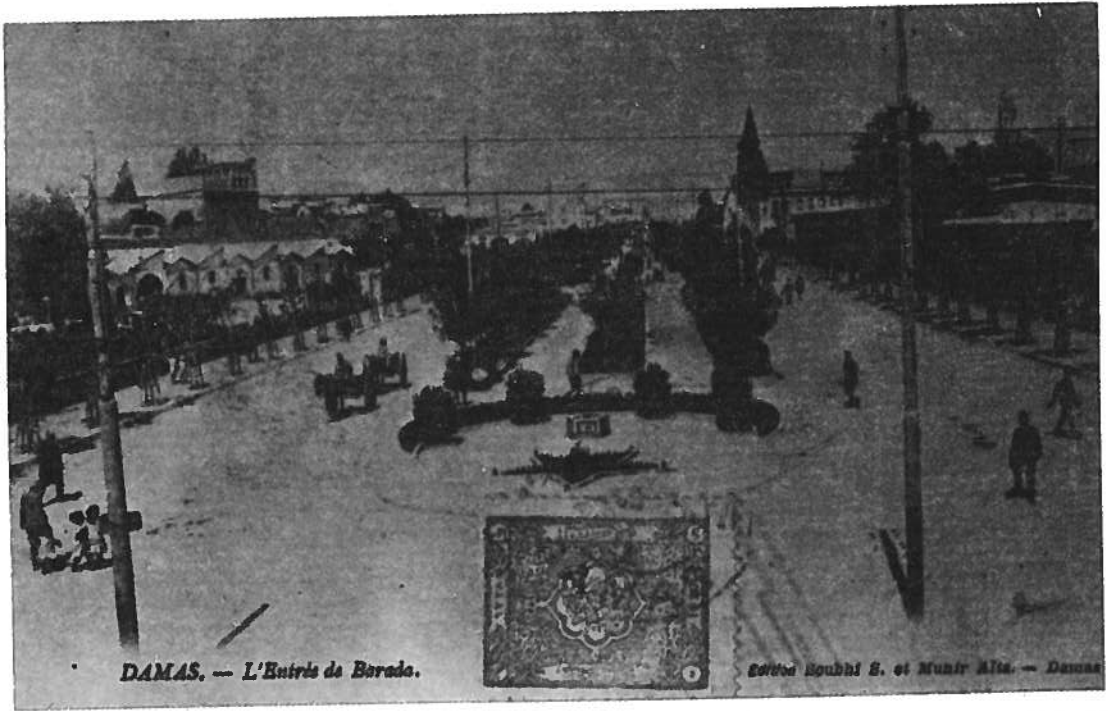
711. DAMAS — Rue Djemal Pacha

شارع جمال باشا من الغرب الى الشرق عند باب النصر حيث تمر حافلة ترام (المرجة - الميدان) التي بدأت السير سنة (١٩٠٧ م) وخلفها المدخل الغربي لسوق الاررام (طليعة سوق الحميدية قبل تغطيته أواخر عهد الوالي حسين ناظم باشا حوالي سنة ١٩١١ م) وجميع هذه المعطيات تحصر حقبة الصورة بين هذين التاريخين ، والى اليمين من الرصيف ارض المشيرية والحواجز الخشبية البيضاء الواقية للاشجار الفتية عند بدء تشجير ارصنة هذا الشارع ، وفي العمق مباني سوق الخجا الممتدة من الشمال الى الجنوب وخلفها جزء من السور الغربي لقلعة دمشق ، أما اليسار فيحوي (الجزيرة) الخضراء الوارفة بأنواع الشجر والخضرة .

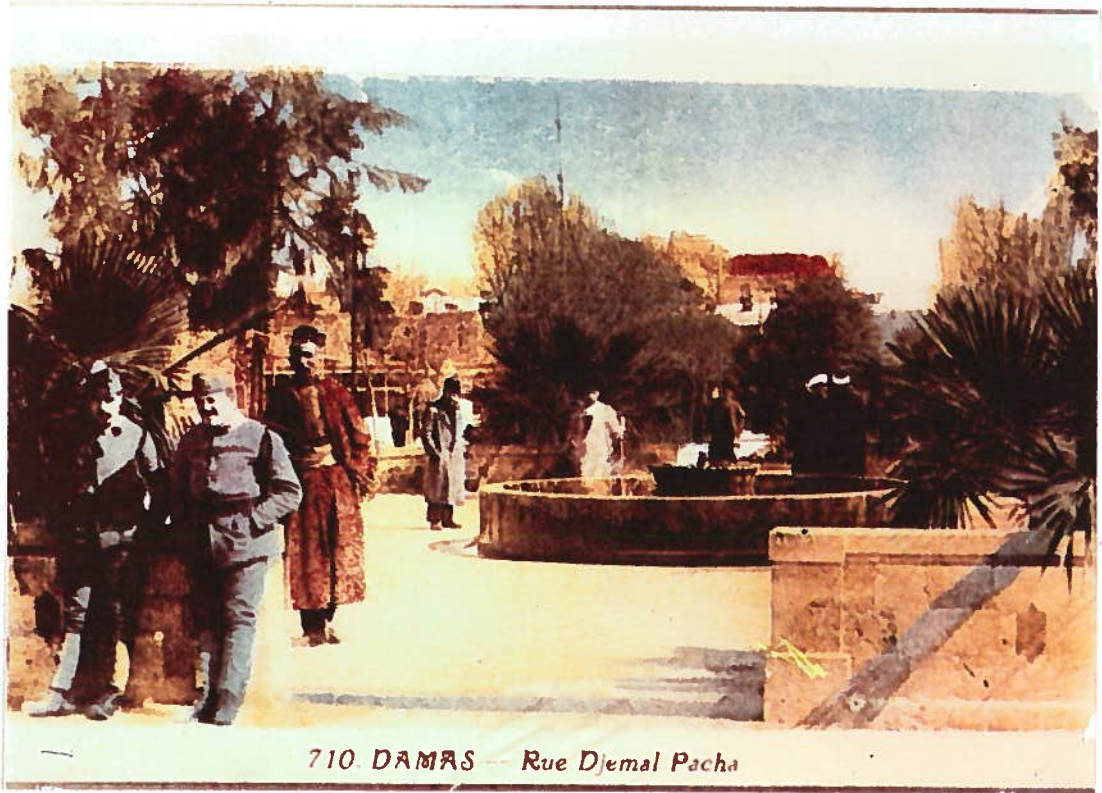


شارع النصر من الشرق الى الغرب في عهد الحكومة العربية (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) استنادا للتسمية المطبوعة في اعلى البطاقة والتي اطلقت على هذا الشارع في هذا التاريخ بعد ان كان يعرف بشارع جمال باشا . الى اليمين (الجامع الخليلي) وبنائه المنحرف عن استقامة هذا الشارع ، وقد ورد ذكره في (خريطة شرطة دمشق) الموضوعة بين الاعوام (١٩٢٢-١٩٢٤م) و (خريطة بلدية دمشق) لنفس الحقبة ، الامر الذي يؤكد عدم هدمه قبل هذا التاريخ الذي اشارت اليه بعض المراجع على انه حدث بين الاعوام (١٩١٤ - ١٩١٦ م) . والى اليسار تمتد سلسلة من المنشآت (بالتعبير العسكري : برّكات) ربما كانت مهاجع أو مستودعات أو اسطبلات تابعة لدار المشيرية والتي صارت فيما بعد مركزا لاقامة (الشراكسة) أي القوات الشركسية التابعة لجيش الشرق الافرنسي ابان الاحتلال ، كما يبدو في عمق نفس الجهة مبنى (محطة الحجاز) . أما المباني المجاورة للجامع (الخليلي) من جهة الغرب فكانت على التابع : مطبعة الحكومة وهي بطابق واحد ، موقع الدرك ، المدرسة الحربية في التنكزية . وتشاهد في العمق مآذن التكية السليمانية ، كما تلاحظ العناية المفرطة (بالجزيرة) الممتدة على طول الشارع لاضفاء العناصر الجمالية المطلوبة في تنظيم الشارع .

(الصورة الاصلية مؤرخة في ٢٣ / ٨ / ١٩٢١ م ومذيلة بتوقيع مرسلها من دمشق الى باريز في بدايات الاحتلال) .



شارع جمال باشا من الشرق الى الغرب أواخر العهد العثماني حوالي (١٩١٦ - ١٩١٨ م) حيث نسقت النباتات في المقدمة على شكل هلال ونجمة تمثل شعار الدولة العثمانية وخلفها (الجزيرة) المزروعة بالأشجار والنباتات والأزهار والممتدة حتى النهاية الغربية لهذا الشارع . في اليمين مئذنة جامع تنكز والمدرسة الحربية ، وإلى اليسار أرض المشيرية و (براكاتها) ، أما طابع البريد المصلق فيحمل كتابة (الحكومة العربية) ومؤرخ سنة (١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م) وختم تظهر فيه كلمة دمشق باللغة الفرنسية مما يدل على إرسال هذه البطاقة الى (باريز) حسب ما كتب على ظهرها ، في بدايات الاحتلال الفرنسي ، حيث ما زالت طوابع الحكومة العربية مستعملة قبل (توشيح) الطوابع الفرنسية بعبارة (دولة دمشق او دولة سوريا) وما شابهه .



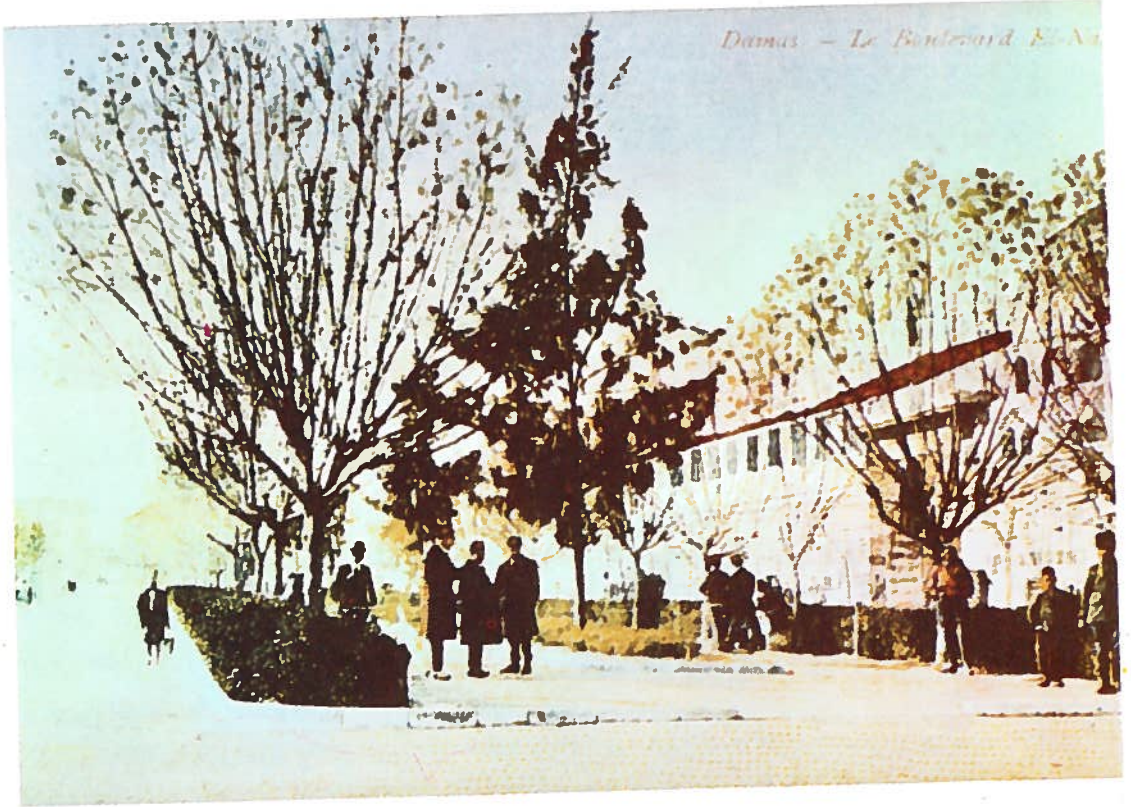
كانت (الجزيرة) في شارع جمال باشا قبلة المتزهين لما حوته من اشجار الزنرخت
والسرو والقلفل والعفص من الصنوبريات ، و نبات الشمشير والمرجان ، وشجيرات المراوح من
الشوكيات ، الى جانب اربع (بحرات) تطلق النوافير من فرعي انهـر (بانياس وقنوات) •
حقبة الصورة الملتقطة من الغرب الى الشرق ترجع الى بدايات الاحتلال بعيد سنة (١٩٢٠ م)
بدلالة الجنديين الفرنسيين في جهة اليسار ، وفي العمق جزء من برج قلعة دمشق وأمامه سوق
(الخجا) الامر الذي يحدد الموقع قرب الطرف الشرقي لهذا الشارع •



كانت متعة خروج الناس الى شارع النصر للنزهة و (السيان) لا تعادلها الا توجهم نحو الربوة والشادروان وصدر الباز ، فالاشجار والخضرة في (جزيرته) لم تكن عنصرا جماليا بحد ذاتها ، وكذلك وروده ورياحينه ، بل كانت جزءا متمما للون قرميد البيوت الاحمر . حقبة الصورة ترجع الى العشرينات من هذا القرن حيث تبدو في اليمين منها مئذنة الجامع (الخليلي) مع تغيير معالمه بعض الشيء ويليهِ مبنى مطبعة الحكومة ثم مئذنة جامع تنكز والمدرسة الحربية، والى اليسار ارض المشيرية وعندها عربتان تجرهما الخيول ، وفي المقدمة (كشك) لبيع الدخان (التن والتبناك) والطوايع (ورق البول) ومشارب السجائر (مفردها بالعامية: بزّ السجارة أو الأمزك) وما شابه ، أما السيارات المتوقفة الى اليمين فيعود طرازها الى العشرينات أو قبل ذلك بقليل .



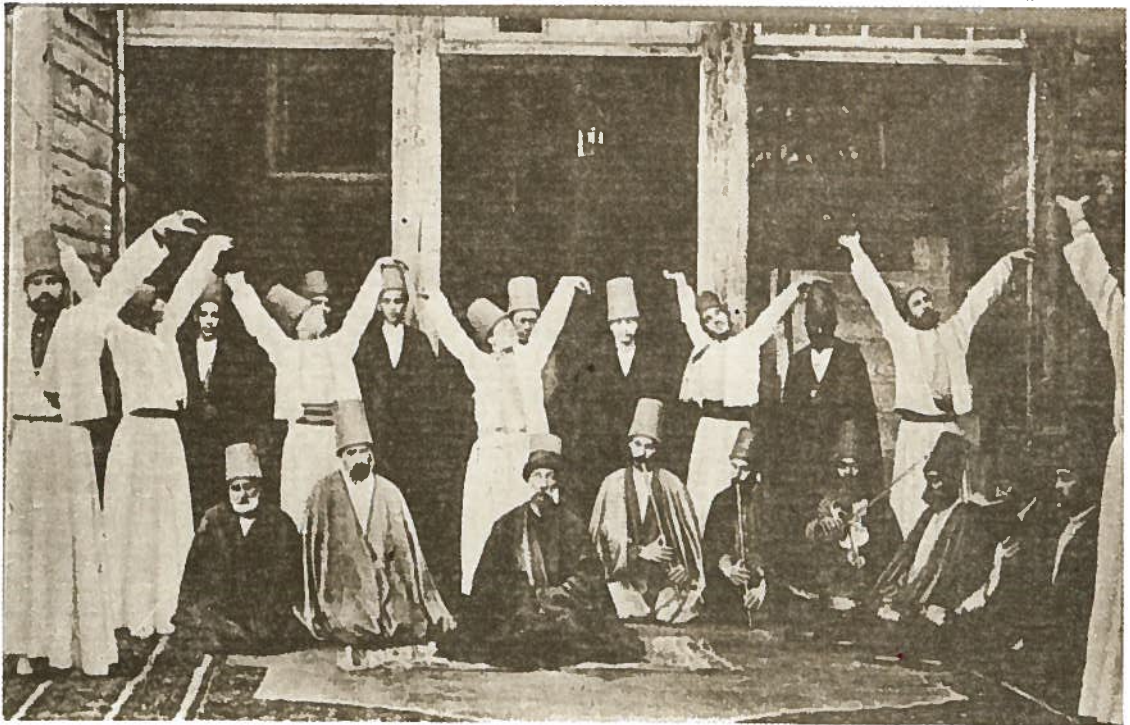
الجامع الخليلي (جامع سيدي خليل) اثناء اعادة بنائه الذي لم يكمل خلال الاعوام
(١٩٢٨ - ١٩٣١ م) عند زاوية شارع النصر وشارع السنجقندر (مكان
سوق البسكليتات الذي هدم اواخر ١٩٨٤ م)



شارع النصر من الشرق الى الغرب اواخر العشرينات من هذا القرن . الى اليمين
قبة تربة الامير تنكر ومبنى المدرسة الحربية ، والى اليسار البعيد في العمق
مبنى محطة القنوات (محطة الحجاز) وفي الوسط (جزيرة) هذا الشارع
واشجار المفص (من الصنوبريات) والزنرخت وشجيرات
الشمشير المنسقة بشكل هندسي بديع



شارع النصر من الغرب الى الشرق في بداية الخمسينات من القرن العشرين ، وفي اليمين مبنى محطة القنات (محطة الحجاز) يليها بناء الهاتف الآلي ، والى اليسار مئذنة جامع المولوية المرتفعة عن مئذنة جامع تنكز ، كما يبدو مبنى العابد في ساحة المرجة الى الخلف منها ، وفي العمق الجامع الاموي ، أما في المقدمة فالنصب التذكاري للطبيب الشهيد مسلم البارودي والذي كان في الاصل سيلا للماء امام المحطة . ومن الملفت للنظر كثافة الاشجار المتواجدة في طرفي هذا الشارع ابان تلك الحقبة من الزمن ، فهل الحضارة ان يطغى الحجر على الخضرة ، ويقضي الجمار على الحياة ؟



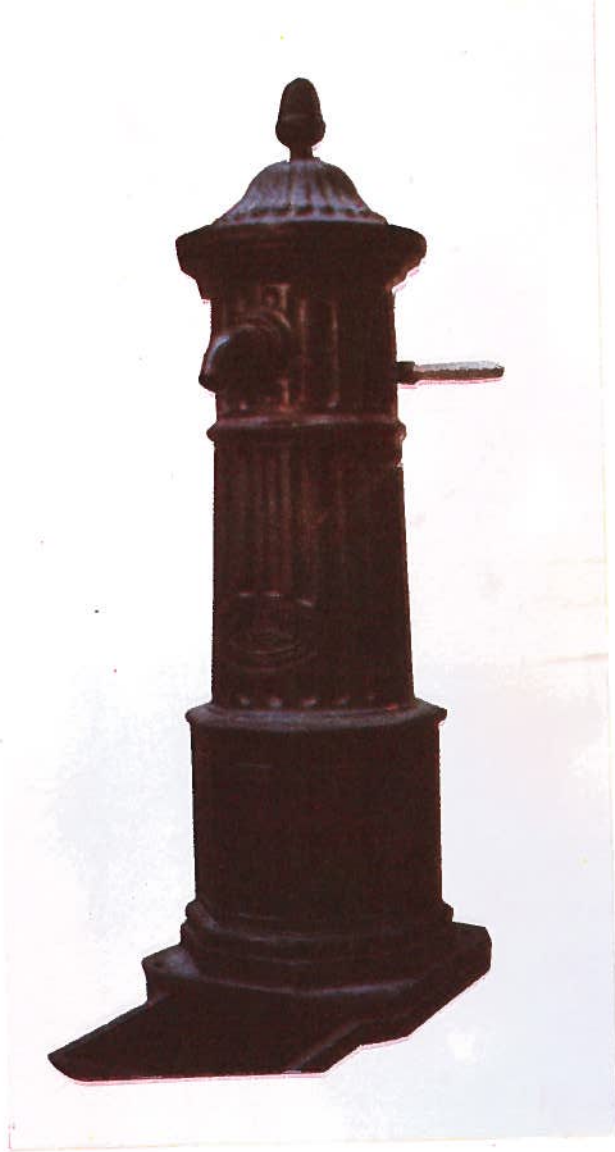
المولوية اثناء شعائرتهم الدينية



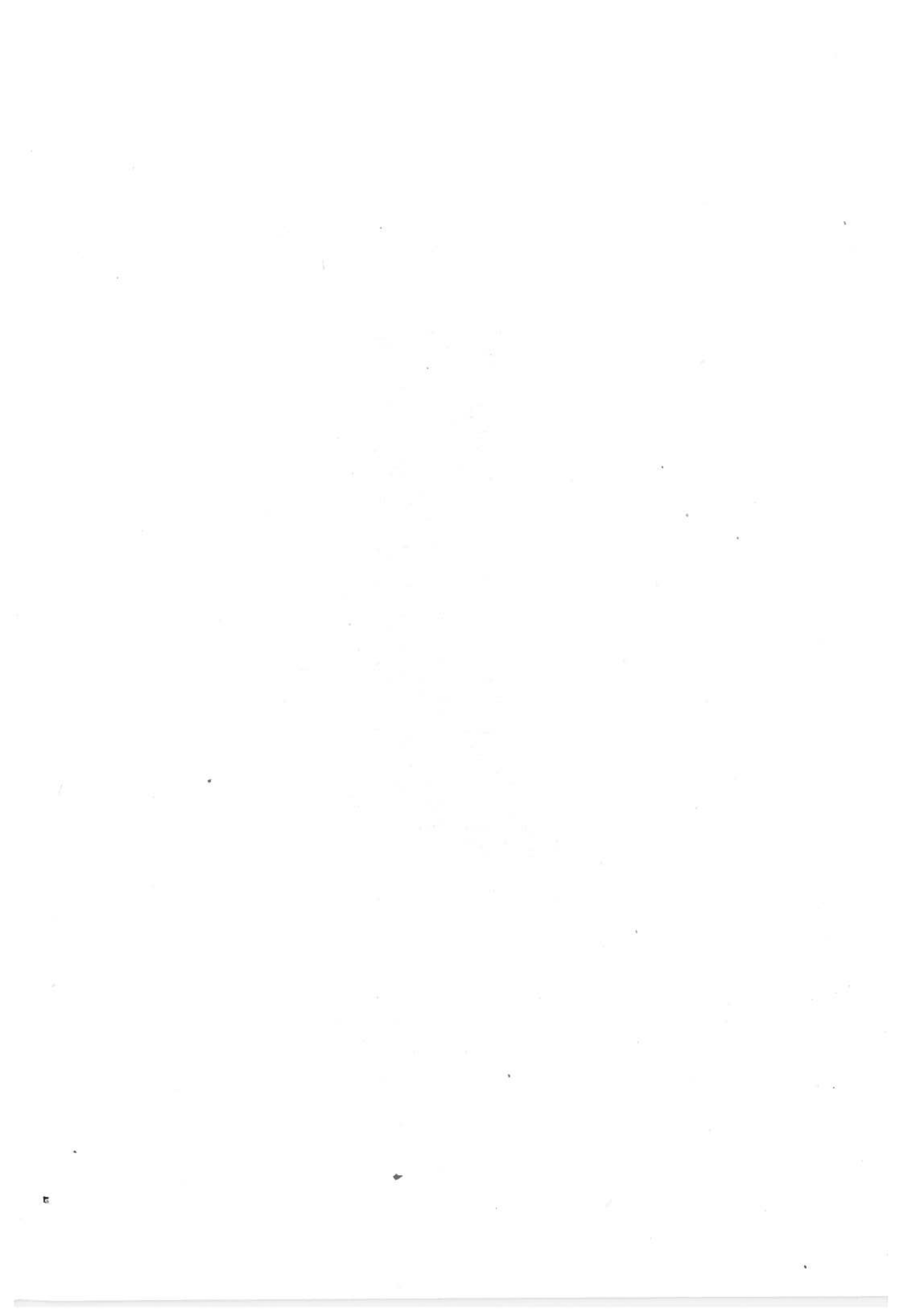
شارع النصر من الشرق الى الغرب في مطلع الخمسينات حيث يبدو الى اليمين زقاق رامي تليه قبة تربة الامير تنكز ومبنى التنكزية اثناء اعادة تشييده المحدث على طراز العمارة العربية الاسلامية ، وفي العمق مئذنة جامع المولوية تقابلها في الطرف الجنوبي للشارع محطة الحجاز ، ويبدو في مقدمة الصورة من جهة اليسار جزء من مبنى الاذاعة القديمة الذي كان حتى عام (١٩٤٥ م) بناءا للهاتف ، ومن الملاحظ في هذه الحقة اختفاء الاشجار عند الارصفة مع بقائها في الجزيرة بالمقارنة مع صور الحقب السابقة لهذا الشارع •



العميد هرات بك مالويان قائد الدرك العام



الفيجة او سبيل الماء التي نشرها الوالي
حسين ناظم باشا في احياء دمشق

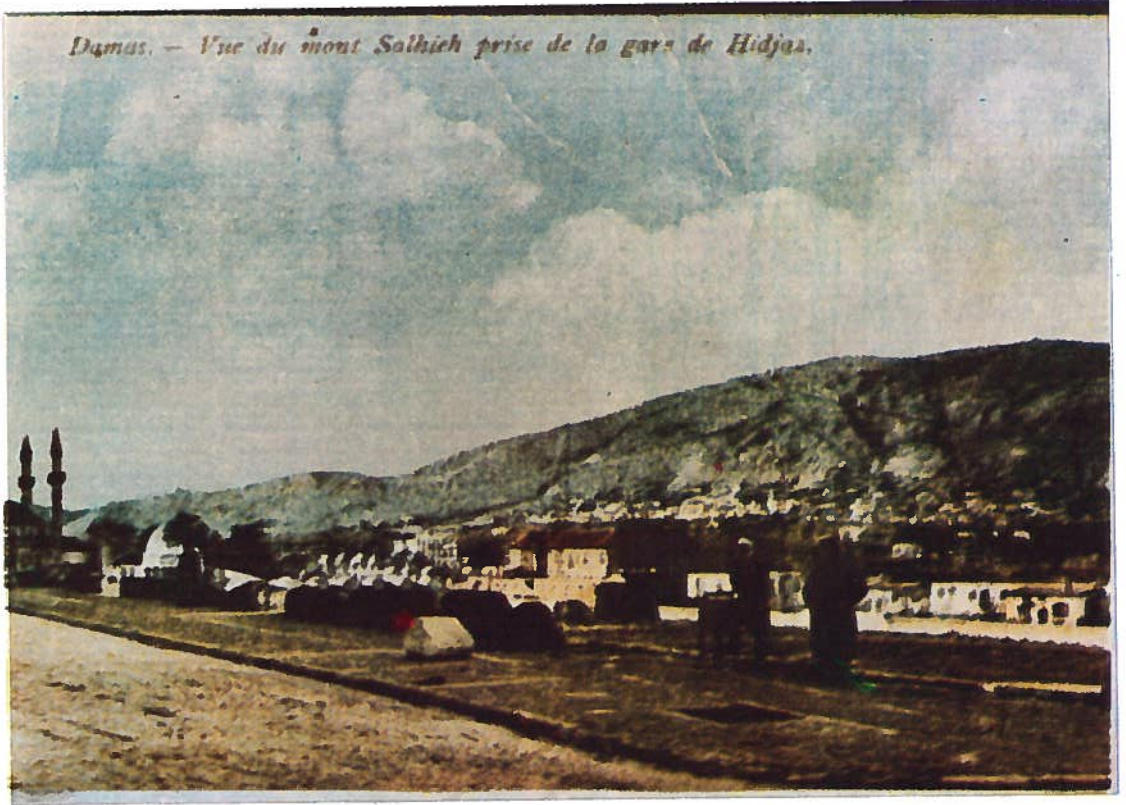


شارع مسلم البارودي

يمتد هذا الشارع من ساحة محطة الحجاز باتجاه الغرب مخترقا تربة الصوفية في منطقة (الشرف الادنى) ومحاذيا لنهر بانياس الواقع الى الشمال منه حتى مدرّج الجامعة حيث يلتقي بشارع الدكتور رضا سعيد وشارع الجامعة . وقد وردت تسميته (طريق مستشفى الغربا) في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) ، اما خريطة البلدية (١٩٢١ - ١٩٢٤ م) فتسميه (شارع النصر) - وهو الواقع امتداد لهذا الشارع نحو الغرب - ، وفي الخرائط الافرنسية لحقبتى الثلاثينات والاربعينات (شارع الكلية) نسبة لكلية الطب الواقعة عنده . وفي عام ١٩٤٥ م استشهد الطبيب مسلم البارودي أثناء قيامه بواجبه الوطني والانساني ابان العدوان الافرنسي على دمشق فسمي هذا الشارع باسمه منذ (١٩٤٦ م) ولا زال .

تواجدت في هذا الشارع حتى حقبة الخمسينات وفي البيوت التي هدمت مؤخرا والتي كانت على الطراز العثماني لفن العمارة ، كل من :

- ١ - السفارة البريطانية .
- ٢ - المركز الثقافي البريطاني .
- ٣ - مكتب شركة (نفط العراق) .
- ٤ - عيادات لعدد من الاطباء الاخصائيين .
- ٥ - مطعم (فيفا فيلا) الذي اسسته سيدة ايطالية في حقبة الثلاثينات .



بداية طريق مستشفى الغربا (شارع مسلّم البارودي) الذي يخترق تربة الصوفية - حيث تبدوا بعض القبور في المنتصف - وفي هذا الموضع من جهة اليمين شيّد مبنى فندق (الاوريان بالاس أو الشرق) سنة ١٩٣٢ م ، والى اليسار تشاهد التكية السليمانية ، وقبلها (معهد الحقوق) بسقفه القرميدي الجميل والمبني سنة (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) ، وفي المقدمة بائع اللحم المشوي (شوّى لحم) كما كانوا يسمونه في حقبة التقاط الصورة في بدايات القرن العشرين بعيد سنة (١٩١٠ م) .



بستان (النعنع) الى الشرق من التكية السليمانية ، والشمال من طريق مستشفى
الغربا (شارع مسلم البارودي حاليا) ، وبينهما نهر (بانياس) ، وفي اليمين
مبنى معهد الحقوق و قباب المدرسة السليمانية والى اليسار المئذنة
الشرقية للتكية في العشرينات من القرن الحالي



الجامعة السورية

مدرسة الطب - معهد الحقوق

١ - مدرسة الطب : سعى الوالي حسين فاضل باشا ابان ولايته الاولى التي بدأت سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) الى انشاء أول مدرسة للطب تؤسس في دمشق في العهد العثماني ، فصورت ارادة السلطان عبد الحميد الثاني في (٢٧ ايلول ١٩٠١ م) بانشاءها باسم (مدرسة الحياة) ، وعهد الى امير اللواء الطبيب (الحكيم أو الدكتور كما كانت التسمية حينئذ) فيضي باشا بتنظيمها ، وعين لها أساتذة من (الاستاذة) يدرسون فيها باللغة التركية ، وكان أول مقر لها مبنى (زيوار باشا) الكائن بين ساحة عرنوس والمستشفى ايطالي سنة (١٩٠٣ م) - هدم هذا البناء في نهاية ١٩٨٥ م - واستمرت فيه حتى سنة (١٩١٣ م) أيام الوالي عارف بك المارديني حيث نقلت الى المبنى الجديد المشيد خلف مستشفى الغربا (الوطني) ضمن حديقة وتم تنظيمها منذ ذلك الوقت ، وصارت تسميتها (مكتب الطب) . وفي عام (١٩١٥ م) ابان الحرب العالمية اولى نقل مكتب الطب هذا الى بيروت وبقي فيها الى نهاية الحرب التي كانت تعرف بايام السفر برك (النفير العام) .

وما ان حلّ العهد الفيصلي حتى اعيد افتتاحه في دمشق سنة (١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م) وسمي منذ ذلك التاريخ (معهد الطب العربي) وضيف اليه شعبة طب الاسنان عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م) .

وفي عام (١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) ربط هذا المعهد ومعهد الحقوق والمجمع العربي ودار الآثار العربية في جسم واحد سمّي : (الجامعة السورية) ثم فصل الاخيران عن هذا الجسم عام (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م) واكمل مخبر الاشعة ونقلت شعبة الاسنان ومخابر الطبيعة والتاريخ الطبيعي والكيمياء والمشرحة والمكتبة الى مبنى (التكية السليمانية) . وقد اقامت الجامعة في حديقة المستشفى الوطني بناء فخما فيه مدرج^(١) فسيح تحف به القاعات الخاصة بإدارة الجامعة ومعهد الطب ومتاحف التشريح والمخابر الحديثة وتم البناء بكامله عام (١٩٢٩ م) وبفس هذا التاريخ افتتحت مكتبة الجامعة في التكية السليمانية .

(١) مبنى مدرج الجامعة العالي ورئاستها .

مبنى مستشفى الغربا (الوطني) :

تم تشييد هذا المبنى في (١٥ ذى القعدة ١٣١٧ هـ / ١٨ آذار ١٨٩٩ م) في عهد والي حسين ناظم باشا ضمن الارض التي كانت تشغلها (مقابر الصوفية) وبملاصقة بستان (الاعجام) من جهة الغرب في منطقة (الشرف الادنى) ، وقد بني بدلا عن اليمارستان النوري في معالجة الفقراء والاغراب - ومن هنا كانت التسمية مستشفى الغربا ، وبلغت تكاليف البناء ما ينوف عن (ثمانمائة ألف درهم) كما بنيت عند مدخله (بركة ماء) تبرع بنفقتها رئيس المجلس الطبي العسكري الفريق عثمان باشا من ماله الخاص صدقة عن روح ابنته فاطمة خانم ، ولقد درست قبور كثيرة في موضع اقامته عدا قبور الصوفية كقبر (ابن تيميه) الذي ما زال قائما الى الشرق من دار التوليد الجديدة .

عرف هذا المستشفى في اوائل عهده باسم : المستشفى السلطاني أو الحميدي ثم مستشفى الغربا ، وصار في عهد الحكومة العربية (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) المستشفى الوطني ، وكان (مكتب الطب) أو كلية الطب حاليا خلفه الى الجنوب ، أما مدرج الجامعة الذي كان يسمى (الامفيتياتر) فشيّد عام (١٩٢٩ م) واهق على بنائه مبلغ (٧٤٢٥٩) ليرة سورية وهو حاليا مبنى رئاسة الجامعة .



المستشفى الوطني خلف التكية السليمانية بمبناه الجميل في بدايات القرن العشرين بعيد سنة (١٩٠٧ م) تاريخ انشاء جسر الحربة

٢ - مدرسة الحقوق : تأسست هذه المدرسة في بيروت سنة (١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م) وكانت لغة التدريس فيها العربية ، ثم نقلت الى دمشق سنة (١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) اثر الحاح وتوسل الوالي خلوصي بك (ولايته لدمشق ١٩١٤ م) لدى السلطات العليا في اسطنبول لهذا الغرض فأجيب الى طلبه وكان ان صار مقرها (المدرسة الانكليزية الهولندية) في حارة اليهود . ولما خاضت الدولة العثمانية غمار الحرب العالمية الاولى (أيام السفر برك) تقلص عدد التلاميذ فيها سنة (١٩١٥ م) الى ثلاثة فقط كانوا قد اعفوا من الخدمة العسكرية بعد استدعاء زملائهم وسوقهم الى جبهات القتال فأعيدت المدرسة الى بيروت ثانية عام (١٩١٨ م) حتى اعيد افتتاحها بدمشق عام (١٩١٩ م) في عهد الحكومة العربية ، وفي عام (١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) صارت تعرف باسم (معهد الحقوق) عندما ربطت مع معهد الطب والمجمع العربي ودار الآثار العربية برباط سمي : (الجامعة السورية) وكان مقرها مبنى (دار المعلمين) .

مبنى دار المعلمين :

يقع هذا المبنى في الفناء الشمالي للتيكية السليمانية ويطل على بردى ، شيد في عهد الوالي (اسماعيل فاضل باشا) سنة (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) على طراز فن الصارة الاوروبية السائدة في تلك الحقبة مع مسحات من التأثيرات العثمانية ، وشغلته مدرسة (دار المعلمين) أو المدرسة السلطانية الثانية منذ ذلك التاريخ الى ان انتقل اليه (معهد الحقوق) سنة (١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) وبقي فيه الى سنة (١٩٤٦ م) حيث صار مقرا لوزارة المعارف التي تخلت عنه لمديرية التربية عند انتقالها الى المبنى الجديد في شارع (الشهبندر) .



مبنى معهد الحقوق في فناء التكية الشمالي حيث قباب المدرسة السليمانية الى اليمين من الصورة المتلقة في حقة العشرينات ، وخلفه قبة المدرسة (الفرية) في زقاق الصخر

الثكنة الحميدية :

تعرف هذه الثكنة أيضا باسم (القشلة الحميدية) ، وذكر د. المنجد في الملحق رقم (١) من (ولاية دمشق في العهد العثماني) المأخوذ عن (سالنامة ولايت سورية) الرسمية انها شيدت ابان الولاية الاولى لحسين ناظم باشا التي امتدت من عام (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) وحتى عام (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي امر ببنائها لتكون جامعة ، الا ان الظروف حالت دون ذلك فصارت تستعمل ثكنة عسكرية عثمانية ينام ويطعم فيها أفراد الجيش الخامس العثماني المتمركز في دمشق ، وقد استعملت في بنائها اعداد كبيرة من احجار قلعة دمشق ، وجاءت على طراز فن العمارة الاوروية المحضة . ثم صارت مقرا لحامية دمشق من القوات المغربية (المغاربة) التابعة لجيش الشرق الافرنسي منذ بداية الاحتلال عام (١٩٢٠ م) ، واستمرت على هذه الحال حتى الجلاء (١٧ نيسان ١٩٤٦ م) حين نقلت اليها معاهد الجامعة السورية الموزعة بين التكية السليمانية وغيرها .

اورد د. الريحاوي في (العمارة العربية الاسلامية) انها بنيت عام (١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م) وهذا يوافق ولاية (محمد خالت باشا) . ولم اعثر على أية وثيقة تؤكد هذا التاريخ . وعلى أية حال ، شيدت الثكنة الحميدية في محلة (المنيع) من الشرف الادنى الى الشمال من المرج الاخضر .

المنيع :

محلة تقع في الشرف الادنى حيث كانت مدرسة الحنفية (الخاتونية) من عجائب زمانها وكان يمر من صحنها نهر بانياس ، وخلفها نهر قنوات ، وقد جعلتها (زمرّد خاتون) أخت الملك دقاق صاحب دمشق ، والمتوفاة سنة (٥٥٧ هـ) وقفا . وكذلك دار الامير (سيف الدين منجك اليوسفي) من العهد المملوكي ، والذي ولّي دمشق مرتين ، الاولى سنة (٧٥٩ هـ) والثانية (٧٧٠ هـ) . تهدمت جميع هذه المباني في القرن العاشر للهجرة .

الرج الاخضر :

ويعرف أيضا بالمرجة الخضراء او المرجة (ومن هذه التسمية جاء الخطأ عند البعض اذ اختلط الامر عليهم بين هذه المرجة وساحة المرجة) ، كما يعرف بمرجة الحشيش والملعب

البلدي وميدان السبق أو ساحة سباق الخيل (معرض دمشق الدولي حالياً) . كان المرج الأخضر من أكبر ميادين دمشق وعرف باسم (ميدان ابن اتابك) نسبة للسلطان نور الدين محمود بن زنكي (الملقب بالشهيد) الذي جعله (وقفا) على الحيوانات العطيلة والمصابة ، ويمتد من (صدر الباز) عند بداية الربوة من جهة دمشق حتى باب التكية السليمانية الغربي حيث يمر منه نهر بردى ، ومن حدود مقبرة الصوفية ونهر بانياس وطريق مستشفى الغربا (المستشفى الوطني) جنوباً ، الى حدود بستان الشرف الاعلى شمالاً .

ظمت أرض هذا المرج منذ بدايات الاحتلال الفرنسي سنة (١٩٢٠ م) ، وهيأت لتكون ساحة لسباق الخيل على غرار الساحات الفرنسية ، وتشكلت لهذا الغرض لجنة عرفت (بلجنة سباق الخيل في دمشق) كانت تنظم مواسم السباق ، وتقيم العروض الفروسية المختلفة الى جانب الاحتفالات الرسمية بالاعياد الفرنسية (عيد جان دارك) و (ذكرى سقوط سجن الباستيل في ١٤ تموز ١٧٨٩ م) حيث تجري عروض عسكرية للقوات الفرنسية والمشاركة (افارقة ، سنغال ، مغاربة ، قوات من الفرقة الاجنبية ومتطوعة عرب) .

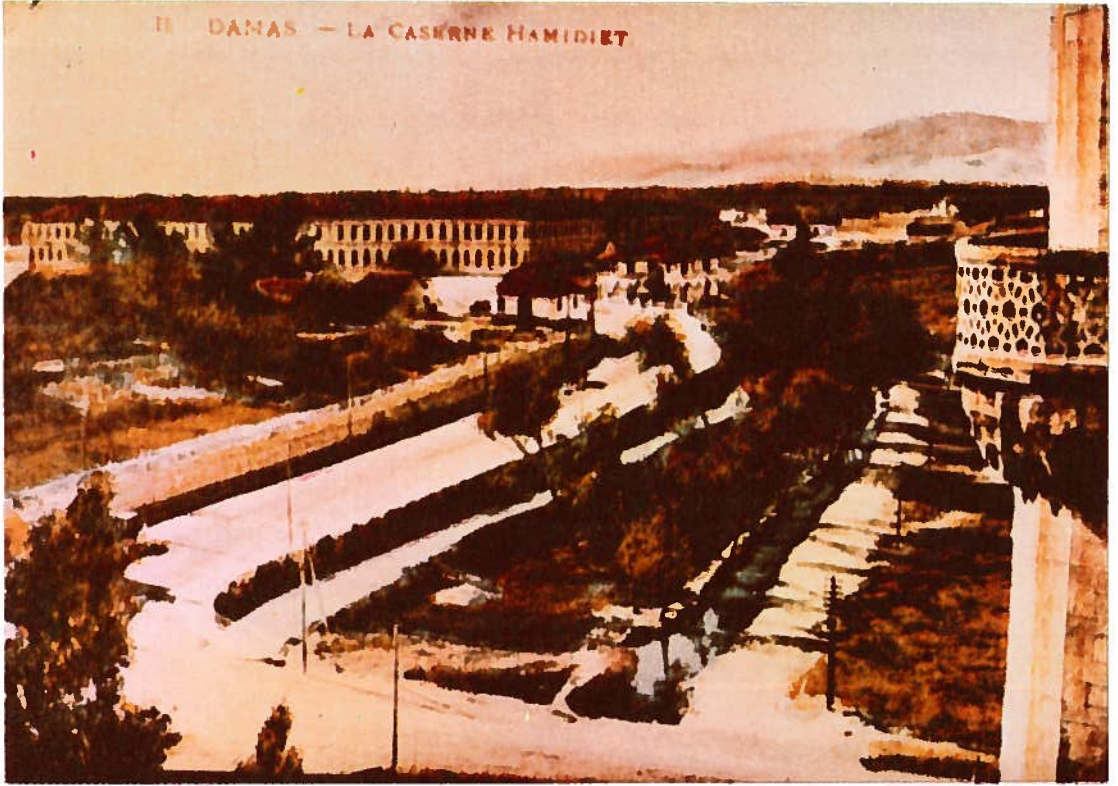


الواجهة الغربية للثكنة الحميدية ، والى اليسار واجهة كلية الطب الشمالية (حالياً كلية الصيدلة) ، اما الارض المنبسطة قبلها فيشغلها الآن مبنى دار الكيمياء .
حقة الصورة تعود الى بدايات هذا القرن من القرب الى الشرق

23 DAMAS - Caserne de Sultan-Hamid



للخراف نصيب في كلا المرج الاخضر قبل ان ينظّم ساحة لسباق الخيل في بداية العشرينات • في المقدمة ينساب بردى من الغرب الى الشرق ، تليه في العمق أرض مرجة الحشيش (الملعب البلدي) ثم نهر بانياس والجسر الصغير فوقه عند الطريق الموصلة الى مباني الثكنة الحميدية حيث تبدو واجهتها الشمالية التي صارت فيما بعد كلية للطب ، أما المبنى القائم خلف الاشجار الى اليسار من الثكنة فكان استراحة للضباط (حاليا ندوة لطلاب الجامعة) وفي اقصى اليسار بناء صغير هو مركز للحراسة (في نفس الموضع الذي شغلته مدرسة القبالة والتمريض) حاليا عمادة كلية طب الاسنان ووحداتها المهنية) • الفترة الزمنية للصورة في بدايات هذا القرن •



مسقط منظوري للشكنة الحميدية من المئذنة الشرقية للكنيسة السليمانية باتجاه الجنوب الغربي في مطلع القرن العشرين حيث ينشطر نهر بانياس الى فرعين صغيرين بينهما جزيرة على امتداد (جادة البرامكة) التي تنعطف نحو الجنوب عند بداية الشكنة حتى محطة البرامكة . في البستان الظاهر الى اليسار من الصورة ، والذي عرف باسم (جنيّة المستشفى) ، مبان صغيرة لحرس الشكنة في العهد العثماني ، ما لبث ان تحولت الى (شكنة كليب) في بداية العهد الافرنسي بعد تشييد مبان أخرى في هذا الموضع - بالاستناد الى خريطة بلدية دمشق الموضوعة سنة (١٩٢١ - ١٩٢٤ م) - أما التسمية فجاءت نسبة للجنرال كليب خليفة نابليون في مصر الذي اغتاله سليمان الحلبي السوري الاصل بدافع وطني ، وفي هذه الجنيّة بالذات ، شيدت فيما بعد مباني مدرسة القباله والتريض (حاليا عمادة كلية طب الاسنان) ودار التوليد القديمة . والى الخلف من المئذنة الغربية للكنيسة في جهة اليمين شيد بناء المتحف الوطني سنة (١٩٣٦ م) بعد ان كان يشغل مبنى (المدرسة العادلية) مقر المجمع العلمي العربي منذ عام (١٩١٩ م) .



Damas

Caserne Hamidieh

الواجهة الشمالية للتكنة الحميدية التي شغلها كلية الطب منذ عام (١٩٢٦ م) والمطلّة
على المرج الأخضر (الملعب البلدي) بعد تنظيمه ساحة لسباق الخيل في بداية
العشرينات ، وبينهما نهر بانياس يخترق المنطقة من الغرب الى الشرق ،
وفوقه جسر صغير وطريق مؤدية الى هذه التكنة . حقبة هذه
الصورة الملتقطة من الشمال باتجاه الجنوب منتصف
العشرينات تقريبا

رقم _____

ساحة مباق الخيل في دمشق

Hippodrome Municipal de Damas

موسم سنة ١٩٢٣ 1923 Saison

بطاقة اشتراك (abonnement) Carte

معتبرة لموسم السباق بكامله معتبرة موسم السباق بكامله

التبعة اربع ليرات سورية Prix quatre Lires Syriennes

جانب _____

17

TRIBUNE DES ABONNÉS

PLACE ENTIERE

M. B. - Cette Carte est personnelle prière de la présenter à toutes réquisition de Comité ou des fonctionnaires de l'Hippodrome.

الرئيس Le Président

السكرتير العام Le Secrétaire Général

محل المشتركين

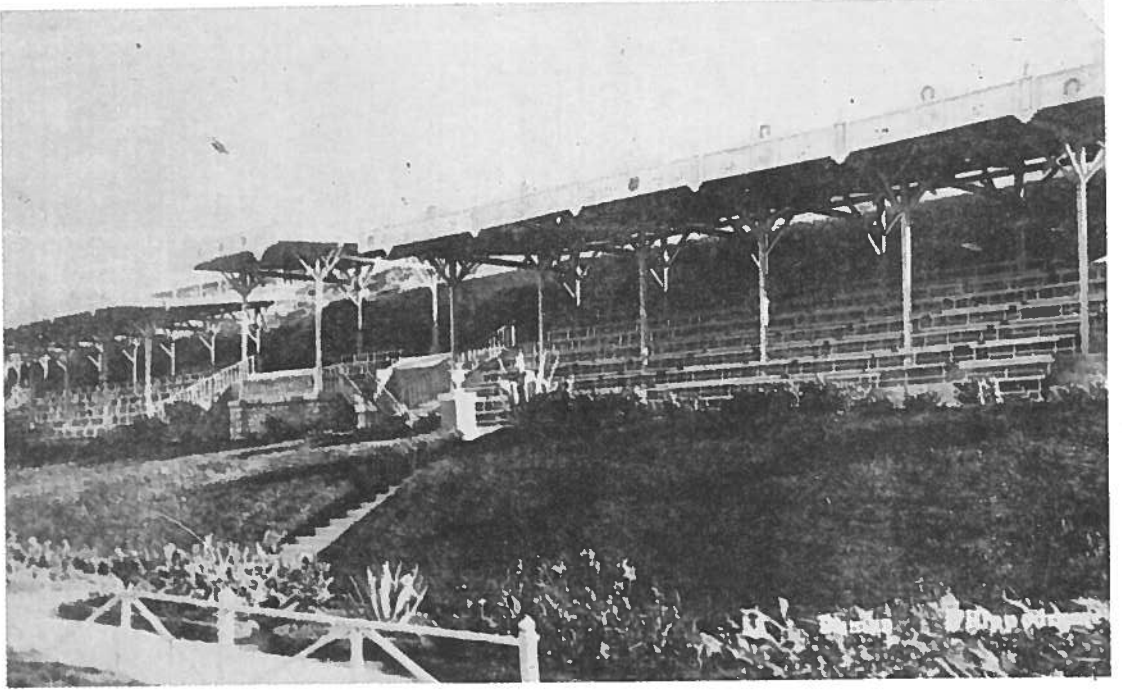
اجرة تامة

ملاحظة : هذه البطاقة شخصية

نرجو ابرازها عند كل طلب من قبل لجنة السباق او موظفيه

HIPPODROME MUNICIPAL DE DAMAS

بطاقة اشتراك في موسم سباق الخيل لعام (١٩٢٣ م) بقيمة (٤) ليرات سورية
وهو مبلغ كبير في تلك الحقبة حيث كانت الليرة الذهبية تعادل خمس ليرات
سورية ورقية ونصف الليرة

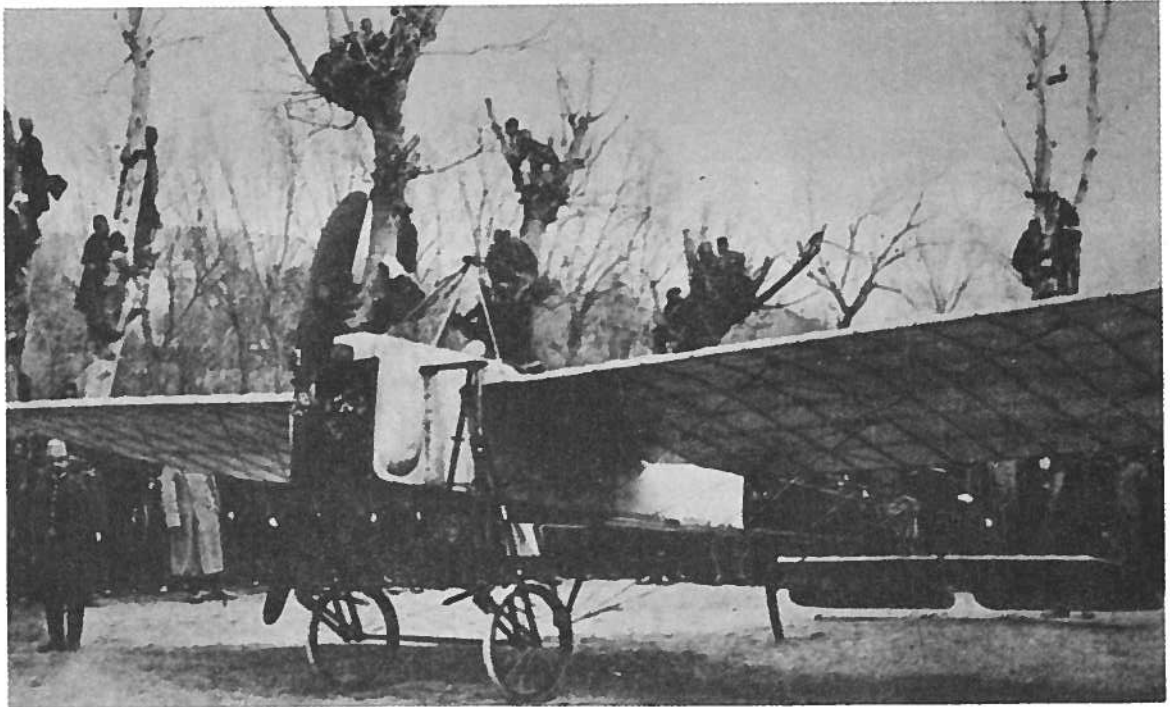


مدرج المشاهدين في الجهة الغربية من (الملعب البلدي) ضمن المرح الأخضر حيث
كانت تجري مباريات كرة القدم وعروض الفروسية ، وفي هذا الموضع بالنات
استشهد العقيد (عدنان المالكى) في (٢٢ نيسان ١٩٥٥ م) . ازيل هذا
المدرج اثر ضم ارضه الى منشآت معرض دمشق الدولي
حقة الصورة مطلع الخمسينات من هذا القرن

أول طائرة تهبط في دمشق

لم يصدّق الدمشقيون في أول الامر أن جسماً من الحديد يمكنه الطيران في السماء واعتبروا هذه المقولة كقرا من عمل الشيطان ، حتى حلّ ربيع الأول من عام (١٣٣٣ للهجرة الموافق كانون الثاني ١٩١٤ للميلاد) حين هبطت أول طائرة عثمانية فوق أرض المريج الاخضر (الملعب البلدي) . ويروي الاستاذ شفيق الامام انه عندما اخبر جده بالحدث ، هزّ رأسه بعد ان كان رافضاً وقال : وعلم الانسان ما لم يعلم .

كانت الطائرة المانية الصنع يعود بناؤها للاعوام (١٩١٠ - ١٩١٣ م) ويبلغ طولها (٧) أمتار وكذلك طول اجنحتها ، وهي مزودة بمحرك واحد لا تتجاوز قوته (٢٠٠) حصان بخاري ، أما حجرة الطيار ومعاونه فكانت بدون غطاء او ساتر ، وقد بدأت رحلة هذه الطائرة من الاسكندرية (اسطنبول) الى دمشق ، وكان من المفروض ان تكمل طريقها باتجاه فلسطين فالقاهرة محطتها الاخيرة على عشر مراحل ، بقيادة الطيار اليوزباشي العثماني (فتحي بك) ومعاونه راصد طيارة الملازم الاول المدفعي ومرافق طائرة الحرية العثمانية (صادق بك) ، الا انها سقطت بالقرب من (طبريا) في فلسطين ، ونقل جثمان الطيار ومعاونه حيث دفنا في حديقة ضريح صلاح الدين الايوبي بالقرب من الجامع الاموي بدمشق . بقي ان اذكر ان تسمية هذه الطائرة كانت (معاونة مليية) باللغة التركية .



طائرة صادق وفتحي كما كانت تعرف في ذلك الوقت جائمة في المريج الاخضر والناس فوق الاشجار بين مصدق ومكذب عينية لهذه (العجيبة) الهابطة من السماء



الطائرة (معاونت مليية) في المرج الاخضر يوم وصولها وبجانها الطيارين (صادق
وفتحي) والامير علي الجزائري عضو مجلس النواب العثماني ونجل الامير عبد
القادر الجزائري ، وشقيق الامير عمر الجزائري احد شهداء (٦ ايار
١٩١٦ م) والذي نفي الى مدينة (بورصة) قرب اسطنبول اثر
تنفيذ حكم الاعدام بشقيقه حيث توفي هناك



محطة البرامكة التابعة للخط الحديدي الحجازي والتي كانت في القسم الشمالي
الغربي من بستان (الاحمر) عند كراجات الانطلاق بجانب وكالة الانباء
السورية (سانا) حاليا والى الجنوب الشرقي من مبنى التكنة
الحديدية في محلة (البرامكة) بين الاعوام (١٩٢٢-١٩٢٤ م)
وقد ازيلت اثر تنظيم المنطقة

التكية السليمانية

بنيت في عهد السلطان سليمان القانوني مكان القصر الابلق (قصر الملك الظاهر بيبرس) على شكل تكية من جهة الغرب ومدرسة في الشرق وسوق يمتد بين هذه المدرسة ونهر بردى ، وقد بدأ بناء التكية سنة (٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م) في عهد الوالي (خضر أو خضري باشا) وانتهى سنة (٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م) أيام نفس الوالي ، أما بناء المدرسة ، فلم يبدأ الا سنة (٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م) أيام الوالي (الوزير والمشير لالا مصطفى باشا) .

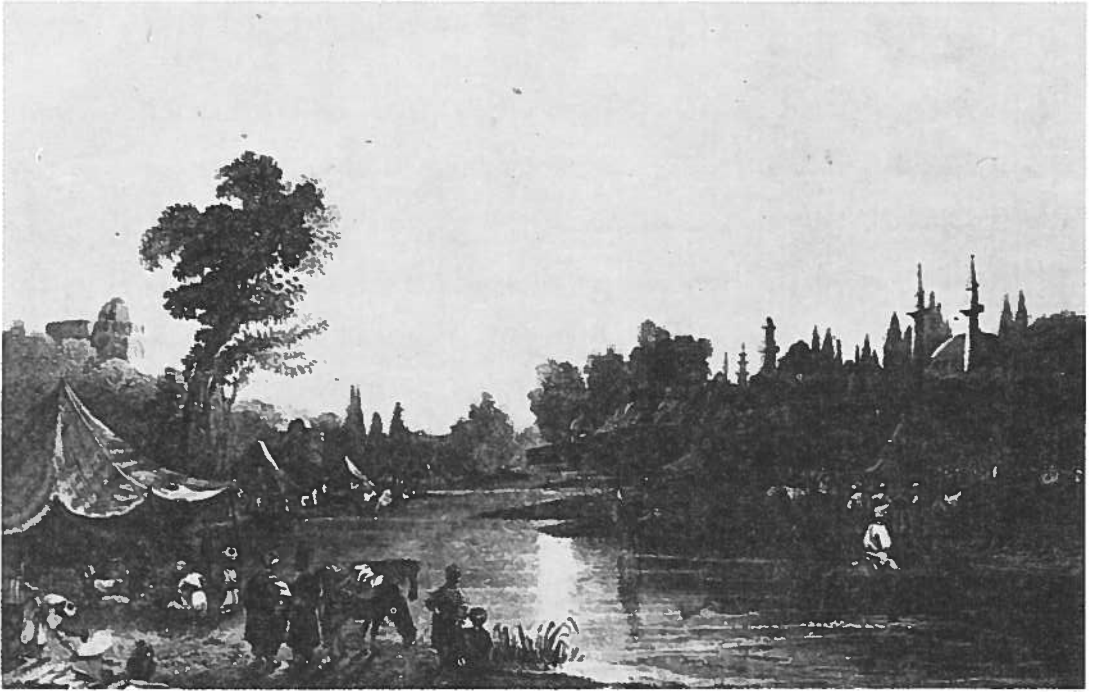
تقع التكية السليمانية عند مدخل مدينة دمشق الغربي في ميدان (الشرف الادنى) ، ويمر نهر بردى عن شمالها ويفصله عنها طريق كان يسمى قديما (طريق تكية السلطان سليم) ، وهنا اود الاشارة الى الخطأ التاريخي الذي صححه الدكتور عبد القادر الرياحوي في بحثه المنشور في مجلة (الحوليات الاثرية ، المجلد السابع لعام ١٩٥٧ م) عما علق بأذهان الناس حول نسبة التكية والتكية الصغرى أو المدرسة الى بانيهما السلطان سليم ، في حين انهما بنيتا في عهد السلطان سليمان القانوني كما ذكر .

كان المدخل الرئيسي للتكية من الباب الشمالي المطل على بردى وأمامه جسر يمتد حتى شارع بيروت ، ومن الطبيعي ان بناء هذا الجسر تم في نفس الحقبة الزمنية التي بنيت بها التكية قبل بناء المدرسة والسوق ، وكان المهندس المشرف على البناء ايراني الاصل واسمه (ملا آغا) يساعده العديد من مراقبي البناء الاتراك ، أما طراز عمارتها فعثماني بحت ولم يكن هذا الطراز مألوفا في دمشق حتى تلك الحقبة خصوصا (المئذنتين) اللتين شبهتهما البعض (بالمسنتين) لشدة نحولهما .

في عام (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) تولى دمشق الوالي (شكري باشا) فأمر بإنشاء جسر جديد يمتد من شارع بيروت حتى الطريق الموصلة الى الثكنة الجميدية (شارع الدكتور رضا سعيد حاليا) والفاصلة بين الواجهة الغربية للتكية وبين حديقة المتحف الوطني وسمي هذا الجسر باسم (جسر الحرية) وقد عرف شعبيا بجسر (الخازوق)^(١) نسبة للقضيف

(١) الخازوق كلمة مستعملة في مجال الهندسة المدنية للدلالة على الوتد .

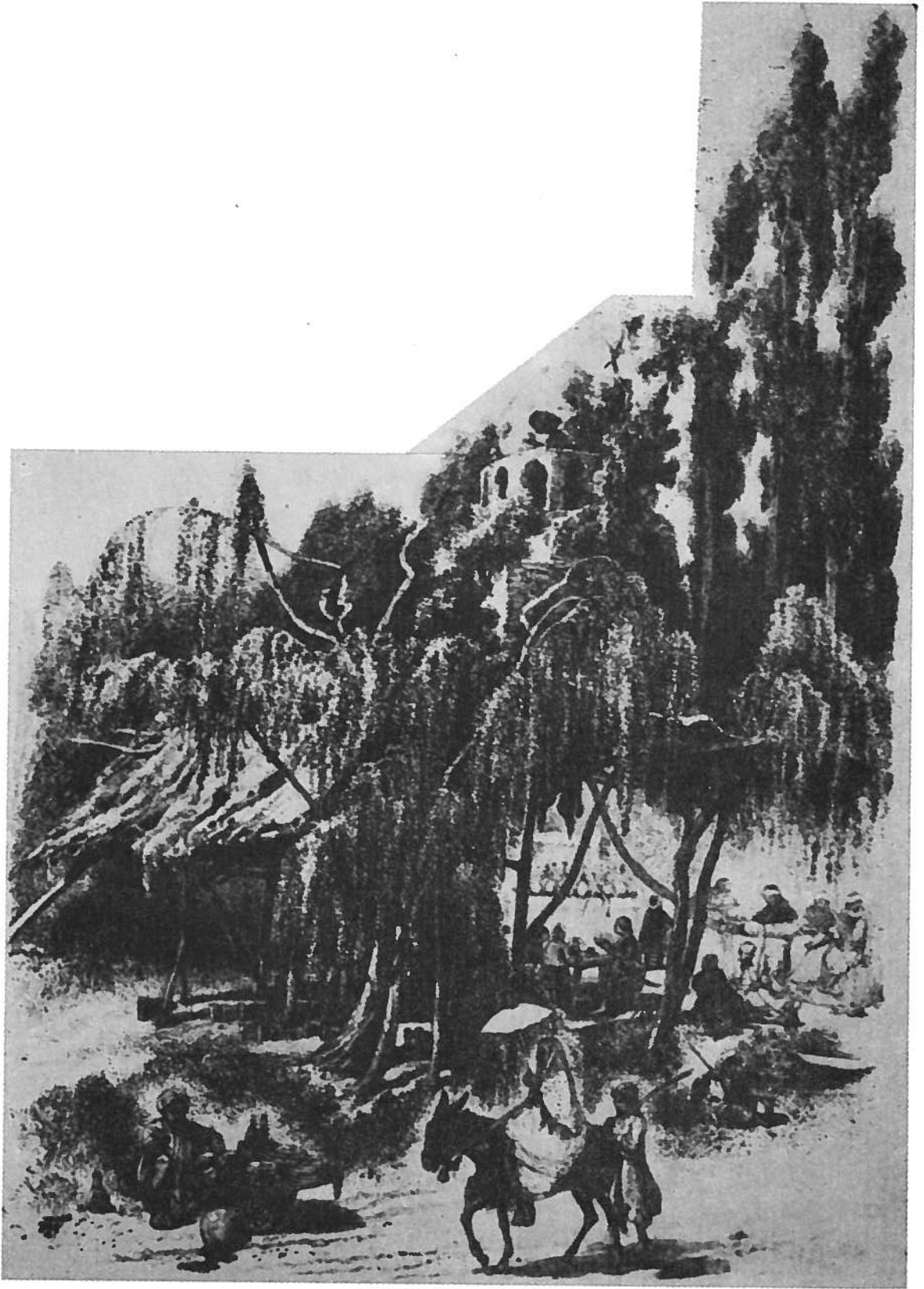
الحديدي الذي يرتفع فوقه والذي كان يشاع عن استعماله واسطة للاعدام في العهد العثماني، ومن طريف ما يروى حوله ان احد المحكومين بالاعدام شنقا ظل يردد عبارة : اللهم نجنا من بلاء اعظم ، فنهزه (أبو جعفر) المسؤول عن تنفيذ الحكم قائلاً : وهل من بلاء أعظم من الشنق ؟ وشوهد في الافق غبار انقشع عن فارس يطارد الريح حتى وصل المنصة وصاح : اوقفوا التنفيذ • ثم قرأ (فرمانا هميونيا) اصدره السلطان : يستبدل حكم الإعدام شنقا بالاعدام فوق الخازوق • فالتفت المحكوم الى ابي جعفر قائلاً : أولم أقل لك اللهم نجنا من بلاء اعظم •



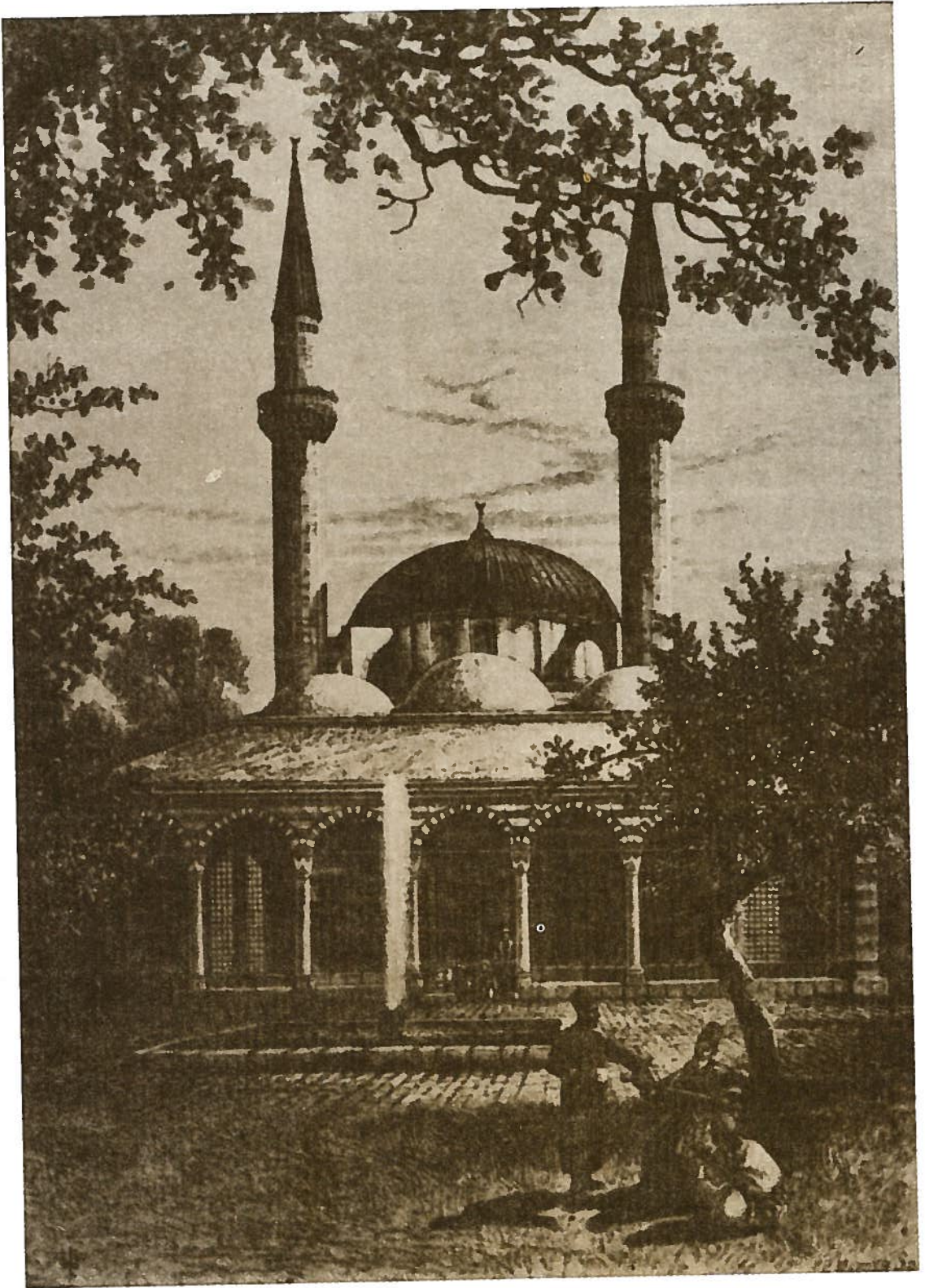
التيكية السليمانية حوالي الاربعينات من القرن التاسع عشر من الغرب الى الشرق عندما كانت ضفاف بردى موضعا وارفا للنزهة واقامة (السرايق) على طول مسار النهر من المدينة حتى (صدر الباز) عند الربوة • وإلى اليسار من الصورة ترتفع قبة (المدرسة العزمية) التي انشأها حاكم صلخد الامير عز الدين ايبك عام (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) والواقعة الى الشرق من قبالة مدرسة التجهيز في منطقة الشرف الاعلى (زقاق الصخر حاليا) والصورة رسم دقيق لفنان زار دمشق في تلك الحقبة •



بائع المرقسوس او اللبن الميران وبائع الحلاوة يتجولان بين المتنزهين حول ضفاف
بردى عند التكية السليمانية كما رسمها فنان اوروبي زار دمشق في الاربعينات
من القرن التاسع عشر



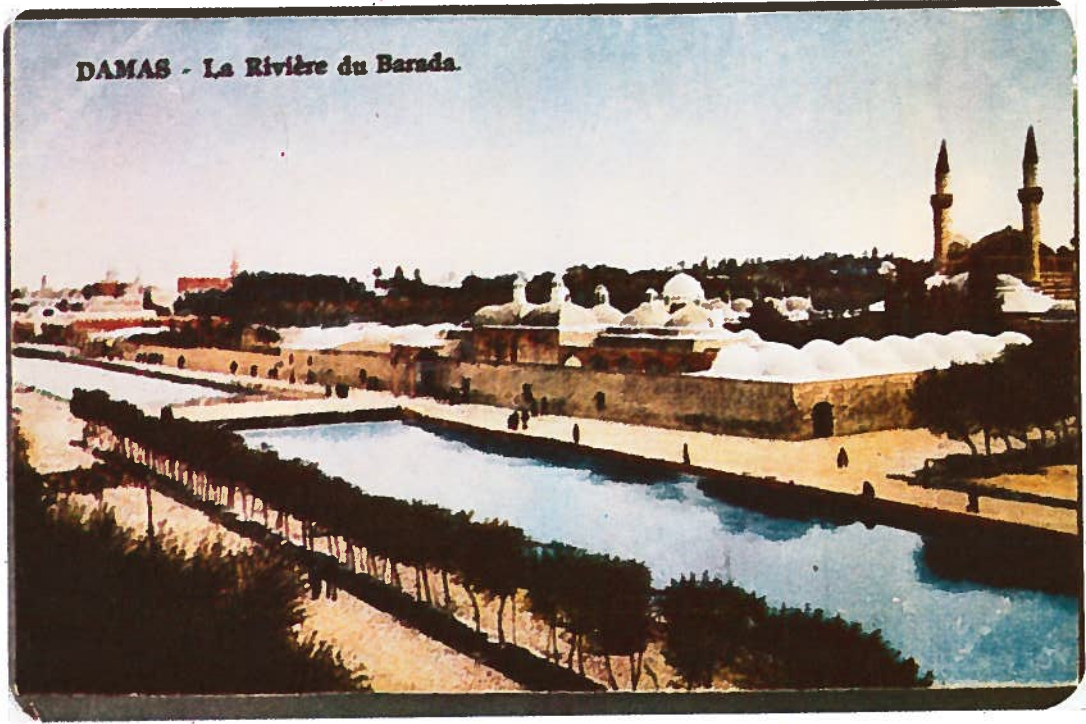
قبة المدرسة العزبة في منطقة الشرف الاعلى (زقاق الصخر حاليا) بين اشجار المقي
في طريق بيروت حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، والى اليسار واسفل
الصورة بائع الجرادق او الناعم (رقايات من الخبز المفروش بالدبس
والطحينة) ينادي : الله الطاعم وقد تحول النداء فيما بعد الى
الهوا رمالك يا ناعم



مسجد التكية السليمانية في منتصف القرن التاسع عشر

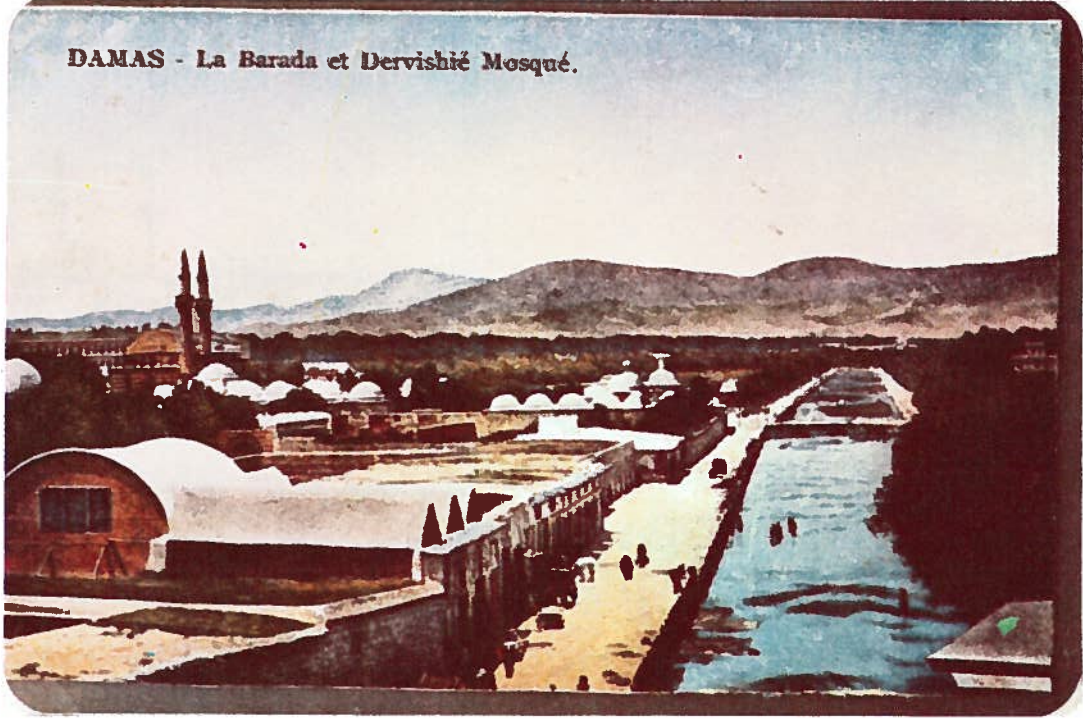


التكية السليمانية اوآخر القرن التاسع عشر ومياه بردي الخيرة عندما كانت ضفافه
مجالا للترهات التي كانت تعرف بالعامية (السران او شمّ الهوا) ، ويبدو في
العمق جسر التكية عند مدخلها الشمالي ، اما جسر الحرية فلم يكن قد
شيد بعد ، كما تبدو مئذنة جامع (تنكز) في الافق البعيد

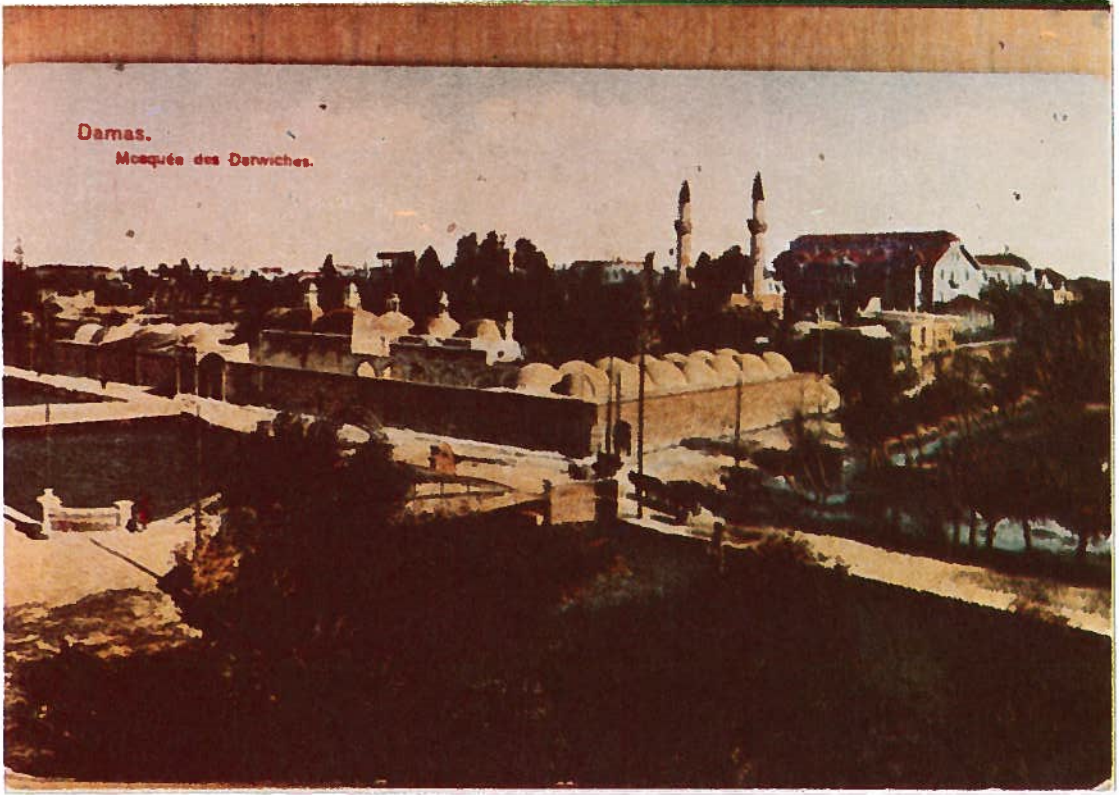


التكية السليمانية وبردى وجسر الباب الرئيسي للتكية قبل انشاء جسر الحرية - يعود تاريخ الصورة الى نهايات القرن التاسع عشر او مطلع القرن العشرين بدليل غياب اعمدة الكهرباء التي لم تدخل دمشق الا في عام (١٩٠٧ م) ايام الوالي شكري باشا - وهو نفس تاريخ بناء جسر الحرية - ومن الملفت للنظر ماء بردى الغزير والاشجار الممتدة خلف مبنى التكية في منطقة بستان (النعنع) ثم الاشجار الكثيفة في شارع بيروت ، وبداية (المرجة الخضراء او المرج الاخضر) الى اليمين من الصورة وهي اليوم (حديقة المتحف الوطني)

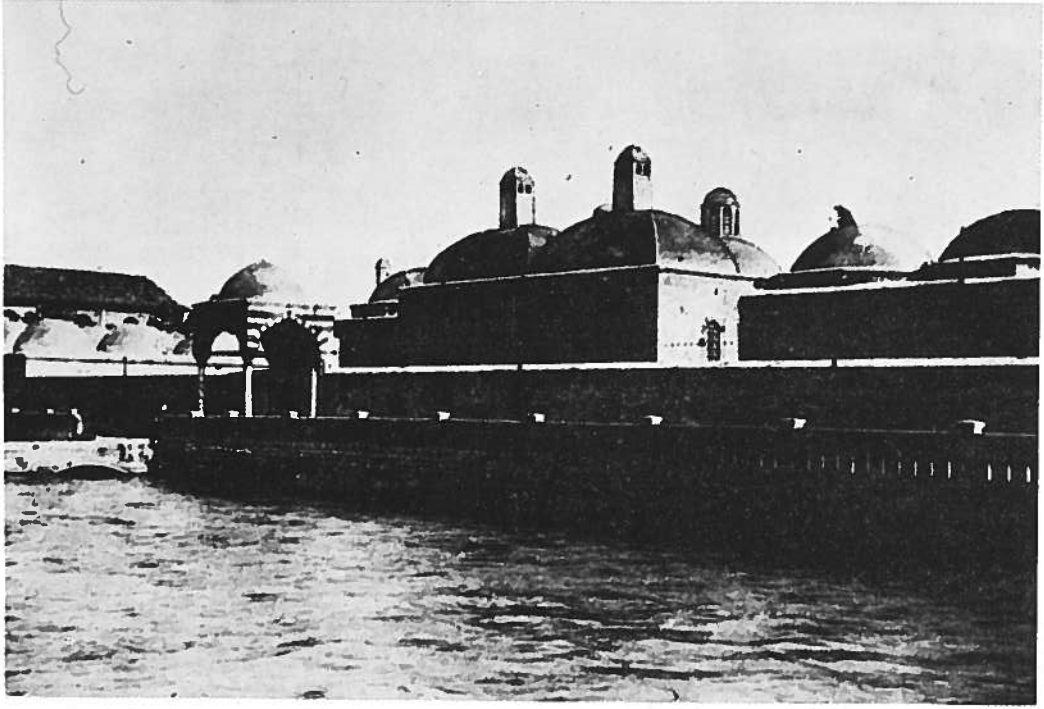
DAMAS - La Barada et Dervishié Mosqué.



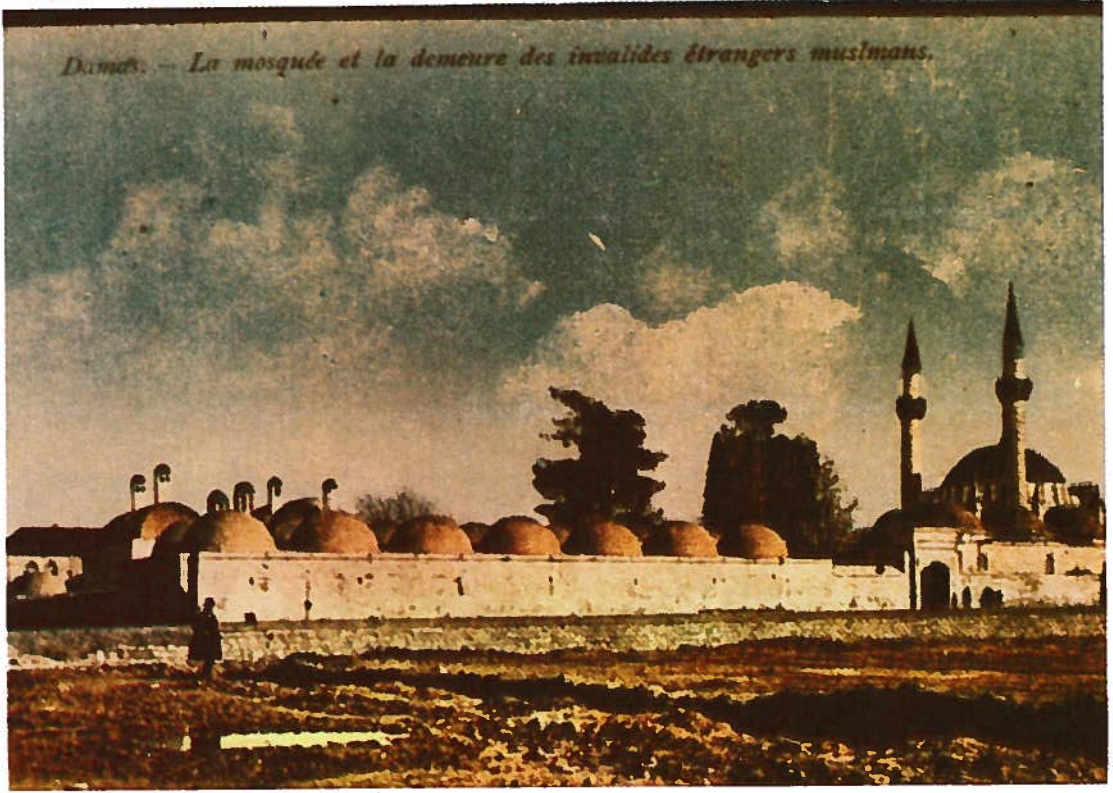
عناصر اصلاح العربات والطاير ومبيتها الممتدة على طول طريق تكية السلطان سليم
(التي تم توضيح خط التسمية التاريخي) في بدايات القرن العشرين وقبل عام
(١٩٠٧ م) على وجه التحديد بدلالة غياب اعمدة الكهرباء وجسر الحرية الذين
تواجدا منذ العام المذكور . ويطل من جهة اليمين بين الاشجار مبنى
(الدفتردار) او ادارة المالية المقابل للتكية السليمانية وبينهما بردي ،
ويلاحظ غياب مبنى دار المعلمين الذي شيد في عام
(١٩١٠ م) ، وفي العمق المرج الاخضر تليه منطقة (كيوان) حتى
(صدر الباز) عند مدخل الربوة . والى اليسار ترتفع مثلنتا
التكية السليمانية وخلفهما التكنة الحميدية



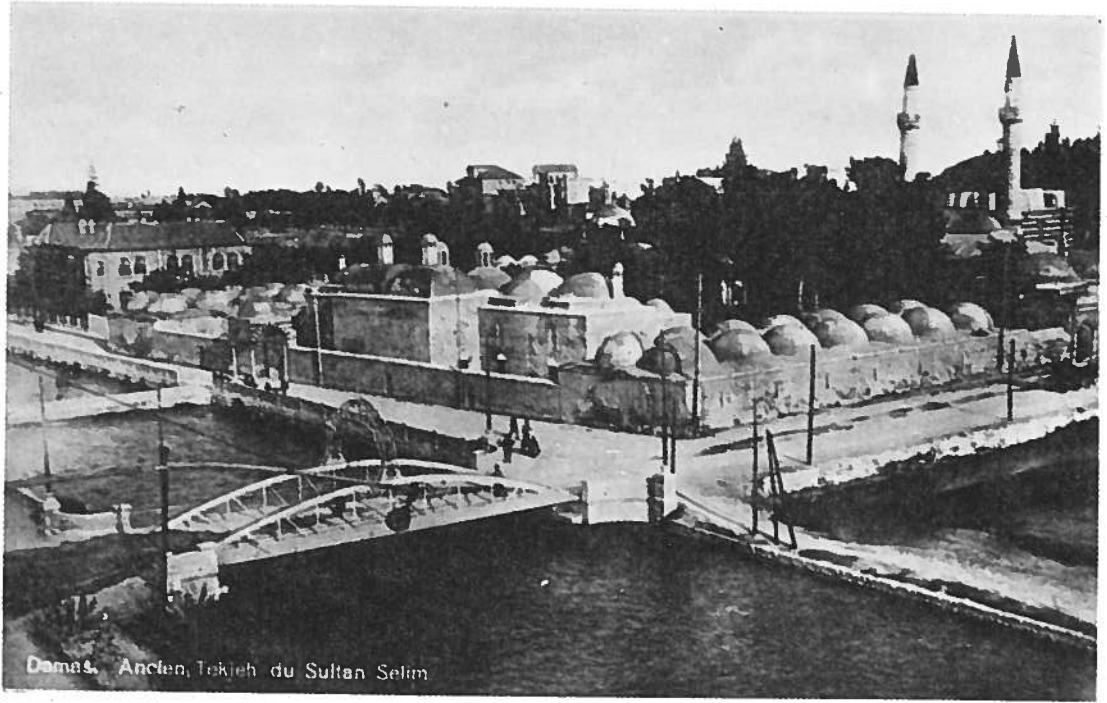
التكية السليمانية من الغرب الى الشرق في مطلع القرن العشرين بين الاعوام (١٩٠٧ م)
تاريخ بناء (جسر الحرية) المختفي خلف اشجار شارع بيروت ، و (١٩١٠ م) حين
شيد مبنى دار المعلمين (معهد الحقوق) غير المتواجد في الصورة الى الشرق من
المدرسة السليمانية . ويبدو في عمق اليمين مبنى المستشفى الوطني الى الخلف
من مثلنتي التكية السليمانية والمبنى سنة (١٨٩٩ م) ، والى اليسار
جسر التكية عند بابها الرئيسي الشمالي



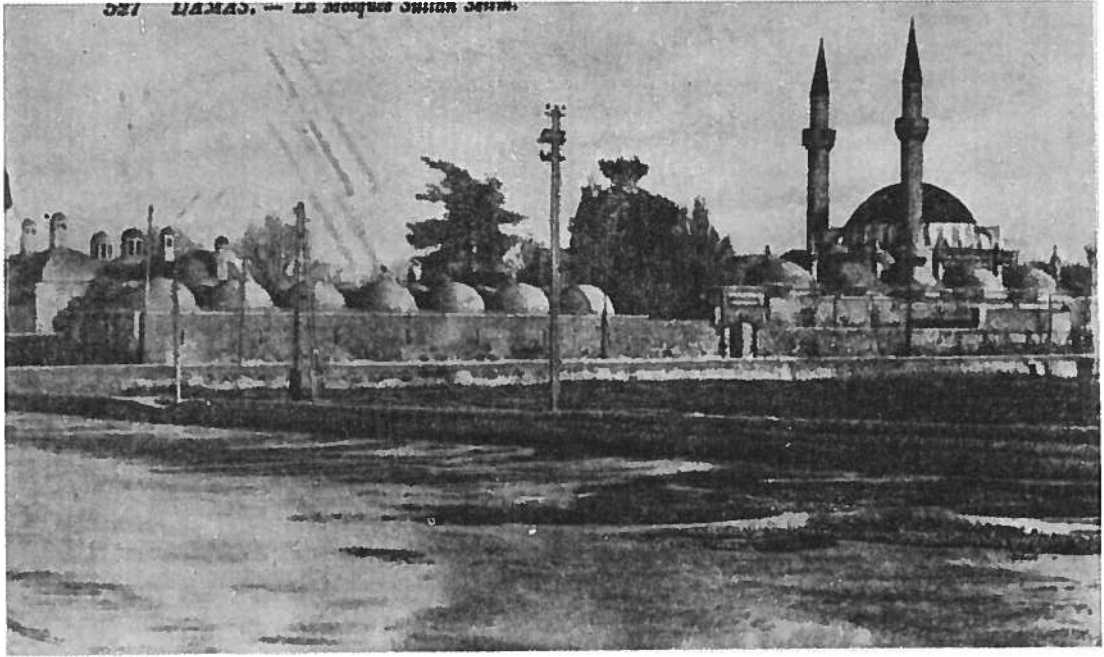
الواجهة الشمالية للتكية السليمانية ومدخلها الرئيسي المشرف على بردى حيث (جسر
التكية) القديم الواصل بينها وبين شارع الربوة او شارع بيروت في بدايات هذا
القرن بعد عام (١٩١٠ م) بدلالة مبنى (دار المعلمين) الى اليسار من الصورة



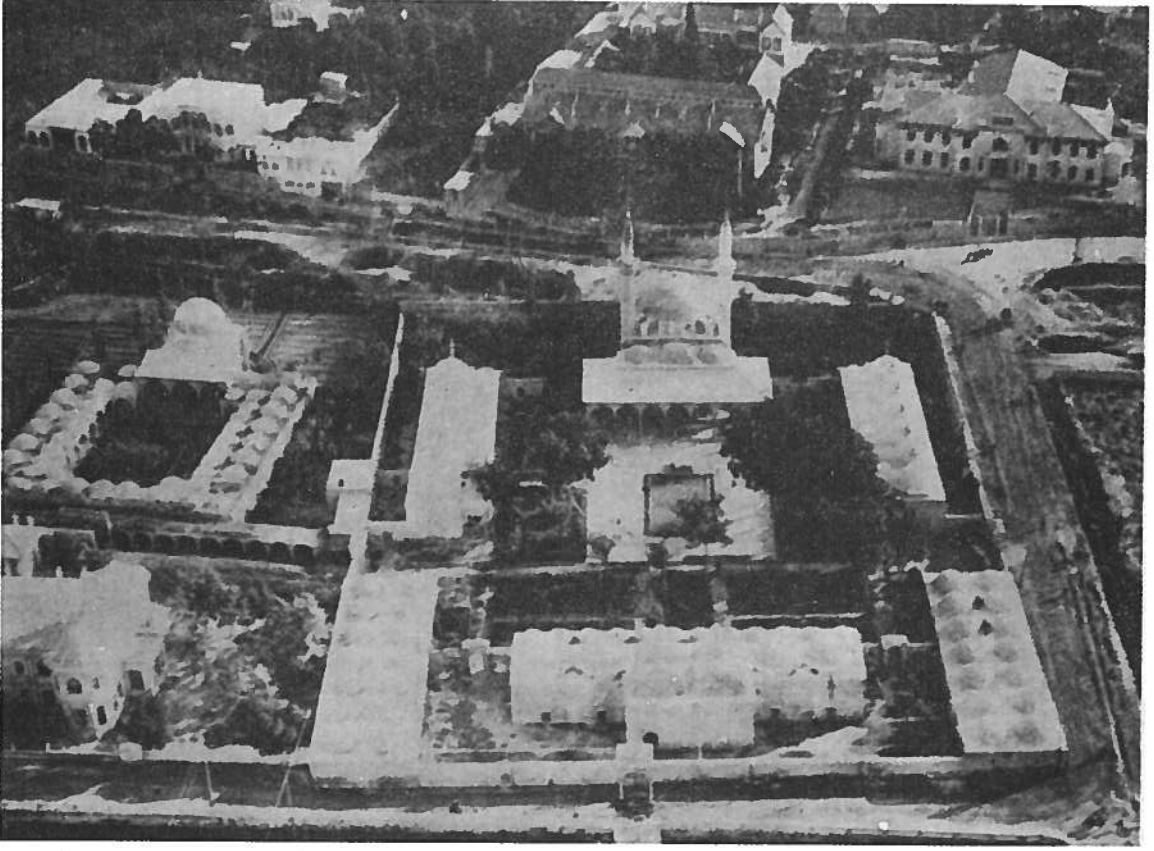
الواجهة الغربية للتيك السليمانية في بدايات هذا القرن بعد عام (١٩١٠ م) تاريخ
تشيد مبنى المدرسة السلطانية الثانية (دار المعلمين) الذي يطل بسقفه القرميدي
الى اليسار من الصورة ، ومن الملاحظ هنا اختفاء الباب الذي تواجد عند الزاوية
الغربية الشمالية للتيك في الصورة السابقة لهذه الحقبة ، امبا الارض
الجرداء في المقدمة فتؤلف اليوم جزءا من حديقة المتحف الوطني المبني عام
(١٩٣٦ م)



التيكية السليمانية في بدايات القرن العشرين (بعد عام ١٩١٠ م) بدلالة جسر الحرية
المبني عام (١٩٠٧ م) وبناء دار المعلمين الى اقصى اليسار والمشيّد عام
(١٩١٠ م) . الملاحظ في الصورة اختفاء الباب الذي كان متواجدا عند
الزاوية الغربية الشمالية لجدار التكية ، وزوال الاقواس التي
كانت الى الخلف مباشرة من سور التكية الشمالي
(انظر الصورة السابقة)



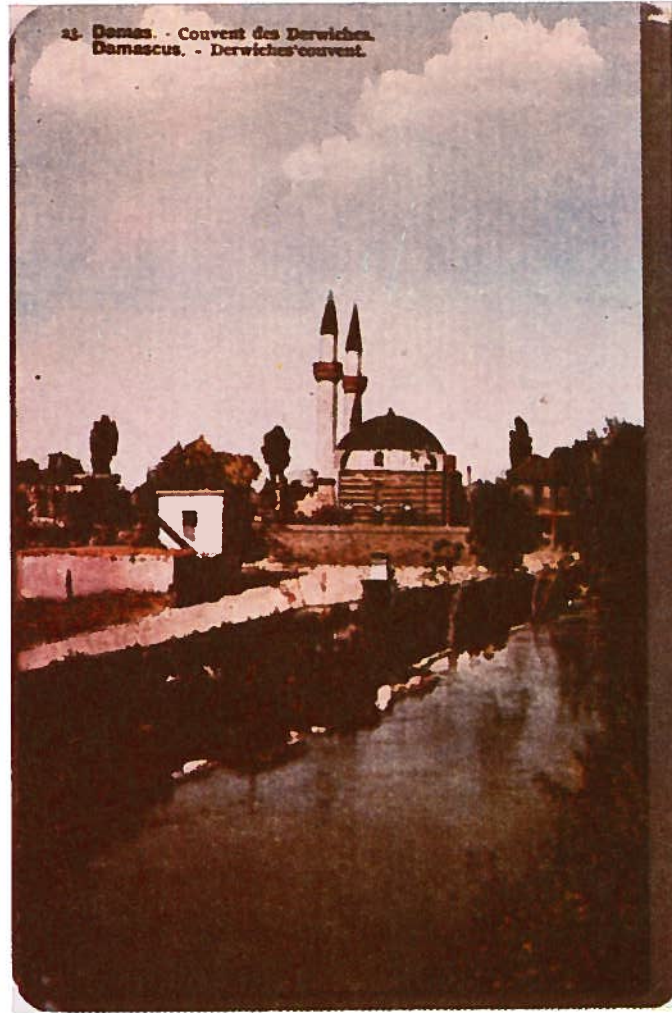
الواجهة الغربية للتيكية السليمانية بعد اىصال الكهرباء الى ناحيتها
والبدء بتنظيم ارض المرج الاخضر عند حديقة المتحف
الوطني في العشرينات من القرن الحالي



التكية السليمانية بمبانيها (التكية والى يسارها المدرسة والسوق) من الجو حوالي
الثلاثينات من هذا القرن ويبدو مبنى (مدرّج الجامعة : رئاسة الجامعة حاليا
والمشيد عام ١٩٢٩ م) في اعلى الصورة الى اليمين يليه في الوسط بناء
المستشفى الوطني او القربا والمبني عام (١٨٩٩ م) ، ويبدو في
الزاوية السفلية اليسرى جزء من مبنى مدرسة الحقوق
(وزارة المعارف : مديرية التربية حاليا)



جسر الحرية المعروف باسم (جسر الخازوق) الواقع بين شارع الدكتور رضا سعيد
وشارع بيروت والمبني أيام الوالي (شكري باشا) سنة (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) .
المنظر من الشرق الى الغرب ويبدو فيه القضيبة الحديدية الذي يطو الجائر الشبكي
القوسي للجسر لذلك كانت تسميته (جسر الخازوق) - وهي كلمة مستعملة
في مجال الهندسة المدنية للدلالة على الوتد - ولا اعتقد بصحة ما كان يشاع
عن استعماله واسطة للاعدام في العهد العثماني .
زمن الصورة في العشرينات من هذا القرن



نهر بانياس من الغرب الى الشرق حيث التكية السليمانية
في الثلاثينات من هذا القرن

شارع بيروت

عرف هذا الشارع أيضا باسم (طريق الربوة) ويمتد من الشرق الى الغرب ، من جسر فكتوريا حتى (صدر الباز) عند أول الربوة ضمن منطقة الشرف الاعلى والنيرب حيث انتظمت الحدائق وبعض الابنية الرسمية في جانبه الشمالي ، ونهر بردى والمرج الاخضر وضاحية كيوان الى الجنوب منه ، وبالاستناد الى (خريطة شرطة دمشق لعام ١٩٢٢ م - ١٩٢٤ م) كانت هذه الحدائق على التتابع بدءا من جسر فكتوريا باتجاه الغرب :

١ - جنيّة الشرف : قبالة عنابر اصلاح العربات في الطرف المقابل للشارع ، وحاليا حديقة التجهيز او الجلاء .

٢ - مبنى (الدفتردار) أو ادارة المالية : قبالة دار المعلمين (مديرية التربية حاليا) .

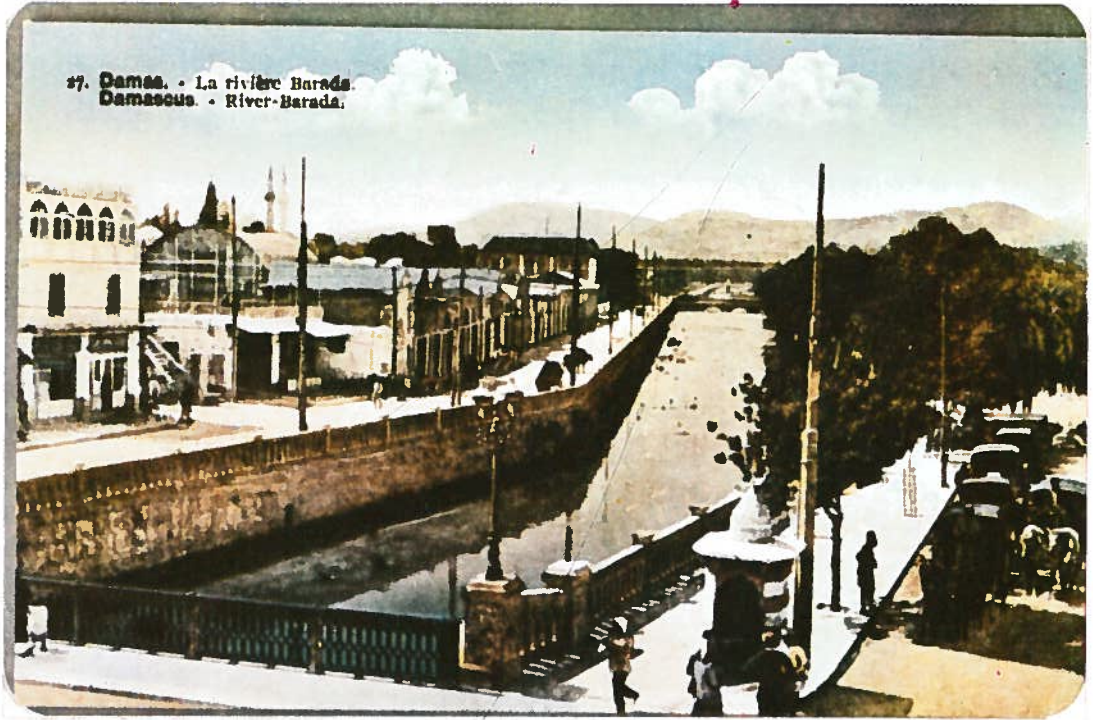
٣ - جنيّة الامة^(١) (مكان حديقة المطعم الدولي الآن) : مقابل التكية السليمانية وجسر الحرية .

٤ - جنيّة المفصلة : يقابلها المرج الاخضر أو ساحة سباق الخيل (معرض دمشق الدولي الآن) .

تبدلت تسميات هذا الشارع بتبدل الحقب الزمنية ، فبعد ان كانت شارع بيروت أو طريق الربوة ، صارت شارع (فاروق الاول) نسبة للملك فاروق ملك مصر ، ثم شارع (شكري القوتلي) نسبة لرئيس الجمهورية السورية في عهدي الاحتلال والاستقلال ، كما تبدلت تسميات بعض الحدائق وحتى تواجد بعضها أحيانا ، فجنيّة الشرف أصبحت (حديقة التجهيز) ثم (حديقة الجلاء) وهدم مبنى الدفتردار وضمت أرضه اليها ، وصارت جنيّة الامة حديقة (قصر الضيافة) - أوردتها العلاف في كتابه دمشق في مطلع القرن العشرين بقوله : هي حديقة العائلات في الصالحية لصيق مجلس الشعب . وأعتقد ان ما جاء في خريطة الشرطة المذكورة لا يدعو للالتباس ، أو لعل التسمية انتقلت اليها فيما بعد - أما الخرائط الافرنسية الموضوعة في النصف الثاني من العشرينات وما بعد ، فقد اختفت منها تسميات هذه الحدائق ، وبقي اسم (حديقة الامة) الوحيد المذكور .

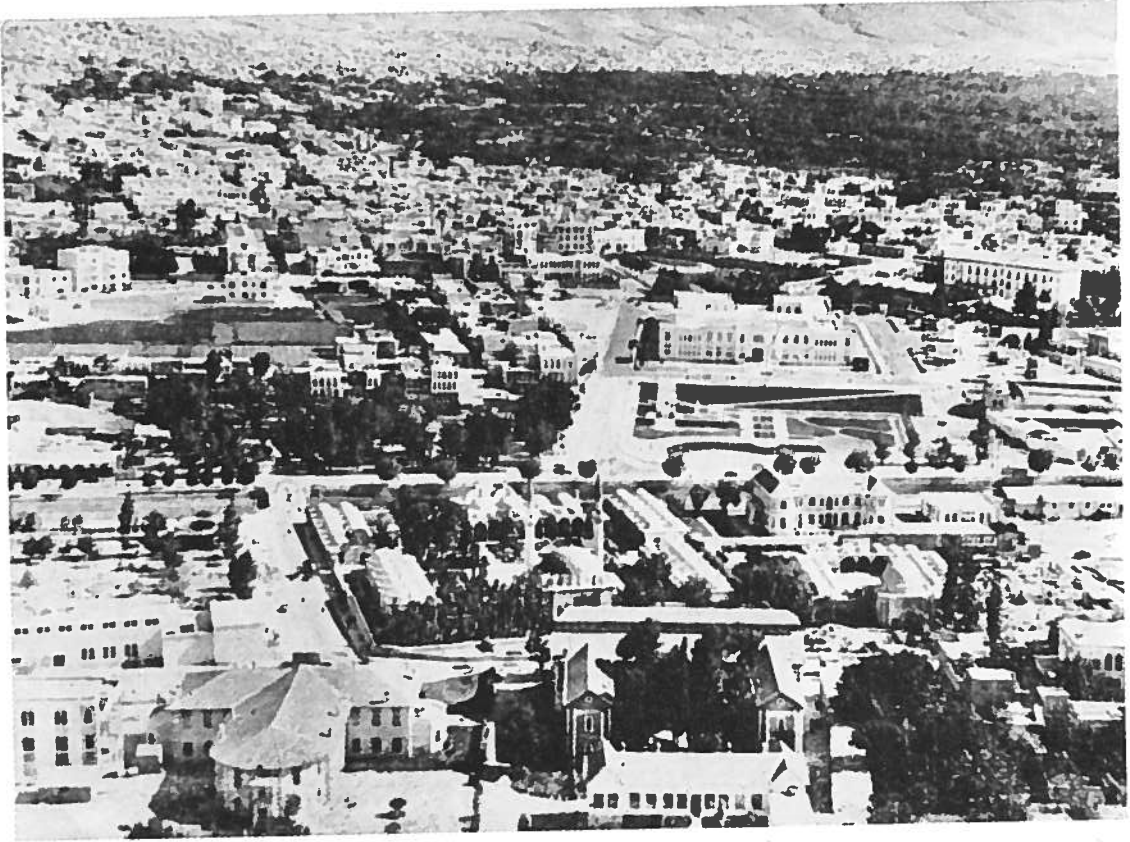
(١) نقلت حديقة الامة في عهد الوالي (اسماعيل فاضل باشا) سنة (١٢٢٨ هـ / ١٩١٠ م) .

امتد من هذا الشارع قبالة المرح الاخضر (مكان نزلة قصر الضيافة الحالية) وحتى ساحة البرلمان : (طريق الجبخانة) نسبة لمستودع الاسلحة والنخيرة المعروف بهذه التسمية والذي تواجد مكان فندق (المريديان) ومحيطه في أيامنا الحالية ، كما تواجدت (المقبرة العسكرية الافرنسية) بجواره من جهة الشرق ، وقد أنشئت هذه المقبرة في بدايات الاحتلال بينما تواجدت (الجبخانة) في هذا الموضع بالذات منذ العهد العثماني •



بداية شارع بيروت عند جسر فكتوريا من الشرق الى الغرب في منتصف الثلاثينات حين صار هذا الموضع موقعا للعربات بعد اغتصاب السيارات لمحيط النصب التذكاري في ساحة المرجة ، ولا زلت اذكر (لسعات) سوط العرجي عندما كان الاطفال يتراكمون خلفه صائحين : (عرجي ، ورا .. ورا) فيلتفت الى الخلف واقفا ويطلق (كراباجه) في الهواء مصفرا مفرقا ليستقر فوق جسد أحدنا (المتشعبط) خلف العربة •

الى اليسار من الصورة سلسلة من (العناير) لمبيت العربات والطناير واصلاحهما عند (طريق تكية السلطان سليم) مكان سينما دمشق حاليا ، يليها مبنى (دار المعلمين) ويبدو قرب جسر التكية بقناطره المعروفة بعلمه جسر الحرية ، وعند زاوية جسر فكتوريا غرفة خشبية صغيرة ، أنيقة المظهر مزخرفة ، كانت مستقرا للشرطي أو الحارس الليلي ، وتعرف باسم (الكولابا أو الكشك) •

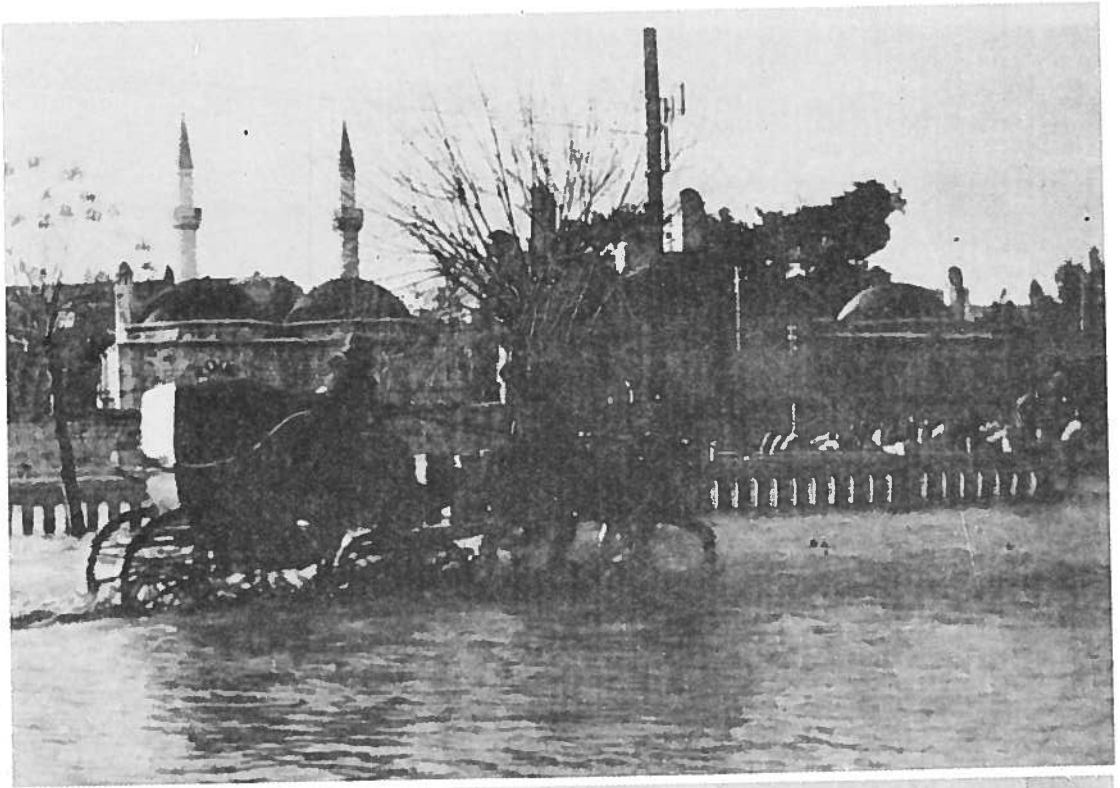


دمشق من الجو في النصف الثاني من ثلاثينات هذا القرن

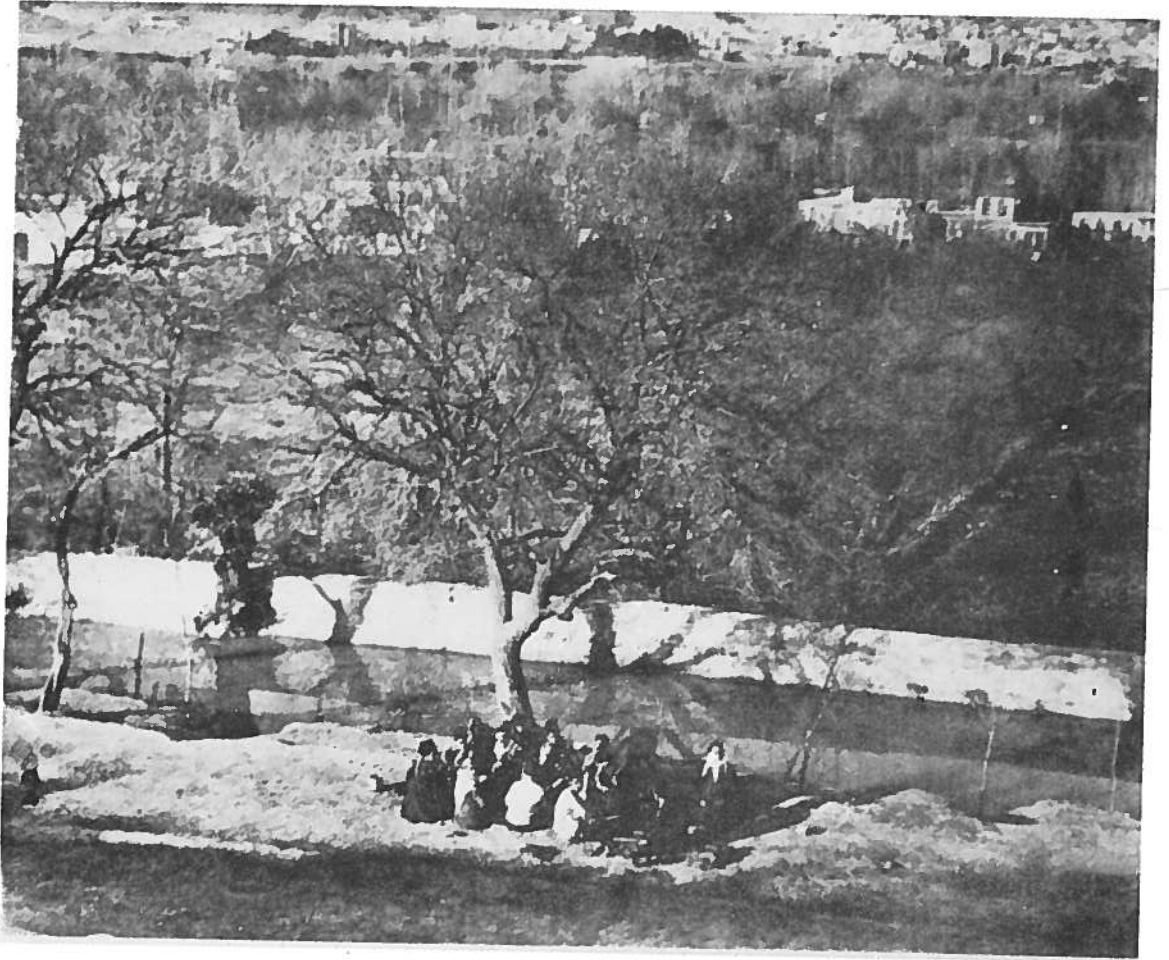
في منتصف المقدمة مستشفى الغربا (المستشفى الوطني) وعن يساره (مدرّج الجامعة) بعدها في العمق التكية السليمانية وإلى الشرق منها مبنى دار المعلمين (مدرسة الحقوق) وجميعها تقع في منطقة الشرف الأدنى ، ويبدو شارع بيروت متدا من الشرق إلى الغرب فاصلا بين هذه المنطقة ومنطقة الشرف الأعلى حيث حديقة التجهيز (جينة الشرف سابقا) وفوقها بناء مدرسة التجهيز وخلفه حديقة العائلات ومبنى البرلمان (مجلس الشعب) ، وإلى اليمين المستشفى العسكري بسقفه القرميدي وبداية شارع بغداد (شارع ٢٩ أيار) عند بوابة الصالحية . وتبدو حديقة الامة (المطعم الدولي الآن) قبالة التكية وإلى الخلف منها (زقاق الصخر) الذي اخترق بساتين الجبوبي والسبكي ويسمى حاليا شارع (الارجتين) ويصل حتى قصر الضيافة . وفي العمق تمتد الغوطة الغناء الفسيحة والتي لولاها لما تنفست دمشق الأكسجين في تلك الحقبة حيث لم تكن همجية التوسع العمراني غير المدروس قد أتت عليها بعد .



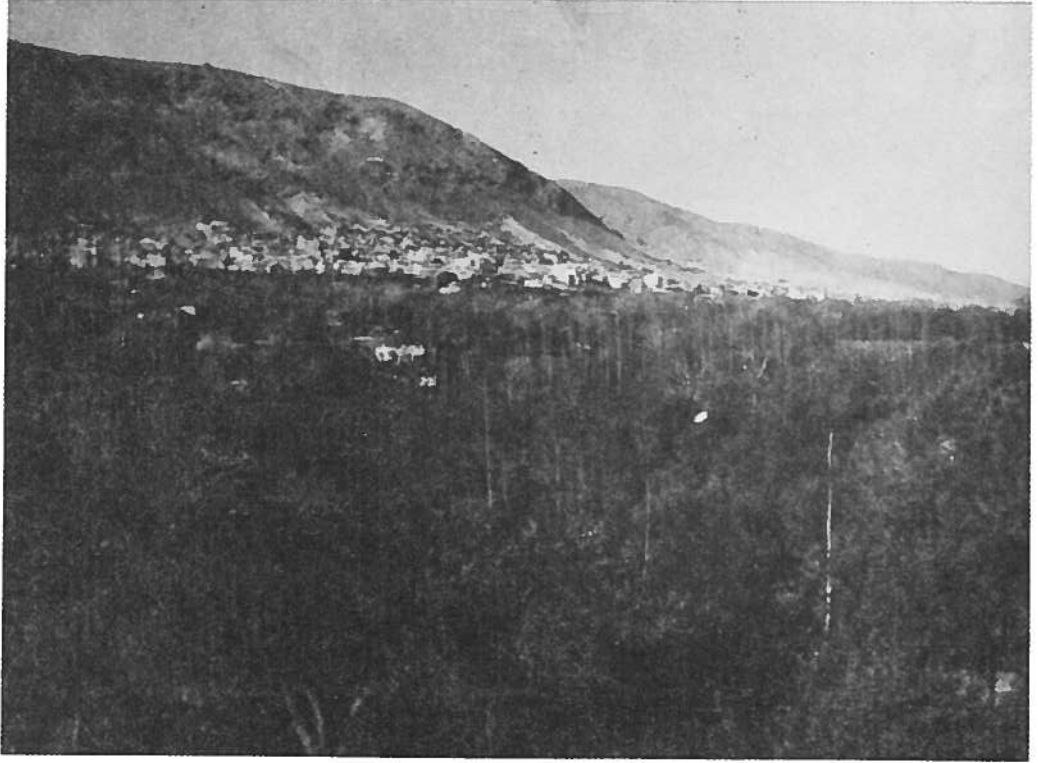
شارع بيروت (شكري القوتلي لاحقا) من الغرب الى الشرق باتجاه جسر فكتوريا .
الى اليمين المرج الاخضر (موضع معرض دمشق الدولي) والى اليسار منطقة
النرب وفيها (فندق الميريديان ونادي الضباط الجديد وغيرهما من
الابنية والمنشآت) في حقبة نهايات الاربعينات



مياه بردى الفائضة بعد شتاء مدارر تفرر شارع بيروت في حقة الاربعينات حيث
يفطر الناس عند الانتقال عبر ضفنيه الى ركوب العربات او السيارات او حتى
اكتاف بعضهم لقاء مبلغ يصل الى (٢٥) قرشا سوريا في بعض الاحيان



المتزهون على ضفاف نهر بانياس ضمن الجزيرة التي كان يشغلها حتى التكية
السليمانية في بدايات ثلاثينات هذا القرن من الجنوب الى الشمال حيث تبدو
بعض ابنية (صاحبة كيوان) القليلة ممتدة ضمن بساينها ، وفي العمق
الغوطة الفتاة لمنطقة التريب الفاصلة بين هذه الضاحية وحي المهاجرين



القسم الغربي لبساتين كيوان باتجاه النيرب فحي الصالحية والمهاجرين على سفوح
قاسيون الجنوبية في منتصف الثلاثينات من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي



نزهة في الموضع الذي بني فيه مستشفى المواساة عند ضاحية (المزة) في بدايات
الثلاثينات باتجاه الشمال الشرقي حيث تبدوا احياء الصالحية والاكرد فوق سفوح
قاسيون ، وتخلط بساتين كيوان بساتين النرب والفوطة الممتدة شرقا وغربا

الرَبْوَة

من منتزهات دمشق والى الغرب منها في مضيق بين جبلين يحضنان سبعة أنهار نروي سفحيهما الخضراء الغناء بالبحور والصفصاف والجوز ، فبردى ينساب في أسفل الوادي ويعلوه الى الغرب بانياس ثم قنوات فالديراني وفوقه المزة، والى الشرق ثورا ومن ثم يزيد، ويخترق الوادي طريق بيروت (قديما طريق العربات)، وتقوم على ضفاف الانهر وفوقها مقاه كمقهى (أبو شفيق) وغيره ، كما نقشت على صخرة (المنشار) فيها عبارة : أذكرني دائما .

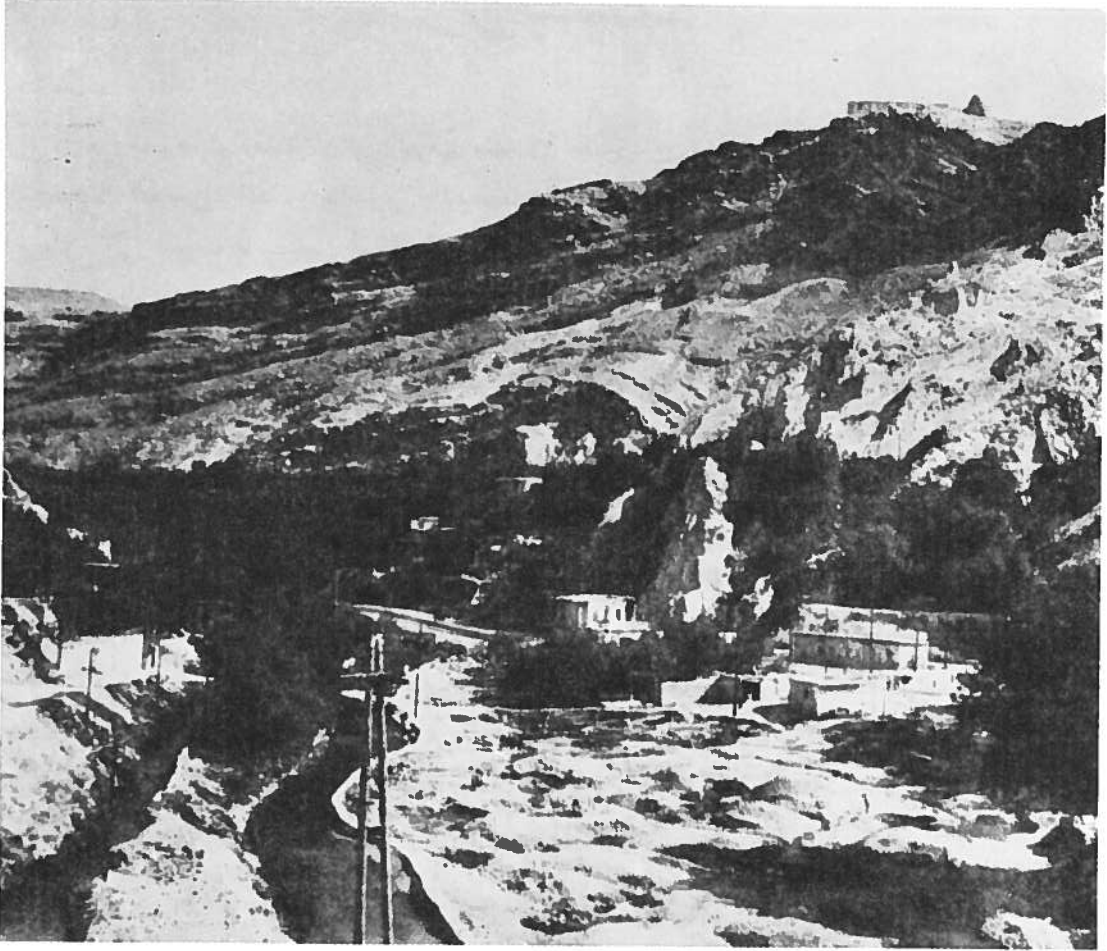
وصف ابن بطوطة الربوة ، كما وصفها البدرى في القرن التاسع للهجرة وابن طولون في القرن العاشر الهجري عندما قال : (الربوة أعظم منتزهات دمشق ، كان بها أربعة مساجد وجامع ومدرسة ، وكان بها (التخوت) وهو قصر مرتفع على سن جبل ، وكان بها خمسة مقاصف اثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيه ، كما كان بها كثير من القصور والابنية على طرفي واديهما) .

وفيها أيضا زاوية خضر العدوي التي بناها الملك الظاهر بيبرس ، كما بنى نور الدين الشهيد فيها قصرا للفقراء ووقف له قرية (داريا) ، وكانت الربوة زاخرة بمزارع (الزعران) ، كما كان دير (مرّان) يشرف عليها من سفح جبل قاسيون المطل على دمشق من جهة الغرب وبقي عامرا حتى القرن السابع للهجرة .

ذكر الريحاي في (العمارة العربية الاسلامية) : وهناك نص تذكاري منقوش بالخط الكوفي على صخرة (المنشار) الشهيرة عند الربوة فوق نهر (ثورا) يحمل اسم الخليفة (المستنصر الفاطمي) مؤرخ في عام (٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) . وهو ما تبقى من النص الذي اختفى اثر كسر أجزاء من الصخرة عند تنظيم طريق بيروت وتوسيعه أكثر من مرة .

كما أورد الاستاذ محمد أحمد دهمان (في رحاب دمشق) ان الجبل الغربي للربوة يحمل اسم (الدفّ) لكثرة مزارع (دفّ الزعران) فيه ، ويحمل الجبل الشرقي اسم (الجنك) لأن رأسه يشبه الجنك (عود أو طنبور ذو رقبة طويلة) . وهذا الجبل هو القسم الغربي لقاسيون .

أحرق الصليبيون الربوة عند فتح دمشق سنة (٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م) ثم خرب ما تبقى من قصور الاغنياء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة على يد الانكشاريين والعثمانيين ، لذلك اعتبر دخول العثمانيين دمشق سنة (٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) بدء خراب قصور الربوة .

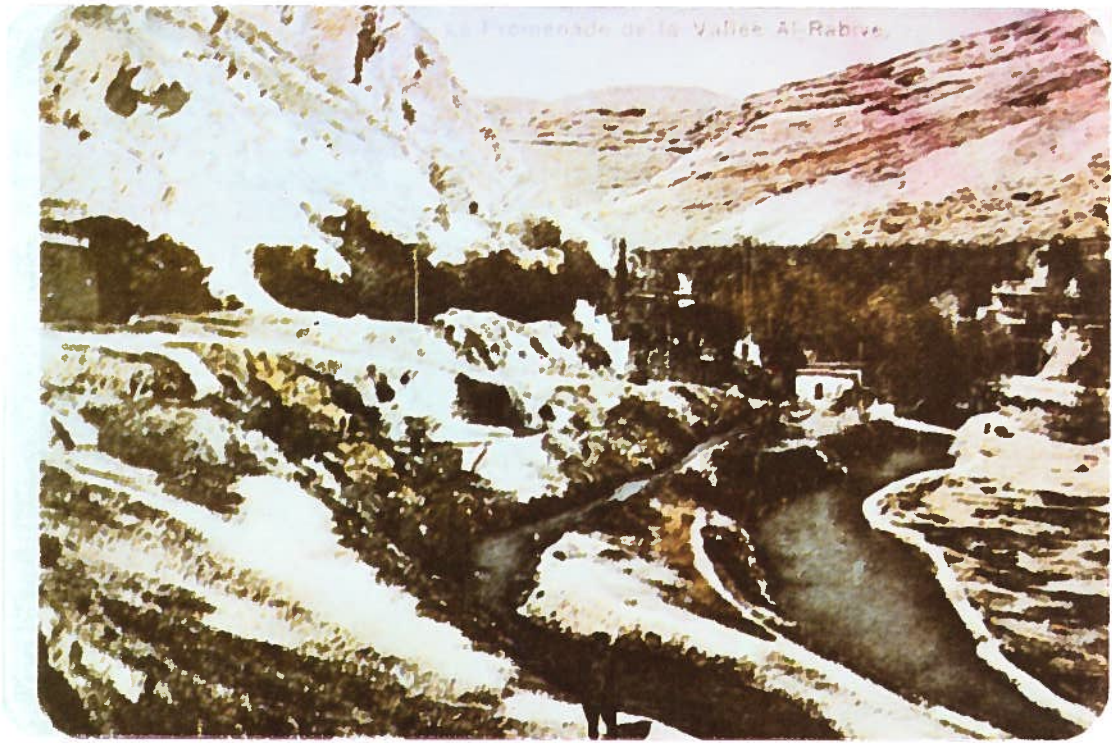


جبل (الجنك) الشرقي عند خاتق الربوة (مضيقها) تعلوه قبة السيار التي ورد
الحديث عنها في بحث المهاجرين ، وفي اسفله صخرة (المنشار) المتطاولة - في مركز
الصورة - والتي تحمل بقايا خط كوفي نقش عليها ويؤرخ عام (٤٤٤ هـ) كما
يحمل اسم الخليفة الفاطمي (المستنصر) ، وكتب احد العشاق الرومانسيين
الظرفاء فوقها عبارة (اذكرني دائما) . وعند قاعدة هذه الصخرة في اسفل
الوادي يمتد طريق بيروت وسكة القطار ونهر بردى ، ويمر نهر (قنوات)
في الزاوية اليسرى للصورة و (بانياس) الى اليمين منه ضمن سفوح
جبل (الدف) المقابل من جهة الغرب

DAMAS - Vallée qui conduit à la ville.



طريق العربات الترابي الواصل بين دمشق وبيروت عند خائق الربوة في بدايات هذا القرن حين كان السفر بعربات (الديليجانس) وغيرها محفوفا بشتى المخاطر والمشاق ، ومن هذا الطريق دخلت القوات الافرنسية دمشق بعد معركة ميسلون سنة (١٩٢٠ م) . الى اليمين جبل (الجنك) وجزء من نهر (تورا) ، والى اليسار جبل (الدّف) وتحتّه في أسفل الوادي نهر (بردى) والفيضة الفيحاء من اشجار الحور والصفصاف والجوز



السفح الشرقي لجبل (الدف) عند خائق الربوة في حقبة العشرينات
حيث يجري نهر بانياس في جهة اليمين من الصورة ، وعن يساره
نهر قنوات ، كما يبدو جبل (الجنتك) في الطرف المقابل

جادة السنجقدار

تمتد هذه الجادة من ساحة الشهداء (المرجة) شرقا حتى باب النصر عند المدخل الغربي لسوق الحميدية ، وتتفرع عنها أسواق متعددة تنتهي من جهة الشمال عند سوق التبن ومن جهة الجنوب عند شارع جمال باشا (شارع النصر) . وتعود تسميتها الى الكلمة الفارسية (السنجق) وتعني الراية التي كانت تحمل الى جانب (المحمل) عند الخروج لاداء فريضة الحج .

تعرض القسم الجنوبي منها والمتاخم لسوق التبن الى حريق كبير نجم عن اندلاع النار من سينما (النصر) الكائنة عند زاوية جادة الناصري^(١) (١٩٢٨ م) مما أدى الى امتداد اللهب الى المحال والبيوت الخشبية المجاورة فاحترقت جميعها بما في ذلك جادة الناصري والفنادق المتواجدة في المنطقة ، وجزء من سينما (زهرة دمشق) عند ساحة المرجة . أعيد تنظيم هذه المنطقة بعد الحريق فتبدلت معالمها وفتحت فيها جادات جديدة أطلقت عليها تسميات اختلفت عن سابقتها بعض الشيء ، أما التسمية البديلة الآن فهي (شارع الفرات) .

كانت جادة السنجقدار سوقا تجارية ولا تزال ، وقد حوت العديد من المحال المتخصصة لبيع الحلويات الشامية كالكسكاكر والفواكه المجففة (المربيات) الى جانب الفنادق التي كانت تسمى (لوكندة) كفندق (لوكندة سنترال) فوق بداية سوق الخجا من الجهة الشمالية الى جانب مدخل سوق السروجية ، و (لوكندة دار السرور) لصاحبها الحاج داوود آغا شيخاني التي احترقت اثر حريق السنجقدار سنة (١٩٢٨ م) .

جاء في (دليل دمشق لعام ١٩٤٩ م) بقلم المدير العام للشرطة والامن الدكتور زكي الجابي انه تواجد في هذه الجادة من الفنادق : الفيحاء ، الجامعة العربية ، الاتحاد العربي ، الامراء ، الفندق الاموي ، قصر رغدان ، قصر عابدين الكبير ، قصر الزعفران الكبير . ومن المطاعم : الادلبي ، علوان . ومن الصحف : (النضال) للدكتور سامي كبارة ، (العالم) للمهندس موفق الميداني ، أما المجلات التي تواجدت مكاتبها في هذه الجادة فكانت : (الدنيا) لعبد الغني العطري ، (الفن والراديو) لعثمان شحرور ، الى جانب عيادات وصيدليات ومكاتب للمحاماة والعديد من المهن الاخرى كمحل (نور الدين رمضان) الذي

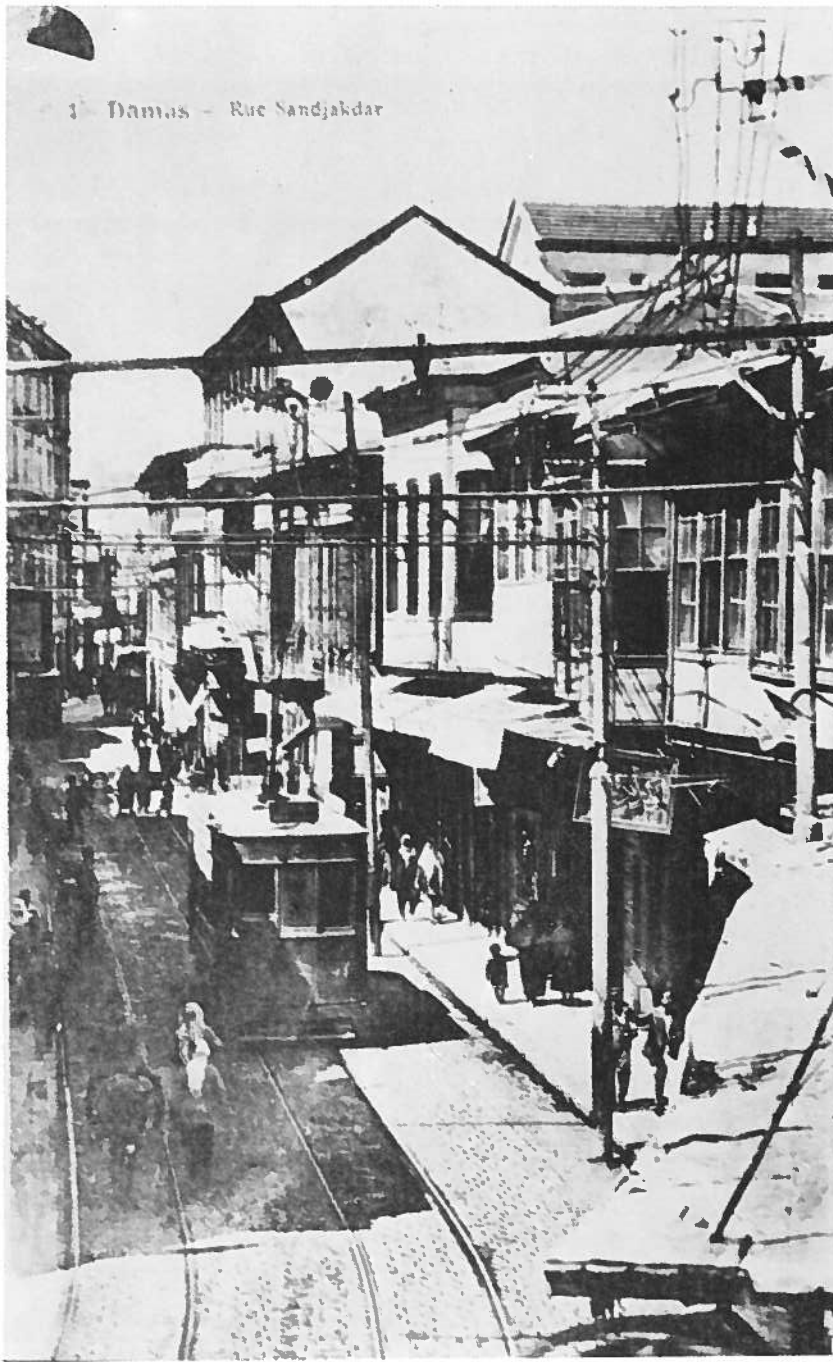
(١) حريق السنجقدار : اورده د. البهنسي في مقاله (مجاهل الاسماء) انه وقع سنة (١٩٢٨ م) في حين ذكره رشيد جلال في (قصة السينما في سورية) سنة (١٩٢٩ م) .

كان سينمائيا رائدا وميكانيكيا ماهرا في اصلاح آلات التصوير وصانعا لقطعها ونوابضها الدقيقة في محله الكائن أعلى المبنى المجاور لجامع السنجدار .

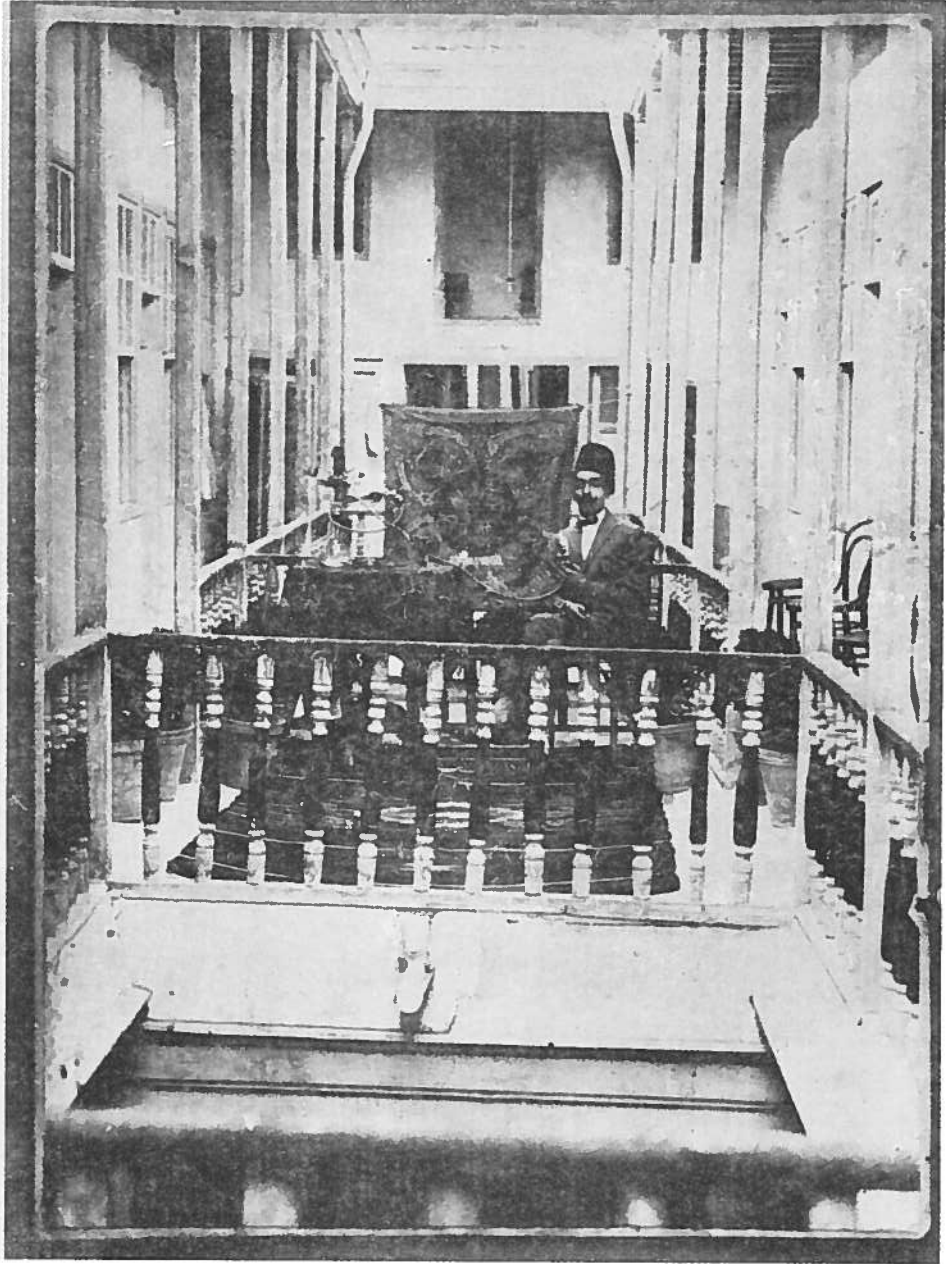
جامع السنجدار :

يعرف أيضا بجامع (الحشر) أو جامع (ارغون شاه) ، ويقع عند زاوية انعطاف جادة السنجدار نحو الجنوب قبالة سوق السروجية وبداية سوق الخجا ، بناه نائب السلطنة الامير سيف الدين ارغون شاه الناصري في العهد المملوكي ، المتوفي سنة (٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م) ، وجدده سنان آغا (جاويز الانكشارية) سنة (١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م) وأزيحت واجهته الشرقية المقابلة لسوق السروجية الى الخلف سنة (١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) .

انتهى في (١٢ شباط ١٩٠٧ م) تمديد خط الترام من ساحة المرجة حتى بوابة مصر (المعروفة عاميا : بباب طالله وهكذا تلفظ) عبر جادة السنجدار في عهد الوالي شكري باشا ، وبدأ فيها سير الحافلات منذ هذا التاريخ بين المرجة والميدان الفوقاني . كما كان في هذه الجادة من الحمامات : (حمام الراس) الذي بناه الوالي (لالا مصطفى باشا) بين السنوات (٩٧١ - ٩٧٢ هـ / ١٥٦٣ - ١٥٦٤ م) بجوار مدخل السروجية وهدم عام (١٩٧٤ م) عند فتح شارع الثورة ، و (حمام الناصري) و (حمام رامي) وقد هدمت جميعها .



جادة السنجدار من الشرق الى الغرب حيث تبدو لافتة (لوكندة دار السرور) الى اليمين من الصورة ، وخلفها سلسلة البيوت الخشبية ذات الطراز العثماني والتي حولتها النار الى ركام سنة (١٩٢٨ م) اثر امتداد الحريق الذي اندلع من سينما (النصر) اليها . كما يبدو في اقصى اليسار جزء من مبنى (العابد) ، وفي الوسط ترام (مرجة - ميدان) في طريقه الى ساحة الشهداء فوق ارض رصفت بالحجارة كغيرها من الجادات الرئيسية في دمشق . حقبة الصورة ترجع الى عشرينات هذا القرن



الطابع التقليدي لداخل الفندق الشعبي (لوكنة دار السرور) في حقة العشرينات
حيث يبدو (الممر) الواصل بين غرف الطابق العلوي والمحاط (بدرابزين) من
الخشب المخروط ، وعنده صاحب هذا الفندق بلباسه الاجنبي ، وطربوشه
العثماني ، و (اركيلته) الشامية ، والى الخلف منه ستار من قماش
(الاغباني) كخلفية فاصلة



جادة السنجقدار من الغرب الى الشرق بعد حريق (١٩٢٨ م) حيث يبدو مدخل سوق السروجية في نهاية الجادة والى جانبه قبة (حمام الراس) ، اما في جهة اليسار فالارض المتبقية بعد الحريق وجادة الناصري (سوق الناصري) الذي اتهمته النيران والمباني المجاورة ، والى اليمين جامع السنجقدار (جامع الحشر او ارغون شاه) ومئذنته القديمة قبل تجديد اعمارها بعد هذا التاريخ . ومن الملاحظ انتهاز العربات والسيارات فرصة خلو المكان من الابنية لتحويله الى مواقف لها . حقبة الصورة ترجع الى مطلع الثلاثينات من هذا القرن



جادة السنجقدار في حقة الثلاثينات حيث مدخل سوق (الخجا) الذي يعلوه فندق
(لوكنده سنترال) المشيد على الطراز الاوروبي المتاثر بالعمارة اليونانية القديمة ،
والى اليسار منه مدخل (سوق السروجية) ثم المحال التجارية الممتدة على طول
الجادة والمتخصصة بالحاجيات الشعبية كالالبسة وادوات المنزل وما شابه ،
والى الخلف من هذه المباني يمتد سوق الخجا من الشمال الى الجنوب
حيث ينتهي عند مدخل سوق (الحميدية)



جادة السنجقدار قرب ساحة الشهداء من الغرب الى الشرق في ثلاثينات هذا القرن
بعد اعادة اعمارها اثر حريق (١٩٢٨ م) وفي الشارع ترام (مرجة - ميدان) قادم
من بوابة مصر في الميدان الفوقاني ، والى اليسار لافتة كتب عليها (عند الطلب)
لم استطع معرفة كنهها وتحتها تمتد المتاجر على طرفي هذه الجادة



جادة السنجقدار في مطلع الخمسينات

الى اليمين من الصورة ترتفع مئذنة وقبة جامع ارغون شاه (المعروف بجامع السنجقدار او جامع الحشُر) الذي بناه نائب السلطنة الامير سيف الدين ارغون شاه الناصري في العهد المملوكي والمتوفى سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) . جده سنان آغا (جاويز الانكشارية) سنة (١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م) وقد ازيمحت واجهته الشرقية المقابلة لسوق السروجية الى الخلف سنة (١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) . اما الى اليسار من الصورة فيبدو بناء فندق فيصل الذي خلف فندق (لو كنده سنترال) وتحت مدخل سوق الخجا المجاور للمدخل سوق السروجية والى الخلف ترتفع ابراج قلعة دمشق .

الحج الشامي

كان موكب الحج الشامي تظاهرة رسمية وشعبية يشارك فيها اركان الدولة وجندها الى جانب افراد الشعب على اختلاف طبقاتهم واعمارهم ويرأس هذا الموكب أمير الحج (وهو الوالي نفسه في أغلب الاحيان) وكان الجميع يرتدون لهذه المناسبة أفخر اللباس ، ويتدججون بالاسلحة المطلية بالذهب ، ويخرجون فجر الثامن من شوال (الشهر العاشر في التقويم الهجري) لأداء (الدورة) وهي الطواف بالمحمل والسجق ، و (المحمل) صندوق من الخشب على شكل الهرم يغطى بقماش نفيس كالدولس والصرما ويزين بالحلي وما شابه ويحمل فوق جمل جميل قوي ، كما يحمل معه مصحف شريف ملفوف بالحرير . يذكر العليبي في (دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين) ان الغاية من المحمل كانت تأكيد سيادة الامراء الذين يرسلونه واضفاء صفة حماية الاراضي المقدسة عليهم . أما (السجق) فهو الراية السلطانية وكان ذو لون اصفر وهلال مذهب في العهد المملوكي واحمر بهلال فضي في العهد العثماني .

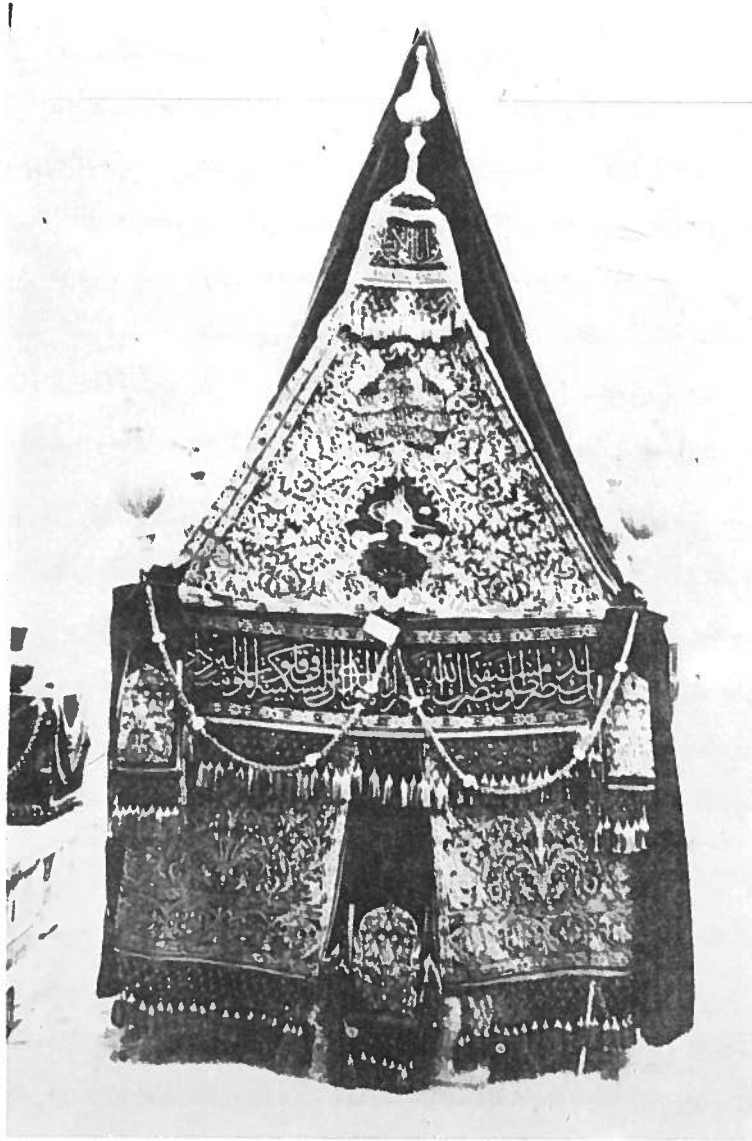
تبدأ (الدورة) كما يذكر العلاف (دمشق في مطلع القرن العشرين) من باب السرايا (دار السعادة مكان القصر العدلي في شارع النصر حاليا) الى السنانة فالشاغور فباب كيسان (كنيسة القديس بولص) ثم الباب الشرقي حتى مسجد ارسلان بعده برج الروس فالسادات والعمارة والابارين مروراً بالسروجية وعودة الى السرايا حيث يطوى المحمل الى يوم (١٦ شوال) وهو موعد الخروج الى (قبة الحاج) قرب قرية القدم وهنا يستلم أمير الحج جمل المحمل وينطلق الحجيج في اليوم الثاني الى مكة المكرمة لأداء الفريضة .

كانت العادة ان يتوقف المحمل عند مسطبة سعد الدين (مسجد عثمانى في الميدان الفوقاني) حيث يقوم أحد أحفاد الشيخ سعد الدين الجبائي (ويجب ان يكون شيخ الطريقة السعدية نفسه) باطعام الجمل كرة معجونة باللوز والفستق والجوز والملمن والسكر مباركاً قافلة الحجيج بكاملها ، وكان اعيان دمشق يتسابقون الى التقاط فئات هذه الكرة (التي سمي : الدرية أو الدربولة) أو هذه اللقمة المباركة ، فيتهدونها فيما بينهم للبركة .

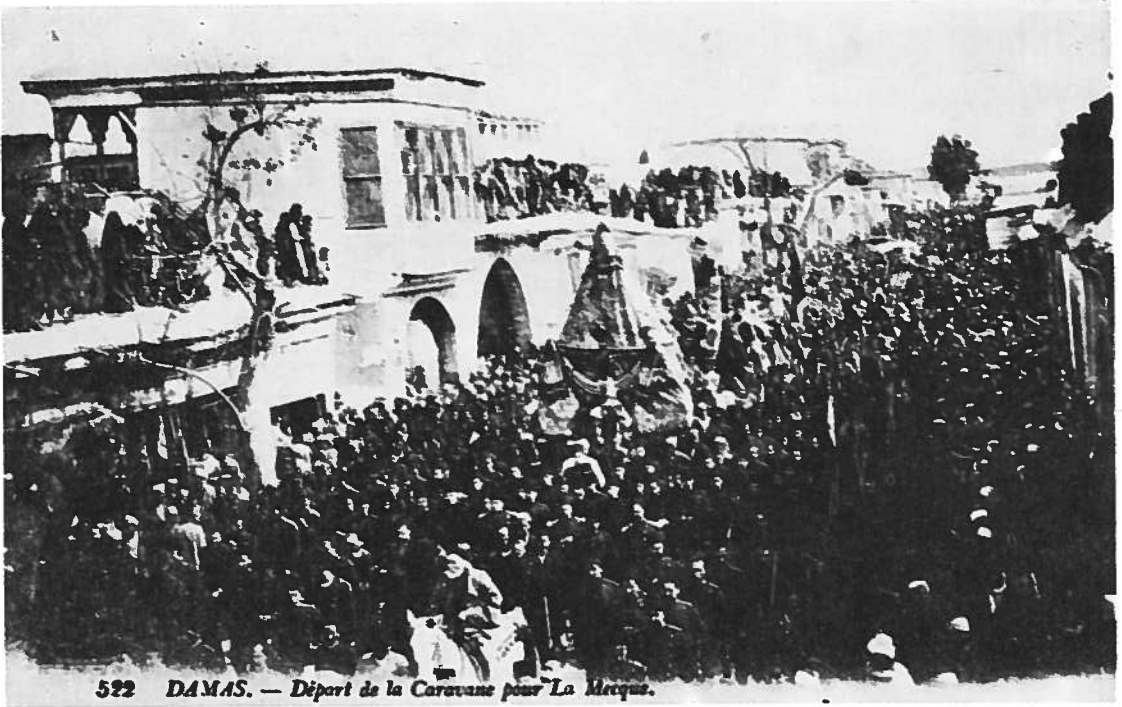
كما جرت العادة ان يحتفل في الايام التي تسبق موكب المحمل (بيوم الزيت) وهو اليوم الذي يحمل فيه الزيت في ظروف على ظهور الجمال من قرية كفرسوسة الى (الكيلار)

وهو مستودع ادوات محمل الحج في محلة البحصّة (وذكر العلاف أيضا في نفس المصدر السابق) ان اليوم الذي يليه هو (يوم الشمع) ويحتفل فيه بنقل الشمع المهدى الى الحرمين الشريفين من اماكن سكبه في قرية كفرسوسة وزنته ثلاثة قناطير كما ينقل نحو قطار من ماء الورد من قرية المزّة ومقدار عشرة ارطال من الملبّس (اللوز المطلي بالسكّر) •

منح المحمل سنة (١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م) لما فيه من مخالقات وبدع تتنافى وروحانية الدين الحنيف •



(المحمل)



522 DAMAS. — Départ de la Caravane pour La Mecque.

المحمل اثناء الطواف به في شوارع دمشق (حي الميدان غالبا) وامامه الجند بابهي
 اللباس واخر الاسلحة المذهبة ، ويشاهد في اسفل ومنتصف الصورة راكب
 للحصان هو على الغالب احد احفاد الشيخ سعد الدين الجباوي (شيخ الطريقة
 السعدية) او واحد من آل الرفاعي (شيخ الطريقة الرفاعية) ، كما يبدو امير
 الحج ممتطيا حصانه خلف جمل المحمل ثم جماهير الناس بمختلف طبقاتهم
 واعمارهم . (حقة الصورة تعود الى نهايات القرن التاسع عشر ومطلع
 القرن العشرين في العهد العثماني)

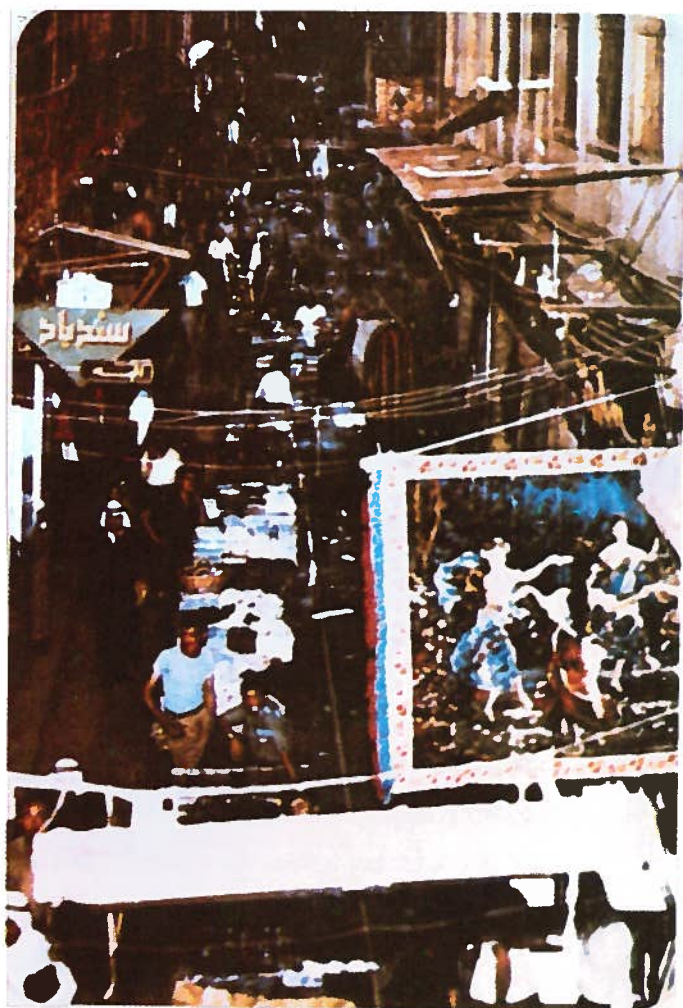
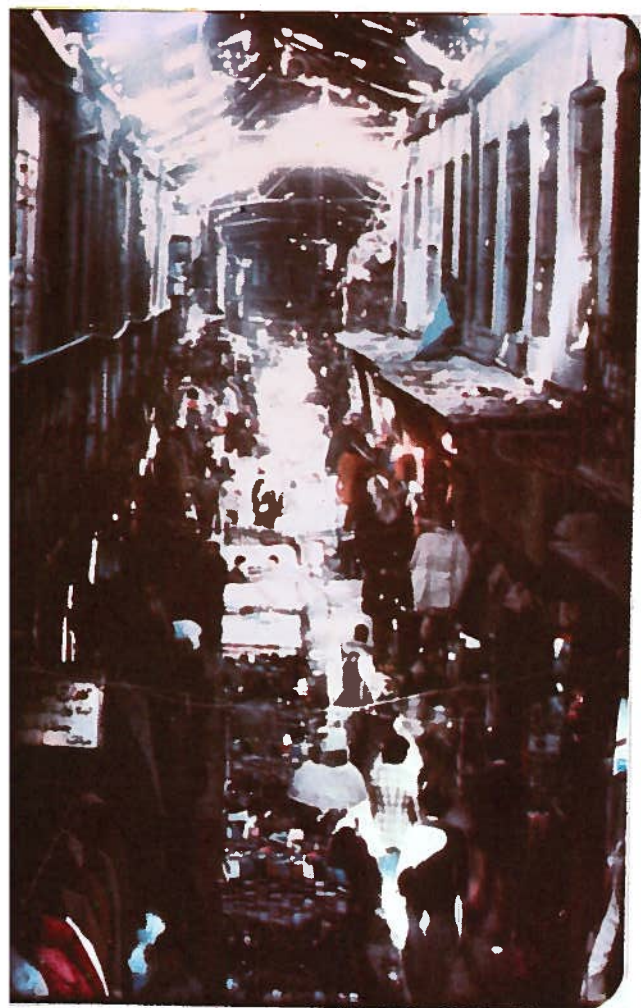
سوق النخبا

يمتد هذا السوق على طول الجدار الغربي لقلعة دمشق وفوق خندقها موازيا لجادة السنجقدار ، بين سوق (السروجية) وسوق (الحميدية) . شيدته (راغب بن رشيد الخوجة) بعد أن اشترى الارض من الدائرة العسكرية السلطانية بتشجيع من الوالي (حسين فاضل باشا) ابان ولايته الاولى التي بدأت سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) للتخلص من تراكم الاقدار التي كان الناس يلقون بها في خندق القلعة مما كان يؤدي الى انتشار الروائح الكريهة والامراض نتيجة لذلك ، وقد اضطر جنود (الانكشارية) الى العمل في اعماره للحصول على المال اللازم لمعيشتهم بعد ان عجزت الدولة عن دفع مرتباتهم في تلك الحقبة . وبمناسبة الحديث عن الانكشارية لابد من الاشارة الى كوفهم في الاصل فرقة عثمانية ، ثم صاروا فرقة مختلطة بعد تطوع عدد من السكان المحليين وانضمامهم اليهم ، ومع الزمن اضمحل العنصر التركي بينهم حتى بقوا في نهاية الامر من اهل البلد .

جدد هذا السوق سنة (١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م) ، وقام الوالي (حسين فاضل باشا) بتغطيته والاسواق الكبيرة الاخرى بسقوف من الحديد والتوتياء وقاية له من احتمالات الحريق .

للسوق أربعة مداخل ، يفتح أولها ضمن سوق الاروام (بداية سوق الحميدية الغربية) ، وثانيها تجاه سوق (النحاسين) - وكانت بداية هذا السوق في هذا الموضع - والثالث امام باب القلعة الواقع تجاه (سوق القميلة وجامع سيدي خليل) ، والرابع مقابل جامع السنجقدار المعروف بجامع (الحشر او ارغون شاه) ، وقد بني على نمط سوق الحميدية بطابقين ، العلوي مشاغل ، والسفلي متاجر تخصصية لبيع الصناعات الجلدية من حقائب وما شابه ، اضافة الى الملابس العسكرية ولوازمها ، واشغال (الخرز) التي كان سجناء القلعة يصنعونها كحقائب اليد النسائية و (المسابح) ونرايس الرجيلة (الاركيلة) غاية في الاتقان والجمال .

هدم هذا السوق أواخر عام (١٩٨٣ م) لكشف جدار القلعة وخندقها الغربيين ، واستعيض عنه ببناء اسمتي مرتفع في شارع الثورة حاول مصممه ان يكون اقرب ما يمكن من التأثيرات المربية لفن العمارة في واجهته الشرقية .



مشهدان من سوق الخجا قبل هدمه

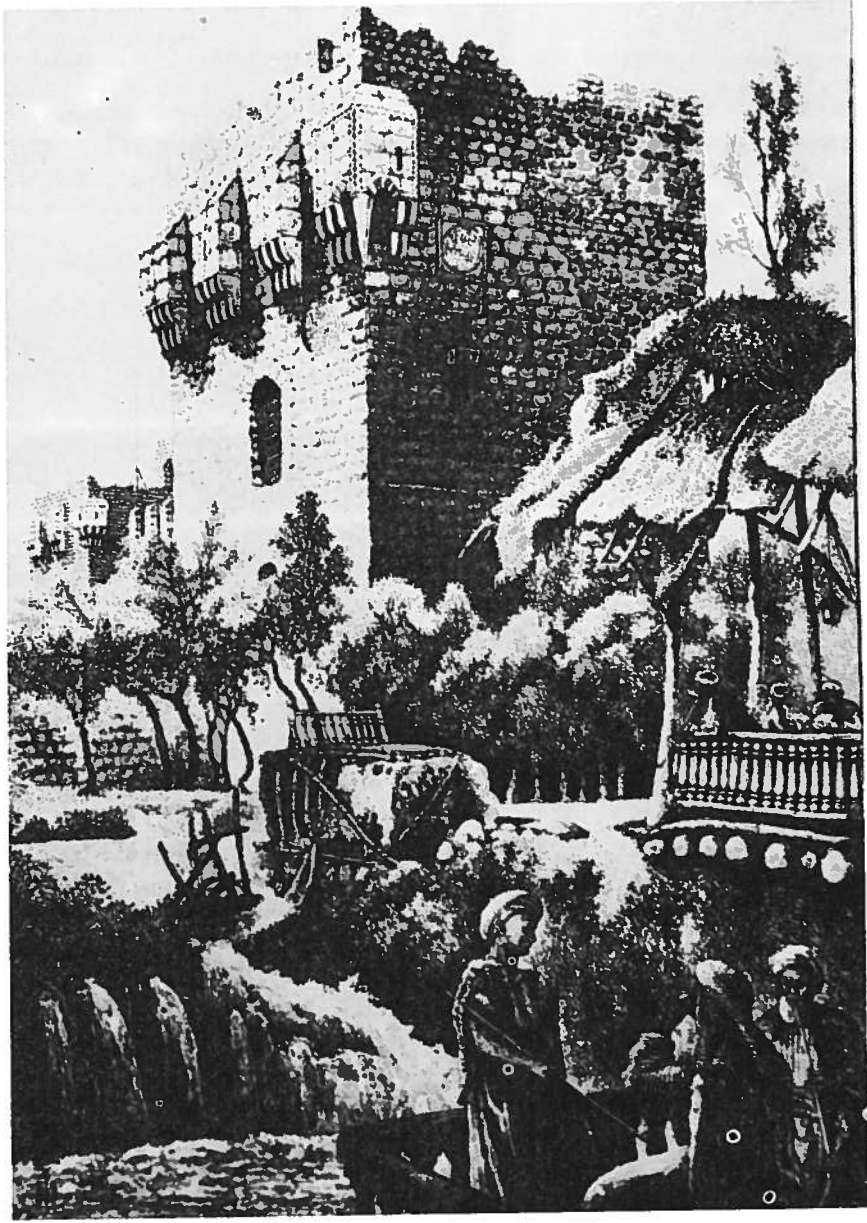
سوق السروجية

سوق قديمة مغطاة تمتد موازية لجدار القلعة الشمالي وتفصل بينهما قناة (عقرباً) المتفرعة عن بردى عند ساحة الشهداء (المرجة) ، وهي سوق تخصصية بصناعة (سروج الخيل) ومنها جاءت تسميتها ، كما تصنع فيها اليوم اللوازم الجلدية المتنوعة .

اورد القساطلي في (الروضة الفناء) انه اقيمت في رأس العسرونية (قهوة) متسعة كبيرة انشأت سنة (١٨٧٢ م) وسماها (قهوة العسرونية) . وبلاستعانة بالصور التي رسمها فنان اوروبي زار المنطقة في القرن التاسع عشر يستدل على وقوع هذا المقهى قبالة البرج الشمالي لقلعة دمشق عند مسجد (أبي الدرداء) وعلى (ضفاف) قناة العقرباني بجوار سوق السروجية التي اختلطت تسميتها (بالزرايلية) علماً ان الزرايلية هذه - حسب ما جاء في خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ / ١٩٢٤ م - هي امتداد سوق السنجقدار نحو الشمال عند زاوية انعطافه الجنوبية مكان جامع الحشر .



لوحة مرسومة بأسلوب (الحفر) لفنان اوروبي زار دمشق في القرن التاسع عشر كتب
 عندها : (جسر في سوق الزرابلية بدمشق حيث تشاهد مجموعة صغيرة من الناس
 وجمل يعبرون هذا الجسر ، وفي المقدمة مقهى متوضع في مكان مريح) .
 ويتصوري ان النهر هو (قناة العقراني) المجاورة لسوق السروجية بينها
 وبين احد ابراج القلعة الشمالية الذي يبدو الى يمين الصورة



واجهة أبراج القلعة الشمالية قرب مسجد (الصحابي ابي الرداء) وعندها (شلالات)
قناة العقرياني ، والى اليمين مقهى لعله الذي تحدث عنه القساطلي في (الروضة
الفناء) وسماه (قهوة العسرونية) المشيدة سنة (١٨٧٢ م) عند راس هذه
السوق . اللوحة مرسومة بأسلوب (الحفر) لفنان اوروبي من القرن التاسع عشر

سوق الحميدية

بني هذا السوق بديلا عن سوق الاروام^(١) فوق الخندق الجنوبي لقلعة دمشق من الغرب الى الشرق ، بين باب النصر وباب البريد ، وتم البناء على مرحلتين :

المرحلة الاولى :

بني قسمه الغربي الممتد بين باب النصر^(٢) (عند المدخل الغربي لسوق الحميدية الحالي) وسوق العسرونية أيام الوالي محمد باشا العظم في عهد السلطان عبد الحميد الاول ، وتم البناء سنة (١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م) وعرفت هذه السوق باسم (السوق الجديدة) .

المرحلة الثانية :

بني القسم الشرقي الممتد من سوق العسرونية حتى باب البريد سنة (١٣٠١ هـ / الواقعة بين سنتي ١٨٨٣ - ١٨٨٤ ميلادية) أيام الوالي راشد ناشد باشا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

تفطية السوق :

استبدل الوالي (حسين ناظم باشا) سقف هذا السوق الخشبي وسقوف الاسواق الكبيرة بأسقف من الحديد والتوتياء وقاية لها من الحريق .

وصف السوق :

تباع في سوق الحميدية كل انواع المنتجات النسيجية ذات المنشأ المختلف الى جانب التحف الشرقية ومحال المرطبات (ولا زلت اذكر محل دامر الشهير في منتصف السوق من

(١) سوق الاروام : هو طليعة القسم الغربي لسوق الحميدية وقد تواجد قبلا بدلالة ما اورده البديري الحلاق في (حوادث دمشق اليومية) عندما قال : وبهذه الايام - ويقصد سنة ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م - توفي احمد الفندي كبير كتاب ديوان اسعد باشا العظم وهو الذي عمر القصر في حائط الاحمدية في سوق الاروام . كما ورد في (ولاية دمشق) للمنجد ان محمد باشا العظم عمر سنة (١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م) سوفا عند باب القلعة - يقصد السوق الجديدة - من عند سوق الاروام الى فرن الكعك والقناية . يستنتج من هذه المقولات ان سوق الاروام كان متواجدا في هذا الموضع الذي بنيت فيه السوق الجديدة فيما بعد . ولا زالت تسميته قائمة الى اليوم رغم انه انكمش الى فرع صغير من تفرعات سوق الحميدية المؤدية الى الحريقة تباع فيه المفروشات والسجاد القديم ، اما تسميته فنسبة الى الاروام او اليونان الذين سكنوا بلاد الروم (تركيا) ومنها جاؤوا .

(٢) باب النصر : احد ابواب دمشق الذي كان قبالة المدخل الغربي لسوق الحميدية ، بناء نور الدين محمود ابن زنكي الملقب بالشهيد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وهم أيام الوالي محمد رشدي باشا الشرواني سنة (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ - ١٨٦٤ م) .

جهة الحريقة ، والذي كانت تدوي في ارجائه أصوات مدقات قرع البوطة الخشبية الطويلة عندما تهبط بعنف شديد فوق الكتلة المتواجدة ضمن جرن معدني بغية تكثيفها ، وكانت للبوطة تسميات مختلفة ، كالقيمق والقيمق عرب وهي البوطة بالقشدة ثم الضوندرما وهي لفظة تركية أيضا) . الى جانب ما ذكرت ، تواجدت في هذا السوق محلات الحلويات والمطاعم (الامراء واسدية) تخصصت في تقديم (صرر الأوزي : رقاكات من العجين تضم الارز واللحم والبالزلاء) الى جانب الخاروف المحشي والمناسف بأنواعها لكافة المناسبات من افراح واتراح .

تسميات السوق :

سمي القسم الغربي بين باب النصر وسوق العسرونية (بالسوق الجديدة) ، وكان هذا الموضع معروفا في السابق (سوق الاروام) ، ولم تطلق تسمية (سوق الحميدية) على كامله نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني الا بعد استكمال بناء قسمه الشرقي الممتد من سوق العسرونية حتى باب البريد .

ابعاد السوق :

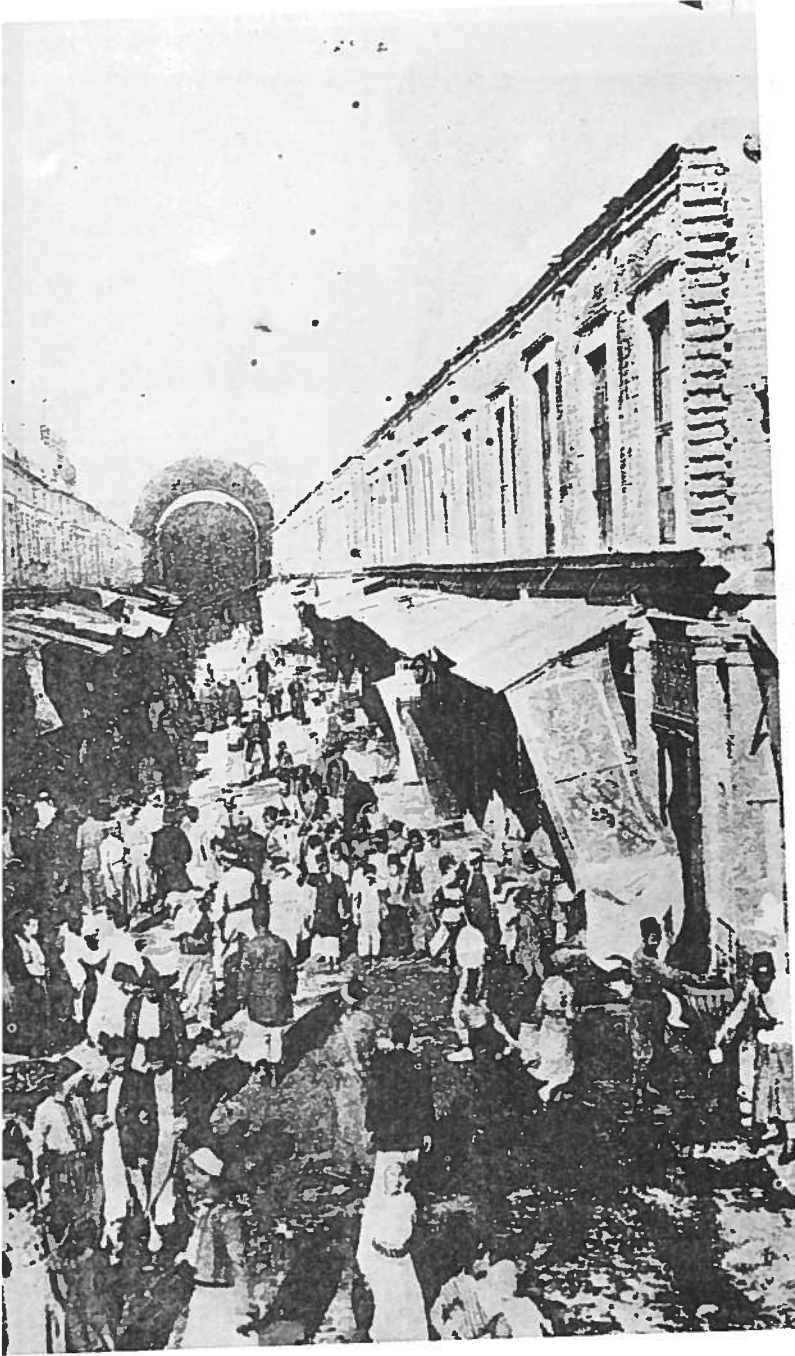
يبلغ طولة حوالي (٦٠٠) مترا ، وعرضه بحدود (١٥) مترا ، أما ارتفاعه فبحدود طابقين .

المحن التي مرت بالسوق :

شبّ في سوق الحميدية عام (١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م) حريق كبير أتى على الكثير من المحال التجارية وكانت الخسائر جسيمة . وفي عام (١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م) حاول جمال باشا اىصال الشارع المسمى باسمه (شارع النصر حاليا) الى باب البريد بتغيير أوضاع سوق الحميدية بغية كشف جدار قلعة دمشق وما حول الجامع الاموي فهدم بعض الابنية في السوق ولم يتمكن من هدم الباقي بسبب الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، وما كاد الجيش العثماني ينسحب من دمشق حتى قام اصحاب العقارات المهدومة باعادة بنائها . وفي (٢٧ تموز سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م) شبّ في سوق الحميدية أيضا حريق هائل بدأ من محلات (سنجر لماكينات الخياطة) في منتصف السوق وامتد الى العسرونية وخان الجمرک وكادت النار أن تصل الى الجامع الاموي بعد استمرارها لثلاثة أيام متواصلة حتى اضطرت الدولة الى هدم العديد من البيوت (نسفتها بالديناميت) بغية ايقاف امتدادها كما ورد في (تاريخ المسرح السوري) لوصفي المالح .

هدم المدخل الغربي للسوق :

بدأت عمليات الهدم في (١٦ / ١٠ / ١٩٨٣) بغية كشف الجزء الذي كان يشغله هذا السوق من خندق القلعة وزاوية جدارها الجنوبية الغربية .



السوق الجديدة التي بناها الوالي محمد باشا العظم سنة (١١٩٥هـ / ١٧٨٠م) في نفس الموضع الذي كان فيه سوق الاروام ، والتي تحولت بعد بناء القسم الشرقي منها الى (سوق الحميدية) مع استمرار اطلاق تسمية سوق الاروام عليه بدلالة أمرين : أولهما طراز عمارة الطابق الثاني التي لم تتبدل الى يومنا هذا ، وثانيهما ظهور أجزاء من أبراج قلعة دمشق في جهة اليسار .

ترجع حقبة الصورة الى أواخر القرن التاسع عشر وهي ملتقطة من الغرب الى الشرق بعد ظهر يوم مشمس حسب اتجاه الظلال فيها من جهة ، وغياب الملابس الأوروبية المميّزة من جهة أخرى ، (لا تتعدى نوعية الملابس الظاهرة الشروال والقنباز والطربوش الذي كان اعتباره من آداب الخروج حتى للأطفال) . والملاحظ أن هذا القسم غير المغطى من السوق يمتد شرقا حتى سوق العسرونية الا قليلا حيث تبدأ التغطية بأسقف كانت من الخشب قبل أن يجعلها الوالي (حسين ناظم باشا) من الحديد والتوتياء ، مما يدل على أن عمليات هذه التغطية في تلك الحقبة تمت على مراحل زمنية متعددة بدأت من الشرق حيث باب البريد باتجاه الغرب .



السلطان عبد الحميد الاول
 (١١٨٧ - ١٢٠٣) هجرية
 (١٧٧٣ - ١٧٨٨) ميلادية
 بنيت السوق الجديدة في عهده



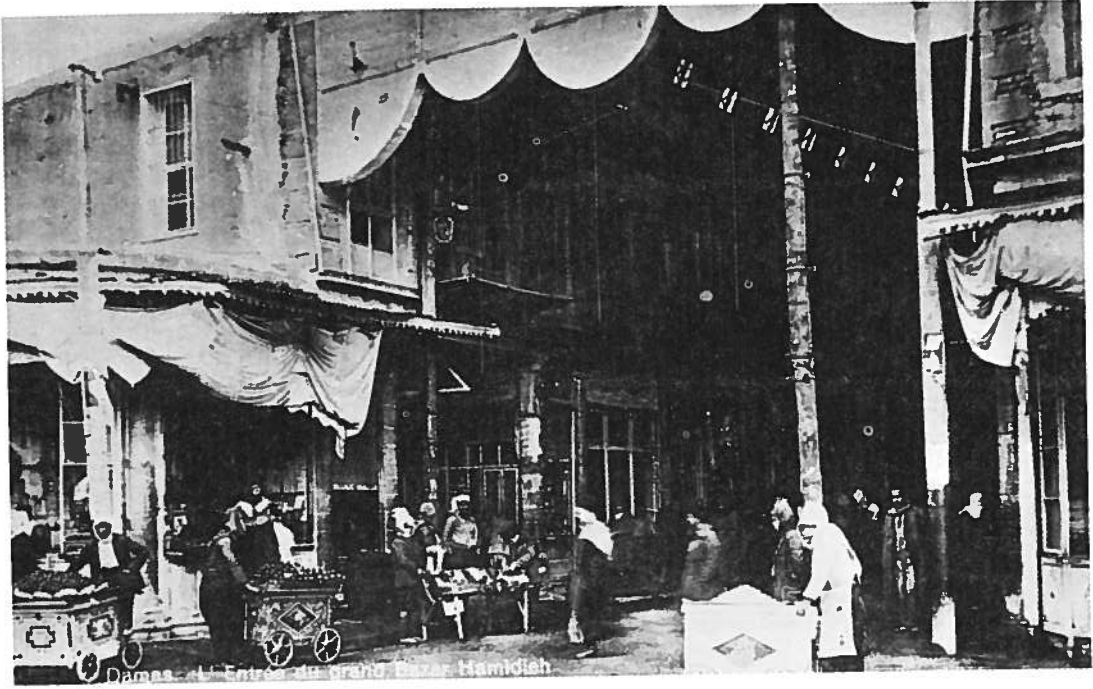
السقف الخشبي المطلي بالكلس أو الدهان ، والمغطى للقسم الشرقي من سوق الحميدية حتى سوق العسرونية مع تجاوز قليل باتجاه الغرب ، بينما ظل القسم الغربي بغير تغطية حتى وقت لاحق . التقطت هذه الصورة اسرة (بوتيس) التي تواجدت في المنطقة بين الاعوام (١٨٦٧ - ١٨٩٥ م) من الشرق الى الغرب ، ويبدو فيها جدار قلعة دمشق الجنوبي المسير في اتجاهه للقسم الغربي من السوق ، ثم جدارها الشرقي وقد امتدت عنده حسب ما ورد في خارطة (شرطة دمشق) الموضوعة بين الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) الاسواق التالية :

- ١ - سوق القلعة : مكان سوق العسرونية الحالي وكان بلا سقف .
 - ٢ - سوق العسرونية : ويعرف بهذه التسمية نسبة لابن أبي عسرون ، ويلي سوق القلعة من جهة الشرق ، وهو مغطى بسقف من الخشب قوسي الشكل .
 - ٣ - سوق الطحان : الى الشرق من سوق العسرونية ومسقوف أيضا .
- أما القبة في منتصف مقدمة الصورة فهي (خان المرادية) المنسوب الى الوالي (مراد باشا) والمبني سنة (١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م) وجدد في بدايات القرن العشرين فاختلف شكل القبة عما كانت عليه في السابق ، والى اليسار منها قبة اصغر قليلا هي (خان الجمرک) أو ما يعرف اليوم (بسوق الحرير) وتاريخ بنائه مجهول حسب ما أورده الريحاني في مقاله (خانات دمشق) ، الا ما ذكره القساطلي في (الروضة الفناء في دمشق الفيحاء) . من انه كان حتى عام (١٨٦٤ م) مركزا للجمرک ثم نقل منه فاشتراه (ديمتري افندي شلوهوب) وعمله سوقا ثم اشتراه (شمعايا افندي) .

التقطت الصورة من مئذنة (قايتباي) أو المئذنة الغربية للجامع الاموي باتجاه الغرب ،
والى الخلف من القلعة مئذنة جامع (تنكز) تليها في العمق مآذن التكية السليمانية وفي
العمق غوطة الفيحاء التي لولاها لما تنفست دمشق الاكسجين في تلك الحقبة .



سوق الحميدية المسقوف بالخشب قبل استبداله بالحديد والتوتياء ايام الوالي
(حسين ناظم باشا) ، وقبل دخول الكهرباء اليه سنة (١٩٠٧ م) حين كانت الطريق
عنده معبدة بشكل عادي وغير مرصوفة بالحجارة ، كما يلاحظ غياب الارصفة
التي لم تكن قد نظمت بعد . حقة الصورة تعود الى نهايات القرن التاسع عشر



المدخل الغربي لسوق الحميدية في حقبة الثلاثينات ويبدو المدخل الجنوبي لسوق (الحجا) خلف الاشخاص المتحلقين حول بائع الملابس الجوال الذي يعرض بضاعته فوق حامل خشبي يشبه المنضدة ، وعند زاوية التقاء السوقين تواجد مطعم (الامراء) الذي يورد ذكره في النص، أما المتاجر المتوضعة الى اليسار فكافت لبيع (التبغ والتبناك ، والشاي والقهوة) الى جانب اعمال الصرافة وتبديل العملة عندما كان التعامل بالنقد حرا ، وأمامها باعة منتجات الفوطة المتجولون بعرباتهم المزخرفة بصور المناظر الطبيعية الملونة المؤطرة بأشكال تتجلى فيها بدائية (الرسام) وعفويته ، وكم منا من يذكر مطلب صاحب العربة أن تحوي الرسمة (قصرا وحدائق غطاء على الشاطئ ، وبيوت بحر - سفينة - بثلاث مداخن ، وطاووس يحيط بذيله هذه الصورة) . وفي أواخر عام (١٩٨٣ م) هدم مدخل هذا السوق وسوق الحجا بكامله بغية الكشف عن الجزء الذي يشغله من خندق قلعة دمشق وزاويتها الجنوبية الغربية .



بداية سوق الحميدية المطلة على النهاية الشرقية لشارع النصر في ثلاثينات هذا القرن حيث تمتد جادة (الدرويشية) الى اليمين من الصورة ، وعندها الابنية العتيقة المهمة التي لم يرد اصحابها تكليف انفسهم عناء اعادة المظهر الجمالي لها ولا حتى اجراء بعض عمليات الترميم البسيطة التي تحتاج ، منطلقين من المثل القائل (يريدونها قطعاً من الخشب ، يصطاد ولا يأكل) ، هكذا كان التعامل مع بيوتاتهم ذات الطراز الجميل المميز ولا يزال ، الامر الذي سيؤدي في نهاية المطاف الى زوال ما تبقى منها ، وسيطوي النسيان معالم فكر ابداعي بنّاء سحقت كتل الاسمنت كل ما تميز به من لمسات انسانية وذوق وفن .

امتدت المطاعم الشعبية ومتاجر الخرداوات على طول جادة الدرويشية والسجقدار ، ويذكر الاستاذ شفيق الامام ان المتجر المميز بالزخارف الحديدية في أعلى واجهته الى اليمين كان مطعماً متخصصاً بتقديم (فتّة اللحم والمقادير) وما شابه ، أما الطوابق العلوية في سوق الحميدية فكانت مشاغل ومستودعات واحياناً متاجر أو مكاتب حرفية .



داخل سوق الحميدية من الشرق الى الغرب ، من باب البريد حتى سوق العسرونية
حيث ينتهي سقف القسم الشرقي تاركا فسحة سماوية تفصله عن سقف القسم
القربي الذي كان يعرف باسم (السوق الجديدة) وطليعته القريبة سوق
الاروام . الحقبة الزمنية للصورة ترجع الى الخمسينات من هذا القرن

سوق العسرونية

تمتد هذه السوق حاليا بمحاذاة جدار القلعة الشرقي مكان السوق القديمة التي عرفت في (خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) باسم سوق القلعة في حين كانت سوق العسرونية الى الشرق منها مباشرة وبمحاذاتها ، وكانت مغطاة بسقف من الخشب ، ومتخصصة ببيع الادوات المنزلية ولوازم البناء ، والادوات الزجاجية والنحاسية والتراجيل وما شابه .

تهدمت هذه السوق والعديد من البيوت المجاورة والمشيدات الاثرية ابان الثورة السورية سنة (١٩٢٥ م) نتيجة للقصف الافرنسي للمنطقة ، حتى اعيد تنظيمها بضم السوقين معا في سوق واحدة مكشوفة حملت نفس التسمية القديمة (سوق العسرونية) نسبة لابن أبي عسرون . كما تعرضت للقذائف الافرنسية الموجهة الى قلعة دمشق أيام العدوان سنة (١٩٤٥ م) فتخرب العديد من منشآتها .

في عام (١٩٨٤ م) هدم جزء من الجانب الغربي لهذه السوق ، فانكشف جدار القلعة الشرقي الهام بأكمله ، وكانت هي الغاية .



الخراب الذي اصاب الاحياء المجاورة لقلعة دمشق ابان الثورة السورية
سنة (١٩٢٥ م) نتيجة القصف الافرنسي لها



**البيوتات التراثية التي هدمتها القنائف الافرنسية في الاحياء المجاورة للقلعة
ابان الثورة السورية سنة (١٩٢٥ م)**

قلعة دمشق

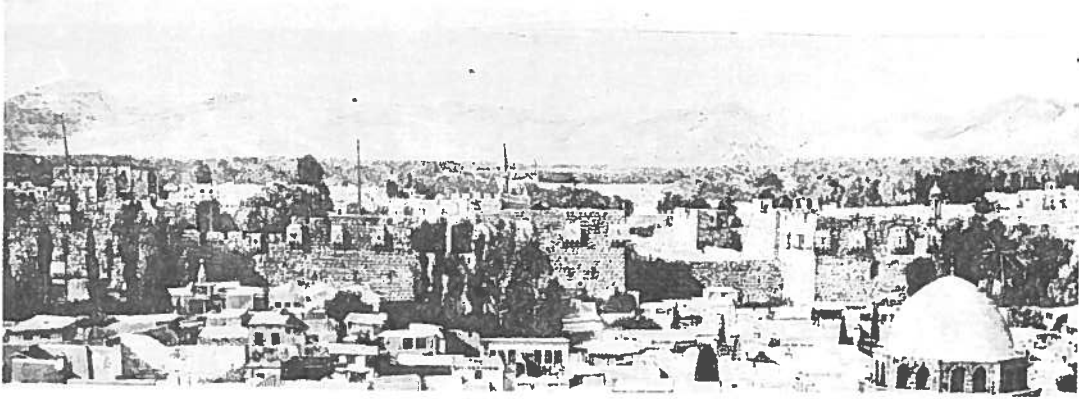
شيّدت هذه القلعة في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة ضمن السور ، ويحيطها خندق عرضه حوالي (٢٠) مترا ، ولها اربعة ابواب اشهرها (باب الحديد) في سورها الشمالي وكان له جسر فوق بردى ثم (باب الخندق الشرقي) وهو الباب الرئيسي لانه يفتح في المدينة عند سوق ابن أبي عصرون (سوق العسرونية الذي هدم أواخر عام ١٩٨٤ م لكشف هذا الباب وما خفي من سور القلعة وأبراجها) ، و (الباب الغربي أو باب السر) عند جادة السنجقدار والذي كان السلاطين والامراء والولاة يدخلون منه سرا ويخرجون، واخيرا (باب السر الجنوبي) الواقع قبالة (دار السعادة) والمغطى حاليا بمباني سوق الحميدية . وللقلعة أيضا اثني عشر برجاً موزعة في اطرافها .

بدأ بناء القلعة سنة (٤٦٩هـ / ١٠٧٦ م) في عهد الامير (اتسز بن أوق الخوارزمي التركماني) بعد دخوله دمشق بعام واحد ، واكمل زمن الامير السلجوقي (تتش) الذي كان أول من اقام بها ، وتعتبر هذه المرحلة (مرحلة القلعة السلجوقية) . أما القلعة الايوبية - وهي القلعة التي نعرفها اليوم - فقد بدأت عندما هدم الملك العادل (أبو بكر الايوبي) القلعة السلجوقية سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢ م) وأقام مكانها قلعة أكثر تطورا ، واستمر البناء حتى وفاته سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨ م) .

تعرضت القلعة الى العديد من الكوارث كهدم بعض أجزائها نتيجة الزلازل أو العمليات الحربية وغير ذلك من الامور المشابهة في عهود شتى منذ زمن الايوبيين والتتار والمغول وكذلك في العهدين المملوكي والعثماني . كما شهدت اقامة العديد من الرجات السلاطين والملوك والامراء والولاة فيها واتخاذهم اياها مقرا ومسكنا كنور الدين محمود بن زنكي (الملقب بالشهيد) وصلاح الدين الايوبي والملك الظاهر بيبرس وغيرهم .

قصفت القوات الافرنسية هذه القلعة ابان العدوان على دمشق سنة (١٩٤٥ م) فتهدم جزء من السجن فيها وذهب ضحيته عدد من المساجين كما فرّ عدد آخر ، واستشهد بعض رجال (الدرك) وصمد الباقون ولم يستسلموا ، وتهدم العديد من الدور في منطقة العسرونية والمناطق المجاورة .

ومنذ (١٦ / ١٠ / ١٩٨٣ م) بدأ الكشف عما اختفى من أسوارها الغربية والشرقية والشمالية وكذلك الخندق المحيط بها وفي سبيل ذلك تم هدم سوق الخجا والجزء الشمالي من سوق العسرونية وجزء من الجهة الغربية لسوق الحميدية ، كما نقل منها السجن الى مكان آخر بغية تحويلها الى منطقة أثرية .



الجدار الشرقي لقلعة دمشق المتاخم لسوق العسرونية في النصف الثاني
من القرن التاسع عشر



الفسحة الداخلية للقلعة بين الاعوام (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) ابان الثورة السورية
والى اليمين في العمق الجامع الاموي



صورة جوية التقطتها طائرة افرنسية لقلعة دمشق والمناطق المجاورة بعيد الحريق الذي اصاب محلة سيدي عامود (الحريقة) الواقعة بين سوقي الحميدية ومدحت باشا في (تشرين الاول ١٩٢٥ م) عند بدايات الثورة السورية . اما الاسواق المفطاة فهي من المقدمة الى العمق : سوق السروجية،القلعة،سوق الحميدية، سيدي عامود (وتبدو خرابا) ثم سوق مدحت باشا فسوق السنانية بعده مقبرة باب الصغير . الحقبة الزمنية التي التقت فيها هذه الصورة من الشمال الى الجنوب تعود الى الاعوام (١٩٢٥ - ١٩٢٧)

الجامع الأموي

شيد جامع بني أمية الكبير في قلب المدينة وفي موضع المعبد الآرامي (حدد) الذي يرجع الى مطلع الالف الاول قبل الميلاد ، والذي بني عنده المعبد الروماني للآله (جوينر الدمشقي) في القرن الثالث الميلادي ، وبعده شيذن كنيسة القديس (يوحنا المعمدان) المعروف بالنبي يحيى أواخر القرن الرابع الميلادي أيضا . وقد أمر الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بتشيدده سنة (٨٦ هـ / ٧٠٥ م) واستغرق البناء نحو عشر سنوات فجاء آية في جمال وروعة وعظمة فن العمارة والزخرفة العربية الاسلامية في تلك الحقبة .

عُثرت في مجلة (هنا لندن ، العدد ٤٤٧ لكانون الثاني ١٩٨٦ م) على مقال للدكتور محمود سعيد عمران يتحدث فيه عما كتبه الرحالة الغربي (اركولف : Arculfus) الذي زار المنطقة سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) حول مسجد دمشق اذ قال : بالمدينة كنيسة بنيت على شرف يوحنا المعمدان ، وان المسلمين بنوا لهم مسجدا هناك وهم يترددون عليه . وخلص الدكتور عمران الى القول : وبعد دراسة كافة المصادر الاسلامية والغربية التي تحدثت عن مسجد دمشق يتبين أن رأس يوحنا المعمدان لم تصل الى مدينة دمشق وان المسلمين لم يناصفوا المسيحيين كنيسة يوحنا المعمدان ، وان المشهد القائم الآن بالمسجد الاموي للنبي يحيى اقيم للتكريم ولا يضم الرأس أو الجسد . وختم (اركولف) مقولته بذكر حياة الرهبان والكنائس والمسيحية واليهود الذين عاشوا في بلاد الشام ايام الخلفاء الراشدين مما يستدل منه أنهم عاشوا جميعا آمنين في ظل سماحة الاسلام .

للجامع الاموي ثلاثة مآذن ، واربعة ابواب ، وقبة تعلوه وقباب ثلاث في صحنه ، وحرَم في داخله :

المآذن :

- ١ - المئذنة الشمالية : تعرف بمئذنة العروس كما تعرف أيضا بالمئذنة البيضاء ومئذنة الكلاسة نسبة الى حي الكلاسة التي تقع عنده .
- ٢ - المئذنة الشرقية : وهي مئذنة عيسى وأيضاً يقال لها المئذنة البيضاء أو مئذنة النوفرة نسبة لحي النوفرة المتواجدة تجاهه .

٣ - المئذنة الغربية : وتسمى مئذنة (قايتباي) أو مئذنة المسكية نسبة للملك الاشرف قايتباي المحمودي (من العهد المملوكي) الذي أمر باعادة بنائها سنة (٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م)
• اثر حريق الجامع •

الصحن والقباب :

- ١ - قبة الخزنة (بيت المال) : تقع في الجهة الغربية من الصحن •
- ٢ - قبة الساعات أو (قبة زين العابدين) : في الجهة الشرقية للصحن وقد احيطت بجدار في العهد العثماني ثم ازيل حديثا فظهرت معالمها الاصلية •
- ٣ - قبة النوفرة : وكانت بين القبتين ، ازيلت مؤخرا وبقيت بركة الماء تحتها ، وعرفت أيضا بقبة (عائشة) •
- ٤ - قبة النسر : تعلو الحرم بارتفاع يقارب (٣٦) مترا ، يقول الرياحوي : (اطلق العرب على المصلى (الحرم) اسم النسر ، القبة رأسه ، والرواق القاطع جسمه ، والاروقة عن يمينه وشماله جناحاه) •

الابواب :

- ١ - الباب الشمالي : عرف بباب الفراديس ثم باب الناطقانيين ومؤخرا باب العمارة •
- ٢ - الباب الشرقي : كانت تسميته باب جيرون ثم صارت باب النوفرة •
- ٣ - الباب الغربي : يعرف بباب البريد ويفتح باتجاه المسكية •
- ٤ - الباب الجنوبي : ويدعى باب الزيادة أو باب القوافين ويفتح في الحرم مباشرة •

الحرم :

وفيه ضريح النبي يحيى أو القديس يوحنا المعمدان وقد اوردت تصحيحه في فقرة (الجامع الاموي) •

حرائق الجامع وكوارثه :

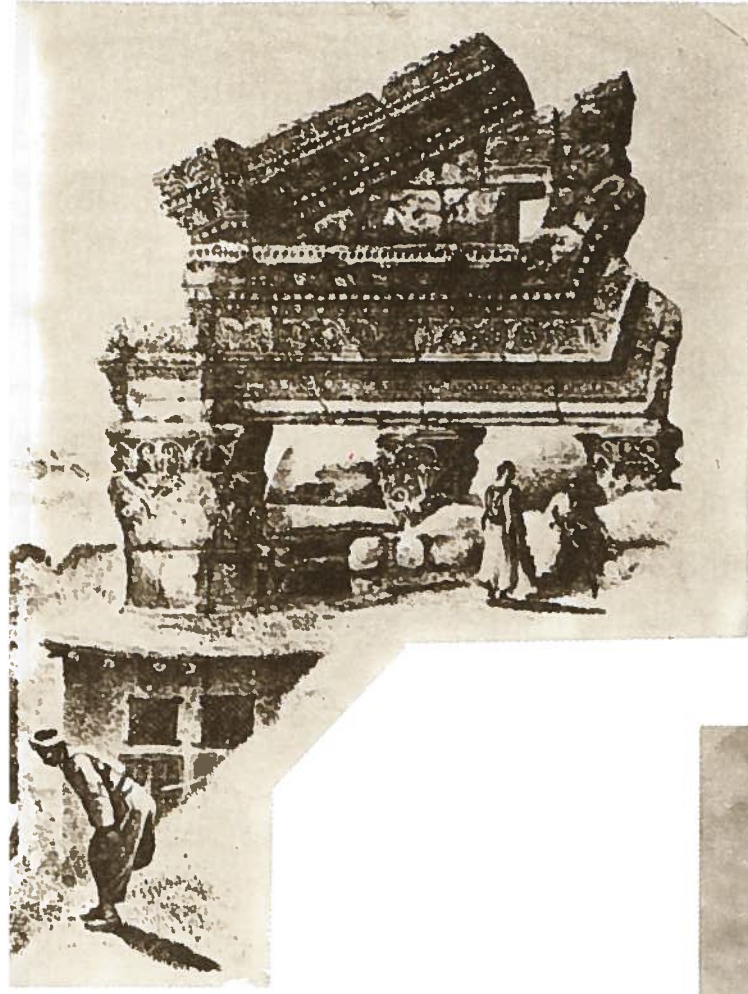
تعرض الجامع الاموي الى العديد من الحرائق والكوارث في العهود الفاطمية والنورية والايوبية وفي العهد المملوكي والعثماني وهي حسب التسلسل الزمني :

- ١ - الحريق الكبير سنة (٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م) في العهد الفاطمي حيث فقد الجامع كثيرا من محاسنه •

٢ - مجموعة حرائق الجامع نفسه أو ما حوله :

- (٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) في عهد نور الدين محمود زنكي (الدولة النورية) .
- (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) في عهد صلاح الدين الايوبي (الدولة الصلاحية) .
- (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) في عهد الملك الصالح أيوب (العهد الايوبي) .
- (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) في نفس عهد الملك الصالح ايوب .
- ٣ - حريق سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) في عهد الملك الناصر (العهد المملوكي) ابان ولاية نائب السلطنة تنكز .
- ٤ - حريق سنة (٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م) عند مهاجمة تيمورلنك لقلعة دمشق .
- ٥ - حريق المئذنة الجنوبية الغربية وانهارها :
(٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) في المرحلة الاخيرة من العهد المملوكي .
- ٦ - حريق سنة (١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م) في عهد السلطان محمد الرابع (العهد العثماني)
أيام الوالي محمد باشا الدفتردار .
- ٧ - حريق سنة (١١٣١ هـ / ١٧١٨ م) في عهد السلطان احمد الثالث (العهد العثماني)
أيام الوالي عثمان باشا أبو طوق .
- ٨ - حريق سنة (١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (العهد العثماني)
أيام الوالي رؤوف باشا .
- ٩ - حريق سنة (١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م) في نفس عهد السلطان عبد الحميد الثاني ابان الولاية الثانية لعثمان نوري باشا .

وتعرض الجامع أيضا الى العديد من الزلازل التي هدمت أو خربت بعضا من اجزائه جرى ترميمها في العهود المتعاقبة . ومنذ عام (١٩٨٣ م) بدأ تنفيذ تنظيم محيطه بازالة المنشآت والمباني حوله لغرضين : الاول ، كشف محيط الجامع تراثيا وأثريا والثاني ، حمايته من الحرائق المحتملة والتي قد تنشأ من هذه المشيدات ، لذلك كشف جداره الشمالي من جهة الكلاسة ، وجداره الجنوبي بعد ازالة الحوانيت الملاصقة له في القباقيب ، وجداره الغربي بعد هدم (المسكية) ، ولم ينح عند جداره الشرقي الا حي النوفرة التراثي . وكان العثمانيون قد هدموا المباني المحيطة بهذا الجامع خلال سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) ، وبانتهائها اعاد اصحاب العقارات بناء ما هدم .



(قوس النصر)

اعمدة معبد جوبيتر الروماني المبني في القرن
الثالث للميلاد . لوحة حفر لفنان من القرن
التاسع عشر

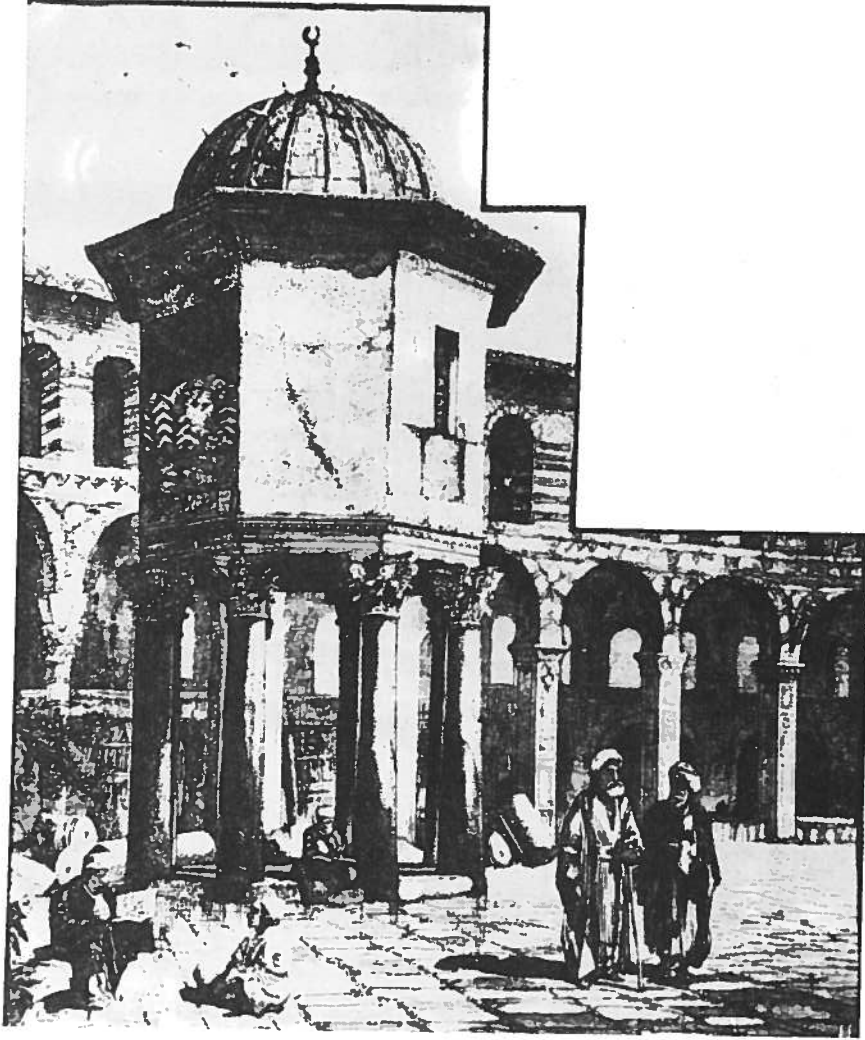


قوس النصر فوق اعمدة جوبيتر من القرن
الثالث للميلاد وتبدو بينهما منمنة الجامع
الاموي الفريية (منمنة قايتباي) الصورة
ملتقطة في حقبة الخمسينات من هذا القرن
قبل هدم سوق المسكية

3. Damas. - L'Arc de Triomphe près de la grande mosquée.
Damascus. - Triumphal Arch-view taken from the great mosque.



قوس النصر واعمدة جوبيتر في سوق المسكية من الشرق الى الغرب



قبة الخزنة (بيت المال) لوحة حفر لفنان اوروبي في النصف الثاني

من القرن التاسع عشر



صحن الجامع الاموي والجدار الشمالي الذي تعلوه منئذنة العروس ، والى اليمين
قبة النوفرة قبل ازالتها ثم قبة الساعات . الفترة الزمنية للصورة اواخر
القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

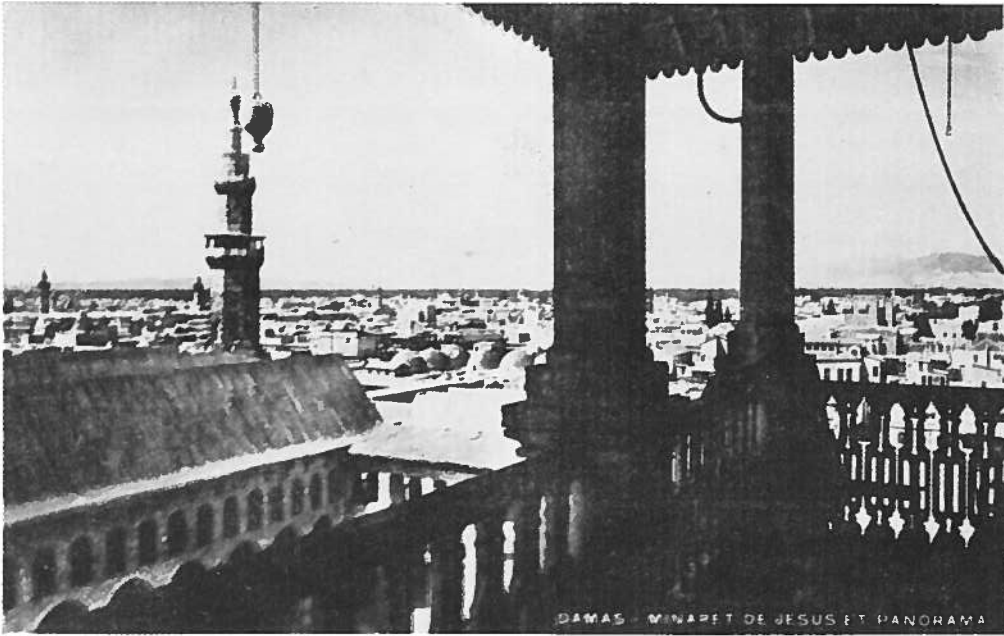


مئذنة العروس المشرفة على حي الكلاسة وبساتين الفوطة من الجنوب الغربي
الى الشمال الشرقي في عشرينات هذا القرن

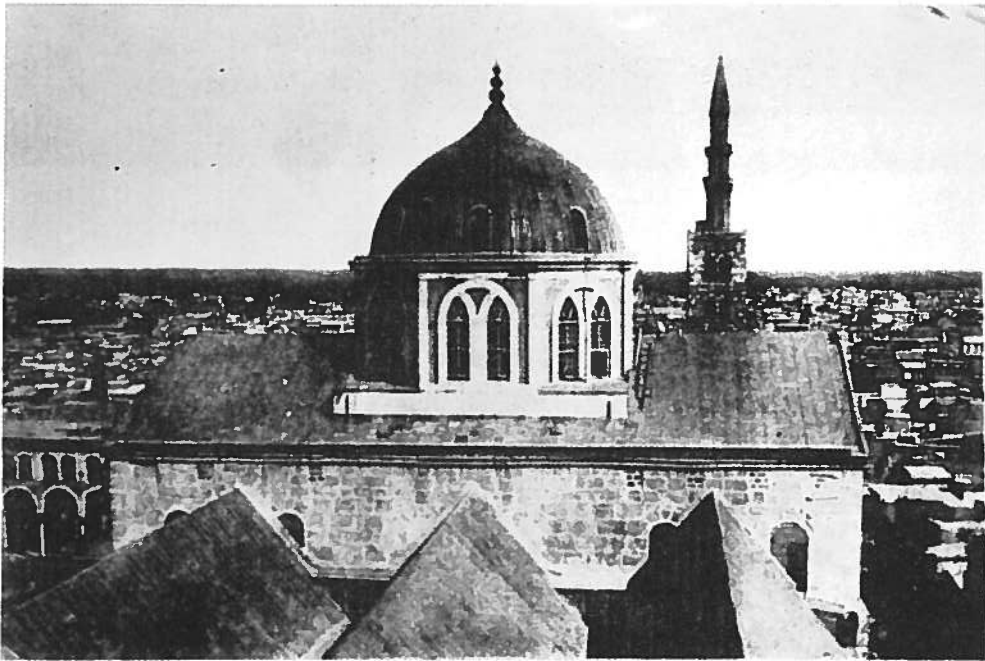
25 DAMAS — Vue générale



نسيج المدينة القديمة عند محطة سيدي عامود (الحريقة) ويبدو الجامع الاموي
بمآذنه الثلاث اليمنى منها مثلثة (عيسى) ، والوسطى مثلثة (قايتباي) وبينهما
قبة (النسر) ثم مثلثة العروس الى اليسار ، وفي العمق امتداد القوطة الفناء
وبساتين الرسام والجورة والباشا وجناين الورد بالاستناد الى خارطة
شرطة دمشق الموضوعة بين الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) وتعود حقبة
الصورة الى عشرينات هذا القرن وهي ملتقطة من الجنوب الغربي
الى الشمال الشرقي



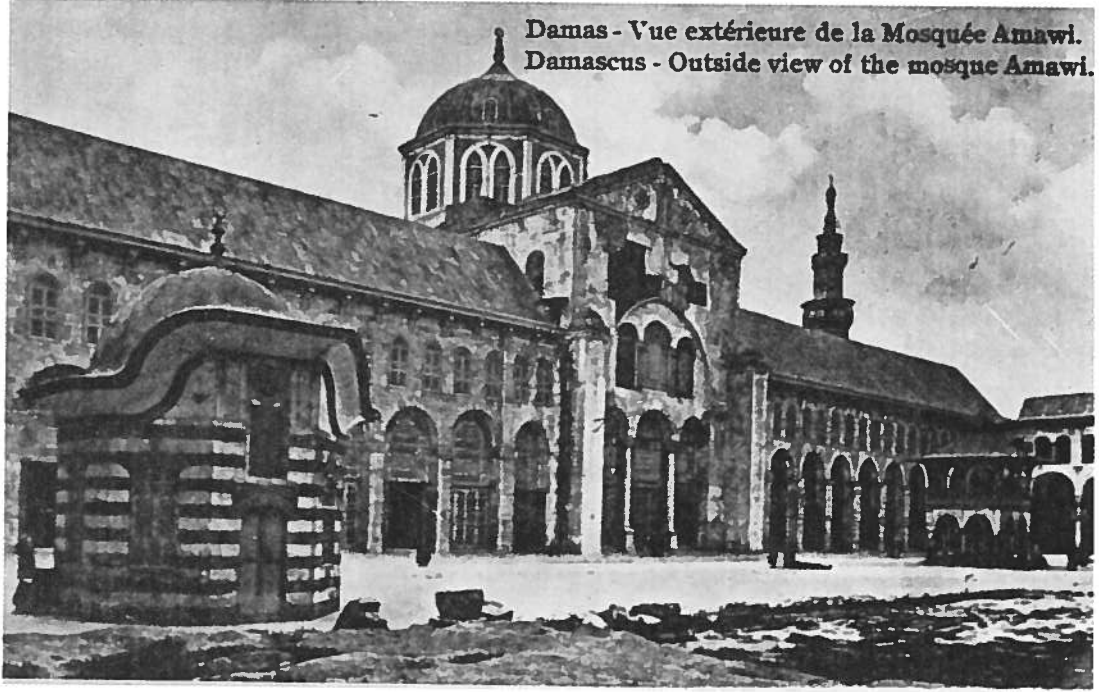
منذنة فاييتباي ، من منذنة العروس باتجاه الغرب ، في النصف الاول من القرن العشرين



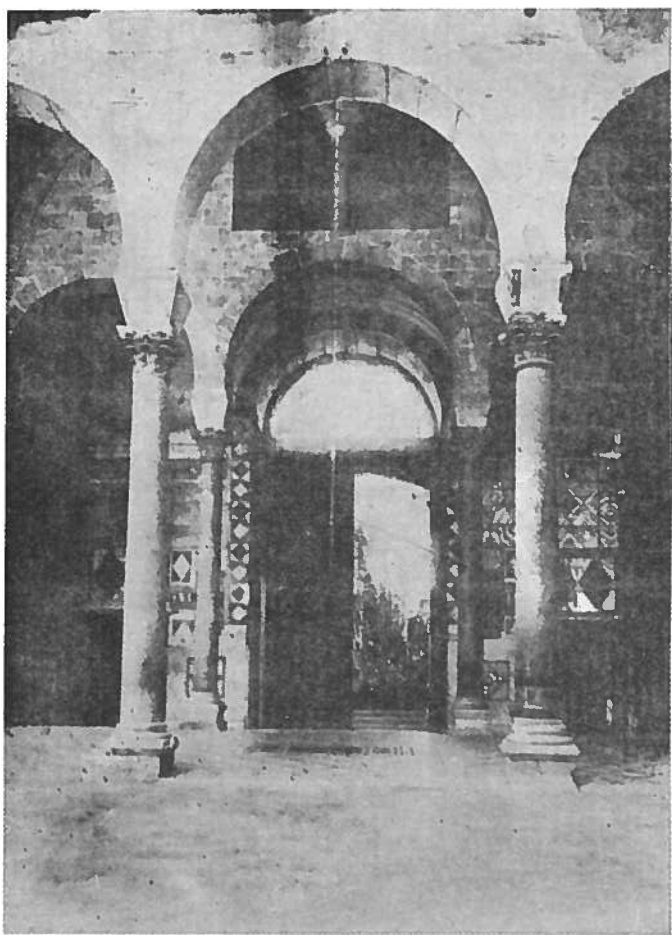
قبة النسر التي سماها العرب لشبهها براس النسر وخلفها منذنة عيسى
في النصف الاول من القرن العشرين



ارض صحن الجامع الخربة قبل ترميمها والفسيفساء بين الاعوام (١٩٢٨-١٩٣١ م)
عندما كان الناس يدخلون اليها باحذيتهم اذ لم يكونوا ملزمين بظلمها في حقة
العشرينات . الى اليمين قبة النوفرة وخلفها الواجهة الشمالية للحرم



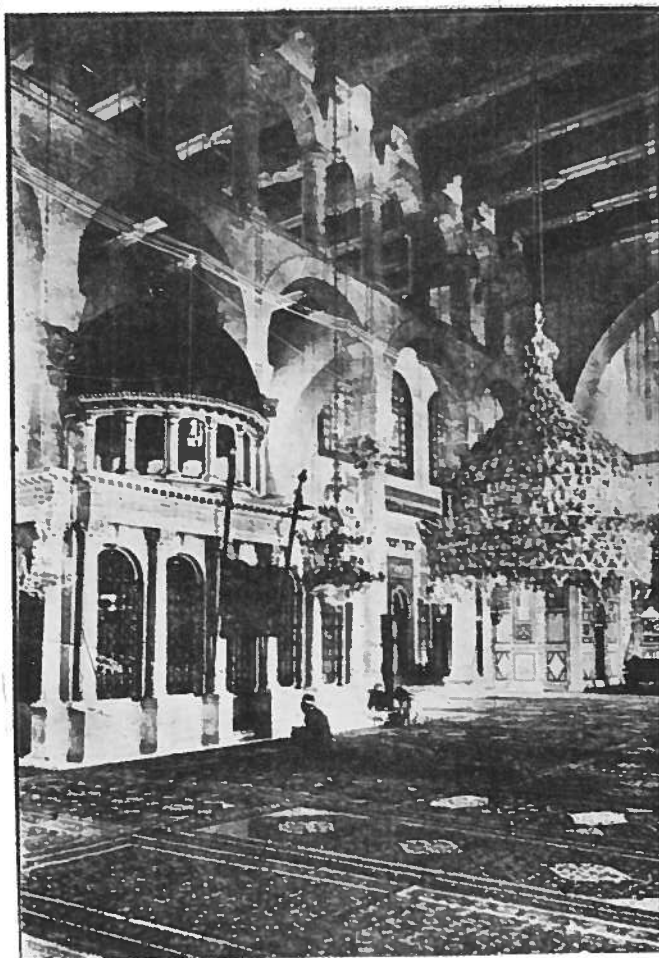
ترميم الصحن وواجهة الحرم الشمالية ابان العهد الافرنسي وتشاهد الى اليسار قبة
الساعات (قبة زين العابدين قديما) وجدارها الذي بني في العهد العثماني وازيل
مؤخرا فعادت القبة الى شكلها الاصلي ، والى أقصى اليمين قبة النوفرة
المزالة وتحتها بركة الماء الباقية للوضوء ، والى الاعلى قبة النسر
فوق الحرم ثم مثلثة قايتباي

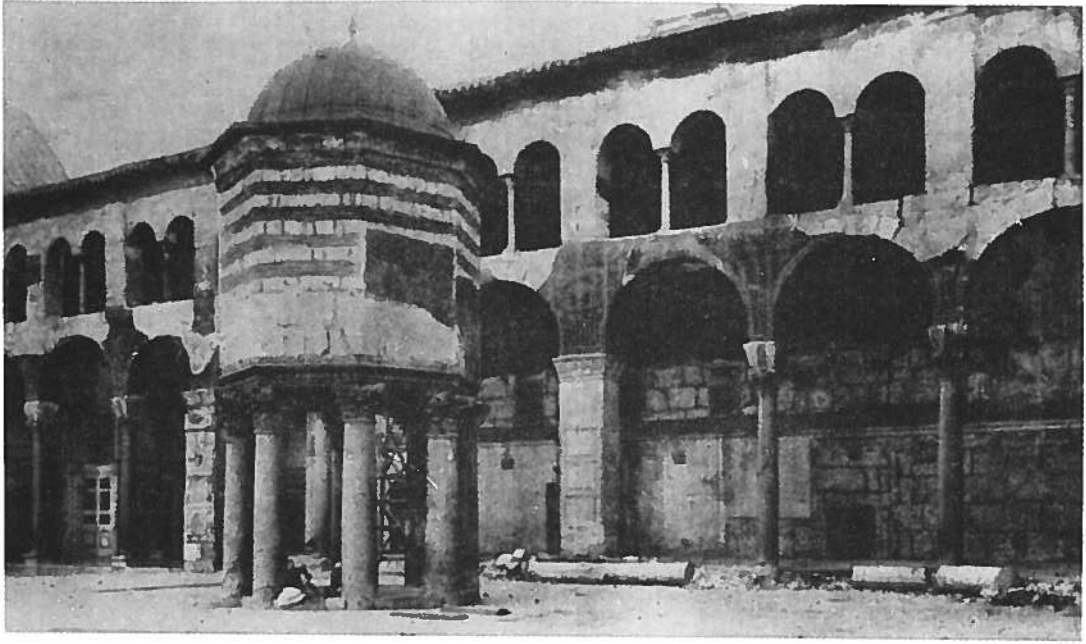


الترميمات التي جرت في المسجد

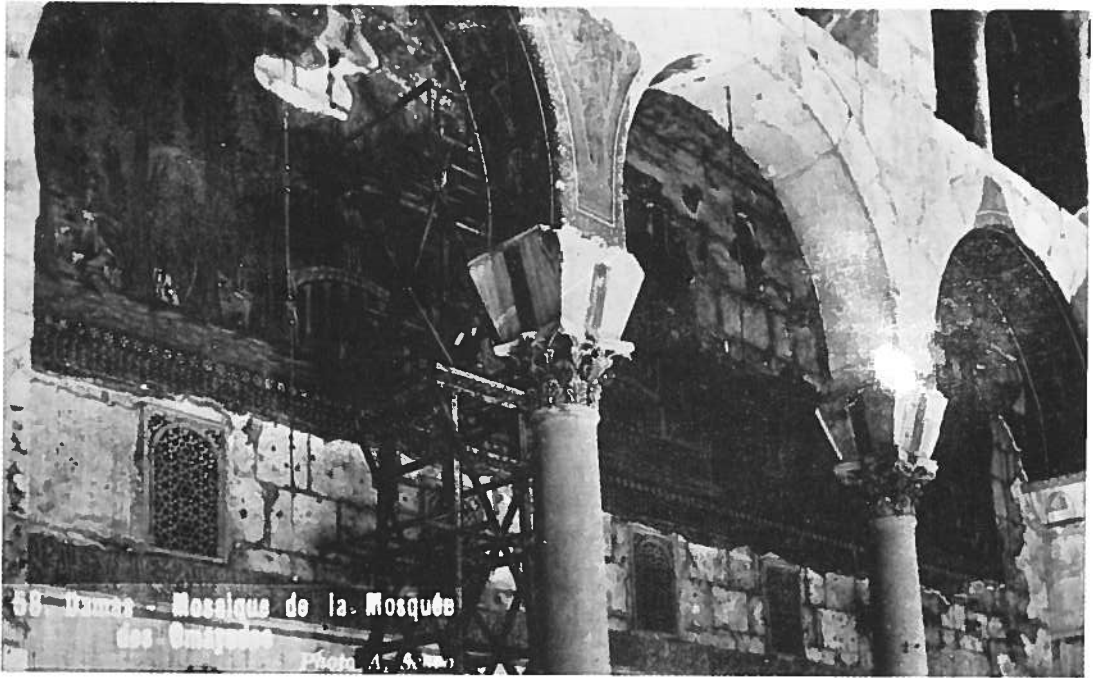
الاموي بين الاعوام

(١٩٢٨ - ١٩٣١ م)

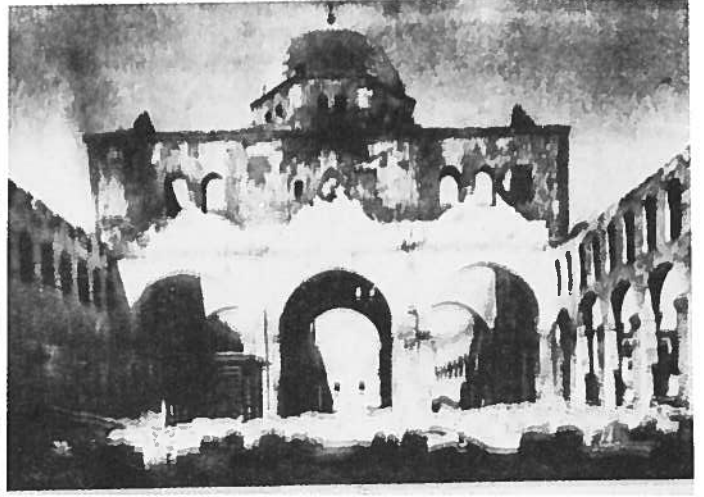




قبة الخزانة (بيت المال) أثناء ترميم الجامع بين الأعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م)



ترميم لوحة فسيفساء الجدار الغربي داخل الصحن بين الأعوام (١٩٢٨ - ١٩٣١ م)



حريق الجامع الاموي عام (١٨٩٣ م)

لوحة حفر لقبر صلاح الدين الايوبي

سنة (١٨٨٨ م)



حي النوفرة

يقع هذا الحي بين الباب الشرقي لجامع بني أمية الكبير والمسمى (باب جيرون او باب النوفرة) وحي القيسرية الذي عرف في السابق باسم (الهند الصغيرة) لما كان يتمتع به من فعاليات اقتصادية واسعة . ينزل الى هذا الحي بدرجات متعددة حيث مقهى (النوفرة) الشهير الى اليمين وقبالته حمام النوفرة الذي عرف في السابق بحمام (الذهبية) وبينهما فسحة سماوية تتوسطها بركة ماء تظللها (عريشة أو دالية) من ورق العنب ، وتعرف هذه الفسحة (بالقواره) . وفي مقهى النوفرة كان (الحكواتي) يروي قصة بطولاتنا الغابرة حين يضرب عنترة بن شداد بسيفه (أربعين رأسا الى اليمين ومثلها الى اليسار) ، كما كانت (القيامة تقوم) اذا أبهى الحكواتي كلامه وابن شداد في السجن ، وكم من رجل قرع باب هذا الحكواتي في منتصف الليل مطالبا اياه تحرير البطل (وفك أسر) قبل طلوع النهار والا ، فيضطر المسكين الى متابعة القراءة حتى يطلق سراح عنترة . وكم من مرة كانت فيها الملائمة تحدث بين (المتحزين للزير سالم) وآخرون (لجساس) الامر الذي ينتهي عادة ببضع صفعات ولكمات .

اشتهر هذا المقهى بتقديم عروض (خيال الظل) أو ما يعرف بالعامية باسم (كراكوز وغيواط) وهي شخصيات افتراضية مصنوعة من الجلد المقوى تحرك خلف ستارة وراءها مصدر ضوئي (كاز أو شمعة) تبعاً لما يروي (الحكواتي) بأصوات مختلفة من القصص والاحداث الاجتماعية والسياسية الناقدة . كما اشتهرت فيه أيضا (كأس الشاي) المقلمة على ضروب ثلاثة حسب رغبة الشارب :

- ١ - نصفها العلوي ماء ، والنصف السفلي شاي .
- ٢ - الشاي يطفو في نصفها العلوي ، والماء من تحته .
- ٣ - طبقة الشاي معلقة في منتصف الكأس وفوفها الماء وتحتها .

ومن المؤسف أن تضاحل هذه المزايا التراثية باضحلال وتقادم واهمال العاملين فيها وبقية الناس اللائي دمرت الحضارة الحديثة ما تبقى لهم من أصالة وتمسك بالتقاليد التراثية الخالدة .



حي النوفرة من الغرب الى الشرق في عشرينات هذا القرن حيث البركة
والعريشة المفتية للفسحة ، وحمام (الذهبية) الى اليسار

جادة الدرويشية

عرفت هذه الجادة في السابق باسم (سوق الاخصاصية) وتمتد من المدخل الغربي لسوق الحميدية الى باب الجاية جنوبا ، ثم تبدلت تسميتها الى (الدرويشية) عند بناء جامع درويش باشا ومجموعته العمرانية فيها .

اشتهرت الدرويشية قديما ببيع الادوات الخشبية ولوازمها المختلفة ، كما كانت أرصفتها ولوقت قريب ممتلئة بياعه اللحم المشوي بأنواعه ، ولا زالت رائحة الدخان واريح الشواء في أنفاسي كلما كان (الشووي) يحرك مروحة الورقية فوق جمر الفحم المتوهج مناديا : (كالينا يا ولد) . كما كان لبائعي (الراس) نصيب في هذه الجادة أيضا .

تواجدت في هذه المحلة مشيدات كثيرة تهدم بعضها بفعل القصف الافرنسي ابان الثورة السورية سنة (١٩٢٥ م) الذي استهدف محلة سيدي عمود (الحريقة حاليا) الواقعة بجوارها من جهة الشرق ، وزال البعض الآخر عند تنظيم المنطقة وفتح الشارع الى الخلف من القصر العدلي (شارع فخري البارودي) في مطلع الخمسينات .

١ - جامع درويش باشا : شيده ومجموعته العمرانية والي دمشق (درويش باشا) سنة (٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م) ، وتآلف هذه المجموعة من مدفن ومكتب وسبيل للماء ، وهي على الطراز العثماني لفن العمارة وتقع قبالة المدخل الرئيسي للحريقة .

٢ - حمام الملكة : كان من أشهر حمامات دمشق وأكثرها جمالا ، وفيه قاعة واسعة تعلوها قبة مرتفعة ، بني سنة (١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م) أيام الوالي (عثمان باشا الارملي) في عهد السلطان أحمد الثالث الى الشمال المجاور لجامع درويش باشا ، وفي عام (١٩٢٥ م) ابان الثورة السورية أصيبت قبة بقذيفة مدفع أطلق من (المزّة) فاشتعلت فيه النيران وامتدت الى البيوت والمتاجر المجاورة ، ثم امتدت الى الصف المقابل فالتهمت قرن (جبران) ومنه الى زقاق المبلط وراء سوق الحميدية ثم زقاق سيدي عامود وبعضا من سوق مدحت باشا كما ورد في (منتخبات التواريخ لدمشق) للحصني . رمم الحمام بعد ذلك واستمر يعمل الى أن هدم عند فتح الشارع خلف القصر العدلي في مطلع الخمسينات .

٣ - مقر الجريدة العسكرية العثمانية : شغلت دارا كبيرة كانت بين حمام الملكة وجامع درويش باشا ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨ م) وهدمت عند تنظيم المنطقة .

٤ - جامع السيّاس : يعرف أيضا بجامع (القصّاصي) قبالة جامع درويش باشا من جهة الحريقة والى الشمال قليلا ، سمي بالسياس نسبة لسانة الخيل ، ولا تتوفر عنه سوى معلومات قليلة أوردها ابن عبد الهادي في (نمار المقاصد) : له جبهة حجرية متينة فيها الباب الذي جدد بناؤه سنة (١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م) ، ولم يشر هذا المصدر الى تاريخ اقامته وكذلك بقية المراجع . هدم هذا الجامع أواخر الاربعينات أو مطلع الخمسينات عند تنظيم المنطقة .

٥ - سينما النصر : نواجلت بين جامع السياس ومدخل سوق الحميدية ، وهي غير سينما النصر التي ورد ذكرها في سوق التين والتي احترقت سنة (١٩٢٨ م) . تبدلت أسماء دار السينما هذه بتبدل الحقب حيث صارت : سينما راديو او سينما راديو النصر ، ثم سينما ومسرح النصر عندما صارت مسرحا شعبيا كان من أوائل من مثل فيه (رائد انكوميديا عبد اللطيف فتحي) الذي توفي في شهر نيسان (١٩٨٦ م) رحمه الله . واذكر عندما كنا طلبة في الجامعة ، كنا نقوم في مطلع كل عام دراسي (بحجز) هذه الصالة والمسرح الشعبيين لحساب (الصف) كاملا وبالتتابع بالنسبة لبقية الصفوف ، فنقضي وقتا ملؤه (الصفير والصراخ والقهقهة) خصوصا عندما تظهر على المسرح (وكان يعرف بالمرسح على المستوى الشعبي) راقصة من ذوات الثمانين (طُنّا) وزنا وعمرًا . ثم تحولت التسمية أواخر أيامه الى (سينما سورية) التي هدمت ونسق البيوت المجاورة عند تنظيم المنطقة في (١٦ / ١٠ / ١٩٨٣ م) .

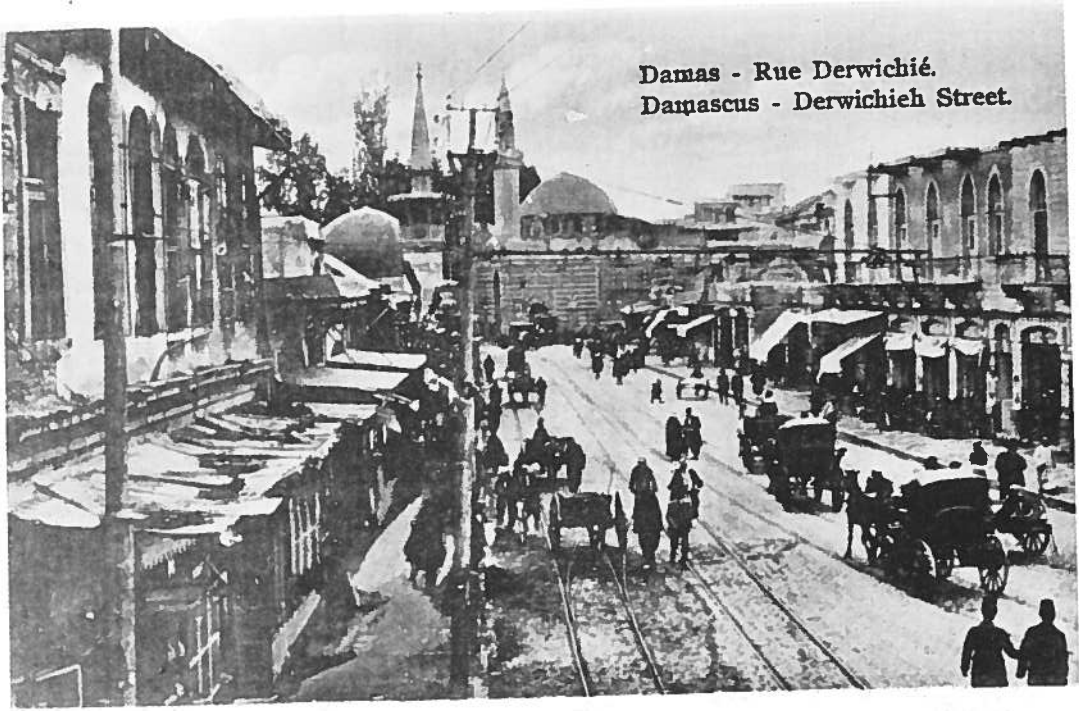
٦ - جامع الخراطين : أو المدرسة انسيائية التي تعرف خطأ (بالسباهية) ، بناها قبالة مدخل سوق مدحت باشا ، نائب الشام الامير سيباي سنة (٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) في العهد المملوكي .



أقدم بطاقة للدرويشية مرسله من دمشق الى باريس في (الخميس ١٣ نيسان ١٩٣٣ م) حسب العنوان الذي قرأت خلفها ، وحقتها ترجع الى نهايات القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين بدلالة غياب أعمدة الكهرباء وقصبان الترام من الشارع المرصوف بالحجارة فقط من جهة ، وضيق عرضه قبل التوسيع من جهة أخرى . في العمق من اليمين قبة (حمام الملكة) ثم مئذنة جامع (درويش باشا) وبينهما المبنى الذي شغلته الجريدة العسكرية العثمانية ابان الحرب الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) . وفي مقدمة اليسار حوانيت يليها مدخل قوسي (قنطرة) تؤدي الى محلة (سيدي عامود) التي عرفت بعد ذلك باسم (الحريقة) ، ثم جامع النيتاس (جامع القصاصي) . وبالنسبة لجامع درويش باشا أود الإشارة الى أمر قد يشوش ذهن القارئ ، وهو (ساترة المؤذن أو الغطاء الواقى له) الذي يظهر في بعض الصور ويغيب عن بعضها الآخر الامر الذي يشير الى تخربه ثم إعادة بنائه أكثر من مرة .



الدرويشية من الشمال الى الجنوب حيث جامع درويش باشا في جهة اليمين وجامع
السياس عند اليسار في بدايات هذا القرن وبعيد سنة (١٩٠٧ م) بدلالة اعمدة
الكهرباء وقضبان الترام الظاهرين بصعوبة في نهاية الشارع . ويلاحظ في
هذه الصورة غياب (سائرة المؤذن) لمئذنة جامع درويش باشا



Damas - Rue Derwichié.
Damascus - Derwichieh Street.

سوق الدرويشية من الشمال الى الجنوب في حقة العشرينات حيث يمتد الرصيف
الايمن لينتهي عند جامع (درويش باشا) . في مقدمة هذا الرصيف مقهى
شعبي احتل رواده بمقاعدهم القشبية القصيرة بعضا من مواقع باعة اللحم
المشوي فيه . اما الرصيف الايسر ففيه سلسلة من البيوت التي شغلت
احداها فيما بعد سينما (راديو النصر) وحولها مطاعم شعبية تخصصت
(بالفتات) وبعض الاطعمة الشامية الاخرى ، وينتهي بجامع (السيتاس)



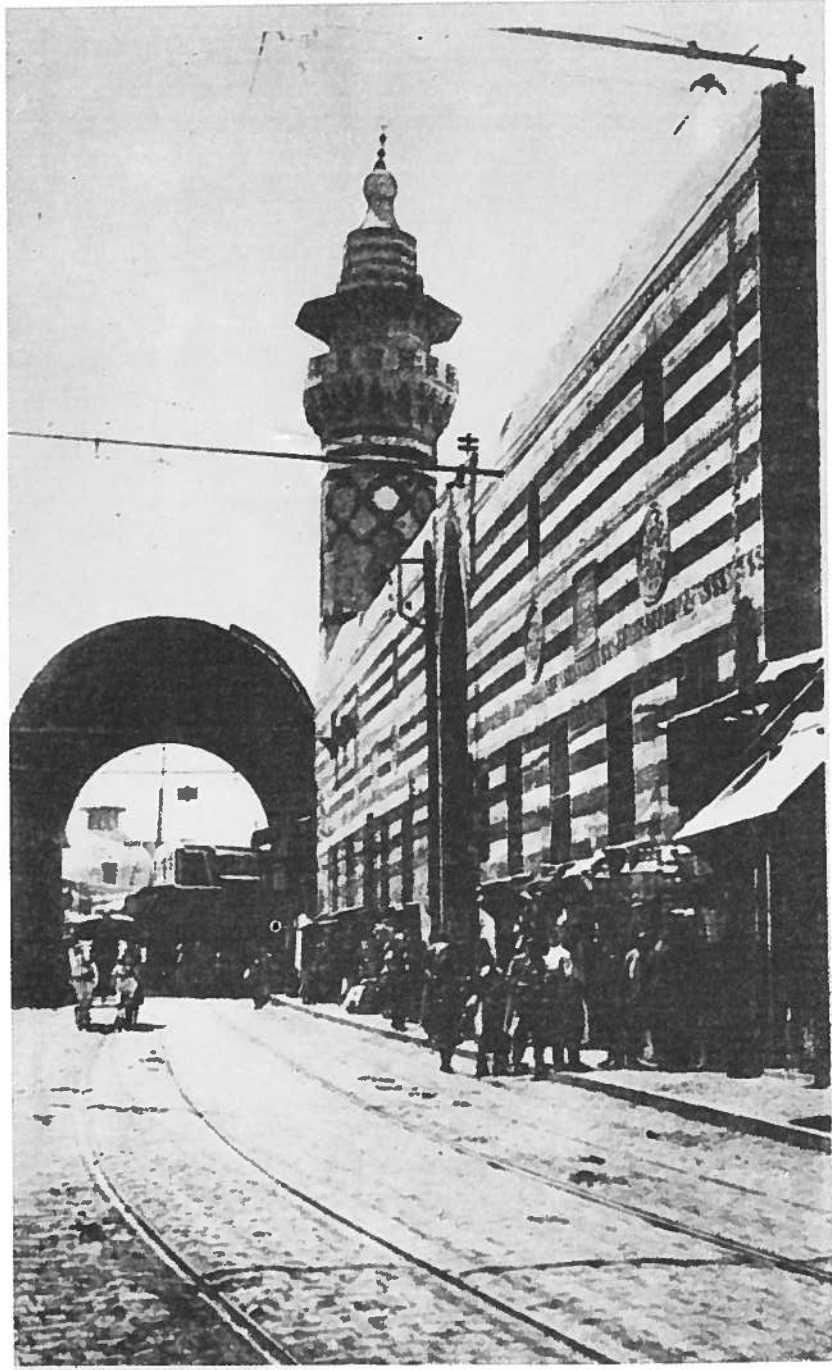
الدرويشية اواخر العشرينات او بدايات الثلاثينات من الشمال الى الجنوب ويبدو
جامع (درويش باشا) في منتصف الصورة ، وجامع (السنياس) الى اليسار
منها وعنده ترام (مرجة - ميدان) في طريقه الى ساحة الشهداء



الدرويشية في حقبة الثلاثينات وقد عادت (سائرة المؤذن) الى مئذنة جامع درويش
باشا والى اليسار منه جامع السيّاس ويلاحظ الشارع المرصوف بالحجارة
الجميلة التي كانت مستعملة في بقية شوارع دمشق الرئيسية



جزء من المدرسة السييائية الى اليسار والطريق الضيقة لجادة الدرويشية في هذا
الموضع الفاص بالطنابر المحملة باكياس الحنطة او القمح وما شابه
في العشرينات من هذا القرن



المدرسة السييائية في جادة الدرويشية من الشمال الى الجنوب
حيث تبدأ محلة (باب الجابية) عند القوس المغطي لسوقها
حقبة الصورة ترجع الى عشرينات هذا القرن

محلة الحريقة

هي المنطقة الواقعة لصيق سوق الحميدية من جهة الجنوب ، وسوق مدحت باشا من الشمال ، بين جادة الدرويشية غربا وسوق الحرير وسوق الخياطين شرقا ، عرفت في السابق باسم (سيدي عامود) نسبة للولي الذي يحمل نفس التسمية .

تواجدت في هذه المحلة بيوتات دمشقية عريقة الطراز ، تميزت بغنى زخارفها الداخلية حسب اسلوبي (الباروك والروكوكو) ، الى جانب المشيدات التاريخية الهامة التي لم يسلم منها الا نذر يسير نتيجة الحريق الذي شب في (تشرين الاول ١٩٢٥ م) ابان القصف الفرنسي الذي تعرضت له هذه المنطقة في بدايات الثورة السورية ، مما جعل خسارة هذا التراث اكبر من أن تعوض . من هذه البيوت التي خربت ، (دار القوتلي) التي شيدها مراد افندي القوتلي بزقاق العواميد ونزل فيها (الفراندوق الروسي تقولا عند زيارته لدمشق) ، كما أقام بها (ابراهيم باشا المصري) طيلة احتلاله لدمشق خلال الاعوام (١٨٣٢ - ١٨٤٠ م) ، ومن بعده القنصل الالماني (لوتيكة) الى ان احترقت بفعل الاحداث المذكورة كما احترق معها في نفس الوقت (ضريح سيدي عامود) الذي سميت المنطقة باسمه . ذكر د. البهنسي في مقاله (مجاهل الاسماء) ان الحريق شمل (دار السعادة والمدرسة القجماسية والعذرائية وحمام عذراء والمدرسة الصلاحية) . وكنتيجة لهذا الحدث ، اطلق الناس تسمية الحريقة على هذه المحلة فصارت تعرف بها منذ ذلك التاريخ .

من الاماكن التي سلمت ، اليمارستان النوري (ييمارستان نور الدين الشهيد) الى الجنوب الغربي من جامع بني أمية الكبير ، ويذكر د. الريحاوي انه شيّد على مرحلتين ، الاولى : البناء الاساسي في عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م) ، والثانية : حين وسعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك سنة (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) ثم قام بترميمه الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، ثم السلطان قلاوون ومن بعده ابنه السلطان الناصر محمد . واورد اليعقوبي ان الخليفة الوليد بن عبد الملك كان أول من عمل هذا اليمارستان للمرضى ودار ضيافة .

استمر اليمارستان النوري في عمله ذي الشقين ، عمل كمشفى ، وآخر مدرسة للطب ، الى ان انجز بناء مستشفى الغربا (الوطني) سنة (١٨٩٩ م) في عهد الوالي حسين ناظم باشا أيام السلطان عبد الحميد الثاني ، فتحول الى مدرسة للانات حتى صار سنة (١٩٧٨ م) متحفا (للطب والعلوم عند العرب) وما يزال .



الحريقة أو محلة (سيدي عامود) من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي بعد ان تسبب القصف الافرنسي والحريق الناجم عنه في تدميرها عند بدايات الثورة السورية وبالتحديد يوم (الاحد ١٨ تشرين الاول ١٩٢٥ م) نتيجة سقوط قذيفة مدفع اطلق من قلعة (المزة) فوق قبة حمام الملكة فاشتعلت فيه النيران وامتدت الى البيوت والمتاجر المجاورة فالتهمت فرن (جبران) وزقاق المبلط وراء سوق الحميدية ثم زقاق سيدي عامود وبعضا من سوق مدحت باشا كما ذكر الحصني في (منتخبات التواريخ لدمشق) . كانت الخسارة أكبر من أن تعوض حيث لم يبق من هذه البيوتات والاماكن الاثرية التي تواجدت في هذه المنطقة ضمن السور الا الهياكل والاطلال ، نجا منها يمارستان نور الدين الشهيد وسوق الحميدية الممتد في يسار الصورة وقد لّون سقفه بالاحمر خطأ ، والجامع الاموي في جهة اليمين ، والى الخلف تمتد الغوطة الخضراء معقلا للشوار طوال سنوات الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) .



المدخل الغربي للحديقة والمناطق المجاورة بعيد القصف الافرنسي يوم الاحد (١٨ تشرين الاول ١٩٢٥ م) حيث يبدو جامع السيّاس الى اليسار ، وجامع درويش باشا في اليمين تليه في العمق مئذنة جامع الخراطين ، وفي البعد مئذنة جامع السنانية . اتجاه الصورة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي



دار (القوتلي) التي تحدثت عنها في النص ، بعد احتراقها بفعل القصف في بدايات
الثورة السورية (١٩٢٥) ، وفي منتصف الشارع لوحة معلقة في الهواء كتب فيها
(محلات لافاييت الباريزية) ، والى اليسار لافتة مثبتة الى الجدار قرأت
نصها بواسطة المجهر فكان (زقاق المرستان)

قصر العظم

يقع هذا القصر عند سوق البزورية الى الجنوب من جامع بني أمية الكبير ، شيده الوالي أسعد باشا العظم سنة (١١٦٣ هـ / ١٧٤٩ م) فوق جزء من معبد (جويتر) الروماني، وتعددت احتمالات وقوعه فوق قصر معاوية بن أبي سفيان المسمى (قصر الخضراء) أو دار (خالد بن الوليد) ، ومن المعروف أنه يشغل مكان دار نائب السلطنة في العهد المملوكي (الامير تنكز) المعروفة (بدار الذهب) لما كان فيها من غنى وزخرفة والمشيدة فوق (دار الفلوس) .

وفي سبيل بناء هذا القصر ، جند الوالي أسعد باشا أمهر الصنائع والعمال ، كما استولى على العديد من مواد البناء من دور أهل دمشق وأشجارها ، واستغرق انجاز العمل ثلاث سنوات فجاء آية في الابداع وحسن العمارة والفخامة ، وجمال الزخاف والنقوش، وقسم الى (البسملك) وهو قسم الرجال ، و (الحرملك) للنساء .

زار هذا القصر عديد من الملوك والرؤساء والشخصيات ، كان من بينهم (غليوم الثاني) امبراطور ألمانيا سنة (١٨٩٨ م) في أيام الوالي حسين فاضل باشا ، واتخذهُ المفوض السامي الافرنسي مفرا لاقامته في بدايات الاحتلال، كما اتخذ أيضاً مقرا (للمعهد الافرنسي) في تلك الحقبة .

وردت تسمية قصر العظم في خارطة بلدية دمشق الموضوعه خلال الاعوام (١٩٢١ - ١٩٢٤ م) (بالمتحف) ، بينما لم تشر اليه خارطة شرطة دمشق الموضوعه في نفس الحقبة مطلقا وكأنه غير موجود أصلا . وما أن بدأت نيران الثورة السورية بالاندلاع سنة (١٩٢٥ م) حتى أصيب هذا القصر بالقذائف التي أطلقت على المنطقة من ثكنات القوات الافرنسية المتواجدة في (قلعة المزة) وغيرها فأصيب اصابات مباشرة أدت الى تهدم جزء كبير منه ، فأعيد ترميمه الى ما كان عليه في السابق ، وصار متحفا للتقاليد الشعبية في (١٣ أيلول ١٩٥٤ م) .



باحة الحرمك في قصر العظم من الجنوب الى الشمال في مطلع العشرينات وتبدو وراءها
منذنة (عيسى) الشرقية ، احدى المآذن الثلاث للجامع الاموي



سبيل الماء الذي تواجد قرب الباب الغربي لقصر العظم عند زاوية سوق البزورية
حسب ما حققه الاستاذ شفيق الامام محافظ هذا القصر



قصر العظم اثر القصف الافرنسي في (تشرين الاول ١٩٢٥ م)

سوق البزورية

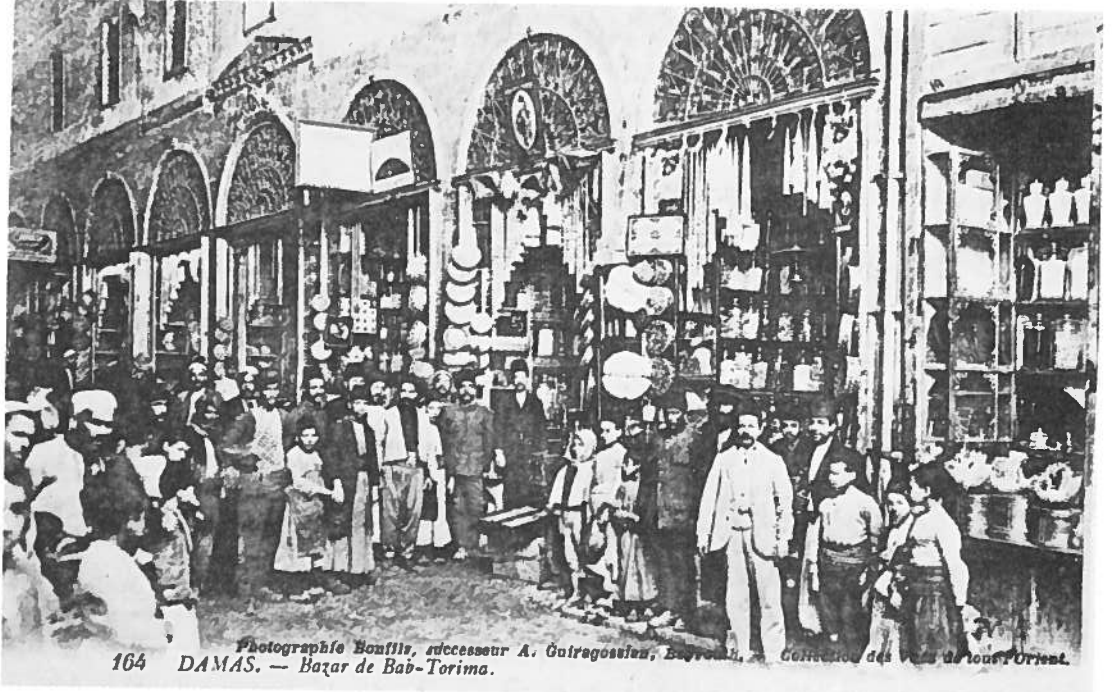
يقع هذا السوق بين قصر العظم شمالا وسوق مدحت باشا جنوبا ، ويفصله عن الجامع الاموي (سوق السلاح) و (الصاغة القديمة) التي احترقت سنة (١٩٦٠ م) وتجري مكانها حفريات أثرية في محاولة للكشف عن قصر معاوية بن أبي سفيان (قصر الخضراء) الذي يعتقد بتواجده في هذا الموضع .

كانت التسمية القديمة لهذا السوق الذي غطي أيام الوالي حسين ناظم باشا بسقف من التوتياء والحديد بدلا من الخشب حماية له من الحريق ، سوق (البزورين) ومع مرور الزمن تحولت الى (البزورية) نسبة لتخصصه ببيع البزورات المختلفة والتوابل والعطارة ، الى جانب علب الافراح و (سبّت العروس) وهو تقليد دمشقي يتكون من طبقات من الخشب على شكل دوائر مطبقة فوق بعضها تملأ بالسكاكر والملابس والمشبك يقذف ببعضها الى مدعوي العرس ويحمل الباقي الى غرفة (الدخلة) لتسلية العرسين . كما اشتهر هذا السوق ببيع منتجات الصناعات السكرية التي تتطلب الكثير من المهارات اليدوية والحس الفني كالنماذج المصغرة من أقفاص الطيور وحقائب اليد وآلة العود وأشكال الورود وغيرها ، وتباع فيه ايضا الشموع المستعملة في دور العبادة ، و (القمر الدين : عصير المشمش المجفف) ورقاقات (الكلاج) .

من أشهر المشيدات الاثرية في سوق البزورية :

١ - خان أسعد باشا : بناه الوالي أسعد باشا العظم سنة (١١٦٣ هـ / ١٧٥٣ م) أي بعد أربع سنوات من بناء قصر العظم ، وتقوم مديرية الآثار حاليا بترميمه لاستغلاله سياحيا .

٢ - حمام نور الدين : يقع الى الشمال المجاور لخان أسعد باشا ، وقد اختلفت المصادر في تاريخ بنائه الا أنها نسبت الى نور الدين الشهيد ، وهو بلا شك من أقدم الحمامات التي أقيمت في دمشق والتي أهملت زمنا طويلا حتى عام (١٩٧٥ م) حين بدى بترميمه وافتتح مؤخرا ليعود الى وظيفته الاصلية في استقبال المستحمين .



164 Photographie Bonfils, successeur A. Göttinger, Bagdad. Collection des Vues de l'Orient.
DAMAS. — Bazar de Bab-Torima.

سوق البزورية بعدسة (بونفيس) خلال تصويره المنطقة بين الاعوام (١٨٦٧-١٨٩٥م)
حيث المحال المتخصصة ببيع الكلاج والشموع وعلب السكاكر والمربيات تعلوها
اقواس مزخرفة بالقضبان الحديدية التي كانت معممة في دمشق خلال تلك الفترة
اما ما كتب على البطاقة (سوق في باب تورما) فهو خطأ في التسمية .

الشارع المستقيم

يمتد هذا الشارع من الغرب الى الشرق داخل السور ، بين جادة الدرويشية^(١) والباب الشرقي ويتألف من احياء ومتاجر أقيمت على طول امتداد الشارع الروماني القديم الذي يبلغ طوله (١٥٠٠) مترا ، والذي كان يعرف (بالشارع المستقيم) • وبحلول العصر العباسي تغيرت معالمه عند نشوء احياء سكنية جديدة حولها أسواق صغيرة ، وفي العهد المملوكي صار يعرف (بسوق جقمق) نسبة الى نائب الشام الامير سيف الدين جقمق ، وأطلق عليه تسمية (سوق مدحت باشا) عندما قام هذا الوالي بتنظيمه وقد شملت هذه التسمية كامل الشارع المستقيم حتى التقاء جادة باب توما به • ولا زال يعرف على المستوى الشعبي باسم (سوق الطويل أو الطويلة) •

قلت ان الشارع المستقيم يتألف من أحياء مستمرة الاستقامة ، هي بالتتابع من الغرب الى الشرق بالاستناد الى (خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) :

- ١ - سوق مدحت باشا ، وينتهي عند التقاء سوق البزورية به •
- ٢ - جادة مأذنة الشحم ، بين المدخل الجنوبي لسوق البزورية حتى زقاق مكتب عنبر •
- ٣ - جادة الخراب : من زقاق مكتب عنبر الى تقاطع جادة باب توما عندها •
- ٤ - جادة الباب الشرقي •

أما الخرائط الحديثة فتطلق تسمية (سوق مدحت باشا) على هذا الشارع الممتد من جادة الدرويشية حتى تقاطعه مع جادة باب توما بينما تسمي ما تبقى منه (جادة الباب الشرقي) • وتمتد على طرفي هذا الشارع الاحياء التالية :

(١) وردت في عديد من المصادر : بين باب الجابية والباب الشرقي ، وهذا صحيح عندما كان الباب الاصلي مؤلفا من ثلاث فتحات دخل منها (ابو عبيدة بن الجراح) دمشق صلحا ، لكن الباب العالي وهو الفتحة الجنوبية منه - والمعروف بباب الجابية - يقع عند المدخل الغربي لسوق (القطن) او سوق (الدراع) .

- ١ - الشاغور الجواني : الى الجنوب من سوق مدحت باشا من جهته الغربية .
- ٢ - مأذنة الشحم : الى الشرق من الشاغور الجواني .
- ٣ - حي الامين : عرف قديما بحارة اليهود .
- ٤ - محلة الحريقة : كانت تعرف بحي (سيدي عامود) الى الشمال من سوق مدحت باشا من بدايته الغربية .
- ٥ - الخراب : الى الشرق من الحريقة .
- ٦ - باب توما : يمتد شرق الخراب حتى السور .

سوق مدحت باشا :

من المتعارف عليه حاليا أن هذا السوق هو القسم المغطى من الشارع المستقيم والممتد من الدرويشية غربا حتى البزورية شرقا ، نظم في عهد الوالي (مدحت باشا) الملقب بأبي الدستور سنة (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) أيام السلطان عبد الحميد الثاني وتم توسيعه بعد اشعال الحرائق في الدور السكنية التي كان يحتل بها نتيجة معارضة سكانها الاستملاك والاخلاء . جدد هذا السوق أيضا أيام الوالي (رؤوف بك) سنة (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) ، وقام الوالي (حسين ناظم باشا) بتغطيته بسقف من الحديد والنوتياء ابان ولاياته الثلاث التي ابتدأت سنة (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م) حماية له من الحريق وامتداد النار الى الاحياء المجاورة نتيجة اشتعال النار في سقفه الخشبي القديم . وهذا السوق نخصصي بجارة الاقمشة خصوصا الشعبية منها كالعباءات والبسط والاعبان وما شابه ، الى جانب العطارة ولوازم الدهان من زيوت وألوان التي تعرف بتسميات خاصة فاللون الاحمر مثلا يسمى (دودة) والترابي (أهر) وزيت التربنتين (نعط نباتي) وغير ذلك .

احترق قسم من سوق مدحت باشا سنة (١٩٢٥م) اثر القصف الافرنسي لمنطقة الحريقة فأعيد اعمار ما خرب بعد ذلك، كما تعرض سقفه الى رشقات الرصاص ابان الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧م) ولا زالت آثاره الى اليوم .



السقف المعدني المغطي لسوق مدحت باشا من الغرب الى الشرق في بدايات هذا القرن
وتبدو مئذنة (القلعي) الى اليمين تليها في العمق مئذنة (هشام) وكلتاهما في
سوق (الحبالين او الصوف) الموازي لسوق مدحت باشا من جهة
الجنوب ، ثم قباب (خان اسعد باشا) وقد اختار الطابع تلوينها
بالاصفر ، والى اليسار جامع بني امية الكبير



سوق مدحت باشا المفطى من الغرب الى الشرق في حقبة الخمسينات وفي طرفيه
أكداس الاقمشة الشعبية المرصوفة في واجهات المتاجر ، والى اليمين باعة
أدوات المطبخ والزجاجيات المتجولون ، كما تبدو آثار الرصاص المحدثه
في سقفه من أيام الثورة السورية (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) عندما
كان هذا السوق مسرحا لهجمات الثوار



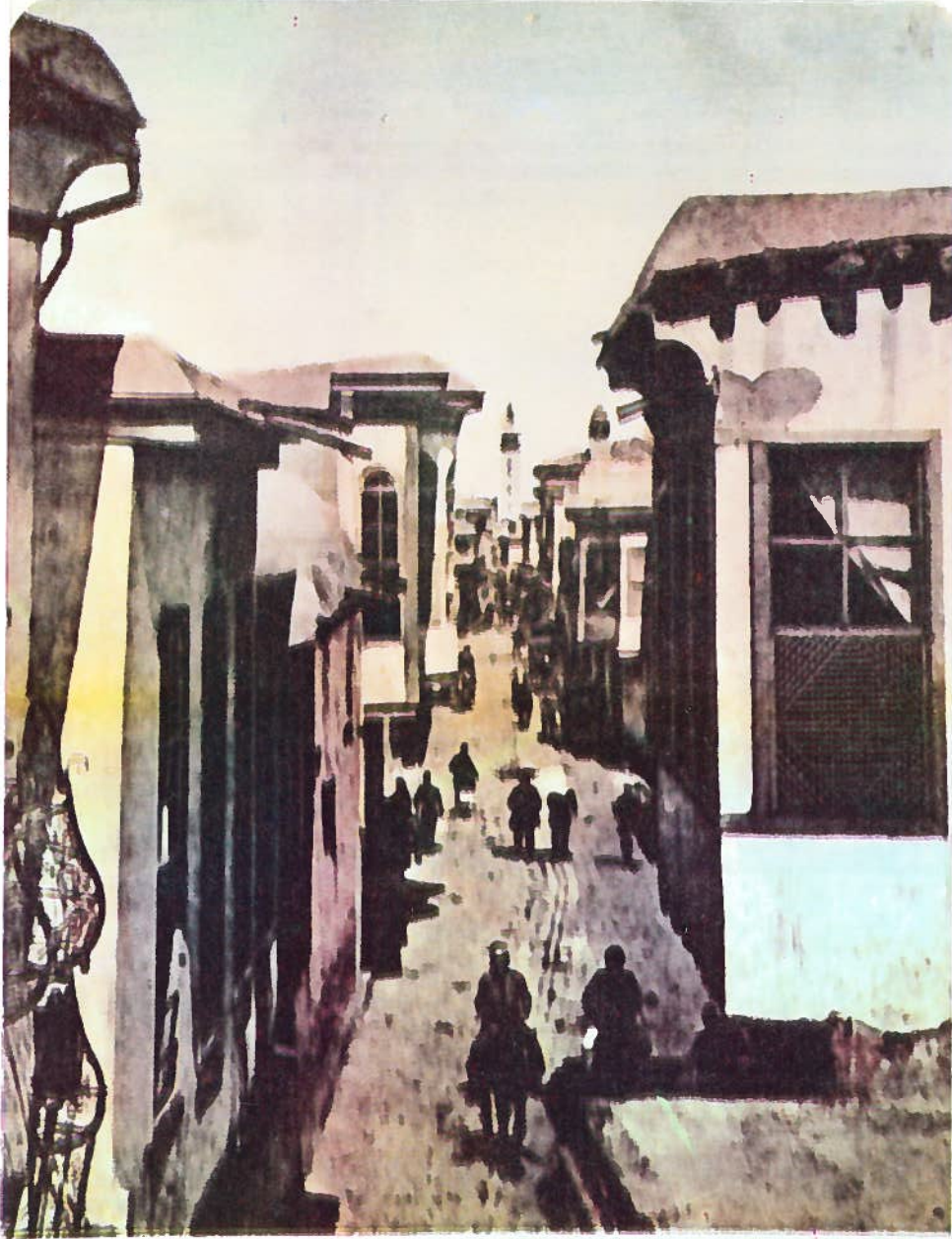
سوق مدحت باشا من الشرق الى الغرب في حقة الخمسينات ويبدو في اقصى اليسار
من مبدا الصورة عند اشارة (ممنوع المرور) زقاق (السلمي) بعده في نفس
الجهة زقاق (الدقاقين) المؤدي الى ماذنة الشحم (حاليا شارع حسن
الخراط) قبالة سوق البزورية ، والى اليمين (زقاق سوق التبن)
حسب ما ورد في خارطة شرطة دمشق الموضوعة خلال
الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٤ م)



لوحة بأسلوب الحفر من القرن التاسع عشر للشارع المستقيم ومثمنة
الباب الشرقي قام برسمها فنان اوروبي زار دمشق في تلك الحقبة



الشارع المستقيم من الغرب الى الشرق في النصف الثاني من القرن التاسع
عشر حيث استمرت الازياء الشعبية على حالها الى اليوم دون ان يجد
اصحابها سبيلا لمواكبة متطلبات الحياة العصرية باستثناء
(الطربوش) الذي صدر قرار رسمي بالفائه في بدايات الخمسينات



Damas

La rue droite

الشارع المستقيم من الغرب الى الشرق بين نهايات القرن التاسع عشر
ومطلع هذا القرن وتبدو في العمق مئذنة الباب الشرقي ، والملاحظ أن
هذا الموقع من الشارع تميز (بالميزاب) الممتد طويلا في منتصفه
لتجميع ودفع مياه الامطار حماية للطوابق السفلى
من البيوت المشيدة على طرفيه

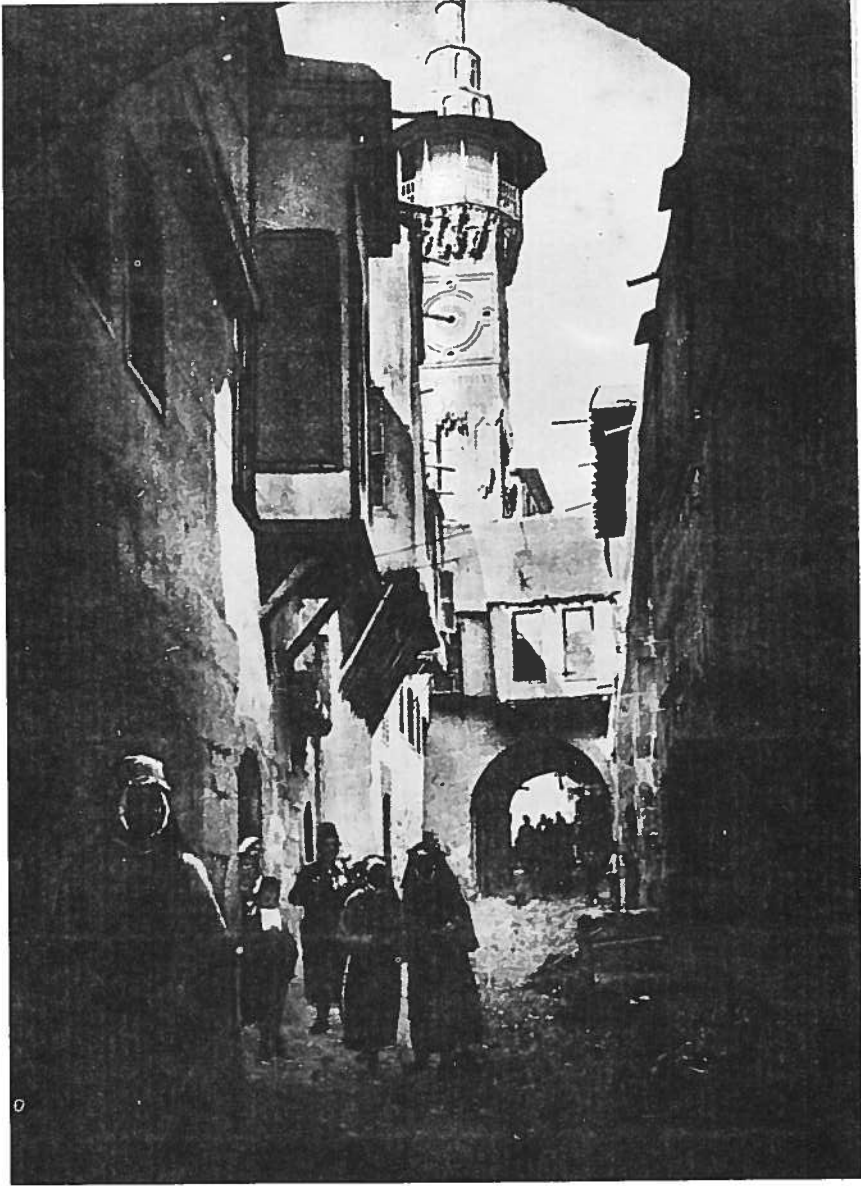
29. Damas. - Rue Droite.
Damascus. - Straight-Street.



الشارع المستقيم من الغرب الى الشرق في بدايات القرن العشرين بعد دخول
الكهرباء اليه سنة (١٩٠٧ م) بدلالة الاعمدة والاشرطة الظاهرين في
الصورة التي من المحتمل انها التقطت عند جادة ماذنة الشحم او جادة الخراب



القوات الافرنسية تتمركز امام (مدخل حارة اليهود) كما كتب على
الصورة التي تعود حقبتها الى الثورة السورية (١٩٢٥-١٩٢٧م)
وتحيطها بالاسلاك الشائكة

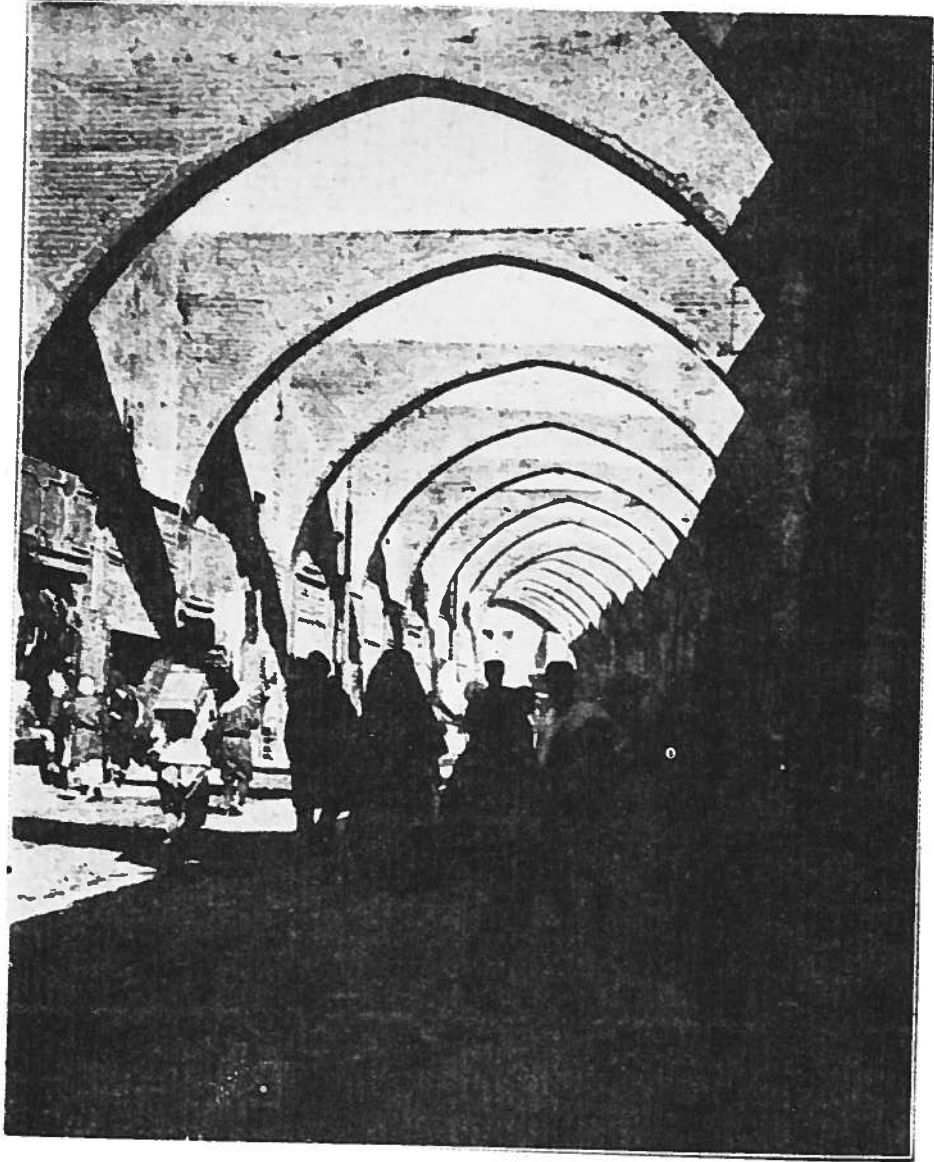


جامع القلعي المبني سنة (٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م) على الطراز المملوكي لفن العمارة عند نزلة
الخضيرية بالقرب من (سوق الصوف او سوق الحبالين) الموازي لسوق
مدحت باشا من جهة الجنوب داخل السور وتعود حقبة الصورة الملتقطة
من نزلة الخضيرية باتجاه الشمال الى عشرينات هذا القرن

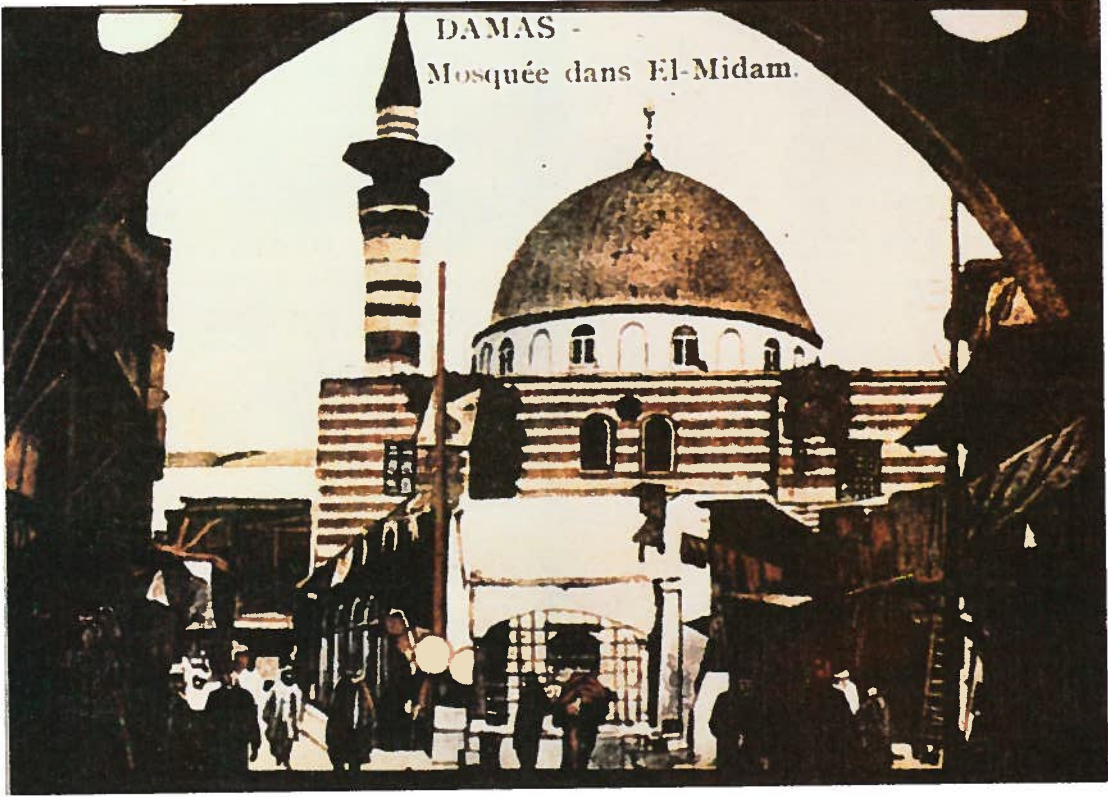
سوق السنانية

يمتد هذا السوق بين محلة باب الجابية وجادة سوق الغنم ويعود بناؤه الى القرن السادس عشر للميلاد - نفس حقة بناء جامع السنانية - تواجد فيه (١٨) قوسا مشيدة من الحجر الصغير تحمل سقفا (جملوني الشكل) استبدل في حقة لاحقة بالحديد والتتاك أو التوتياء (لعله تم في عهد الوالي حسين ناظم باشا عند تغطيته الاسواق الكبيرة بالمعدن) ما لبث أن تآكل سنة (١٩١٦ م) ولم يبق منه حاليا سوى قسم صغير ممتد من جنوب جامع السنانية حتى سوق الغنم . يقول المؤرخون : بلغ طول هذا السوق حوالي (١٠٥) مترا ولعله كان النموذج الاول لاسواق دمشق المغطاة .

من المشيدات الهامة في سوق السنانية (جامع السنانية) الذي بناه الوالي سنان باشا الى جانب مجموعة عمرانية مشابهة لمجموعة درويش باشا سنة (٩٩٥ هـ / ١٥٨٦ م) في العهد العثماني مكان جامع (البصل) القديم .



الاقواس الحجرية الممتدة في سوق السنانية وقد زال عنها السقف المعدني
الذي كانت تحمله بعد تآكله سنة (١٩١٦ م) مما يرجع حقبة
الصورة الى بدايات القرن العشرين بعيد هذا التاريخ



الواجهة الجنوبية لجامع السنيّة الذي شيده الوالي (سنان باشا) سنة (٩٩٥ هـ /
١٥٨٦ م) عند البداية الشمالية لسوق السنيّة مكان جامع (البصل) القديم ،
وفي المقدمة القوس الاولى من مجموعة الاقواس الممتدة حتى جادة سوق الفنم .
حقة الصورة الملتقطة من الجنوب الى الشمال تعود الى بدايات القرن العشرين
بعيد سنة (١٩٠٧ م) بدلالة اعمدة الكهرباء المتواجدة فيها



قبة جامع سنان باشا المصابة بقذيفة مدفع اطلقتها القوات الافرنسية في بدايات الثورة السورية (١٩٢٥ م) عندما تركز القصف على منطقة سيدي عامود والمناطق المجاورة

جادة سوق الغنم

«منطقة الشيخ حسن»

تقع هذه الجادة بين سوق السنانية وجادة السويقة في طريق الميدان بمحاذاة الواجهة الغربية لمقبرة باب الصغير ، وفيها العديد من التربة والاماكن الاثرية منها :

١ - التربة الافريدونية : وتسمى دار القرآن الافريدونية وجامع العجمي وكانت فوق بوابته مئذنة ، بناها التاجر افريدون العجمي (الايرواني) سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) وتقع في بداية جادة سوق الغنم من جهة السنانية وتقابلها :

٢ - التربة المردمية : وهي قرية آل مردم بك ، وفوق بابها كتابة عثمانية ، ويذكر (ولتيسجر نقلا عن عبد الباسط) ان في هذه التربة ثلاث ترب هي :

أ - تربة بهادر آص الناصري أنشئت سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) .

ب - تربة أوكوز الفخري .

ج - تربة الامير فرج بن منجك .

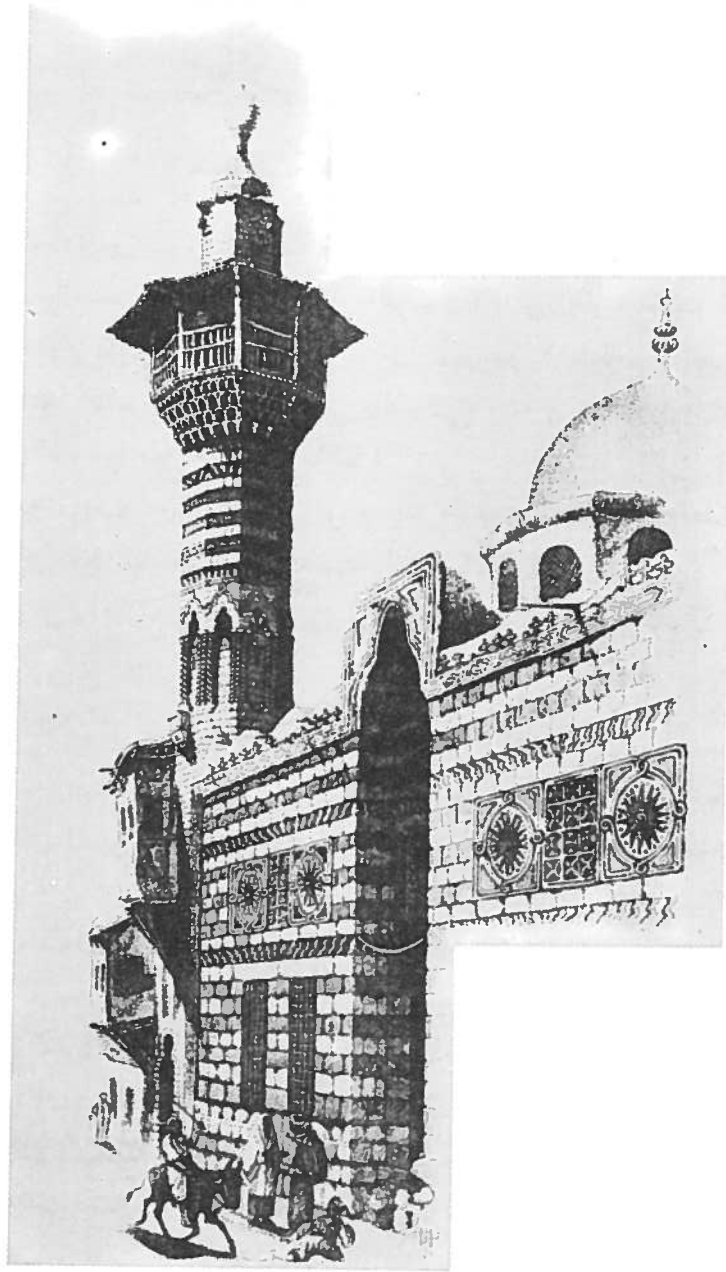
٣ - المدرسة الصابونية : وهي دار القرآن الصابونية ، أنشأها التاجر شهاب الدين أحمد بن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني سنة (٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م) .

٤ - التربة الجيعانية . (جاء في الآثار الاسلامية) ان التسمية الصحيحة : التربة الجيعانية لكن اللوحة الاثرية عندها تذكر الجيعانية نسبة للامير سيف الدين جيمان (الجيغا العادلي) المتوفي عام (٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) وقد جدت التربة والقبه أكثر من مرة .

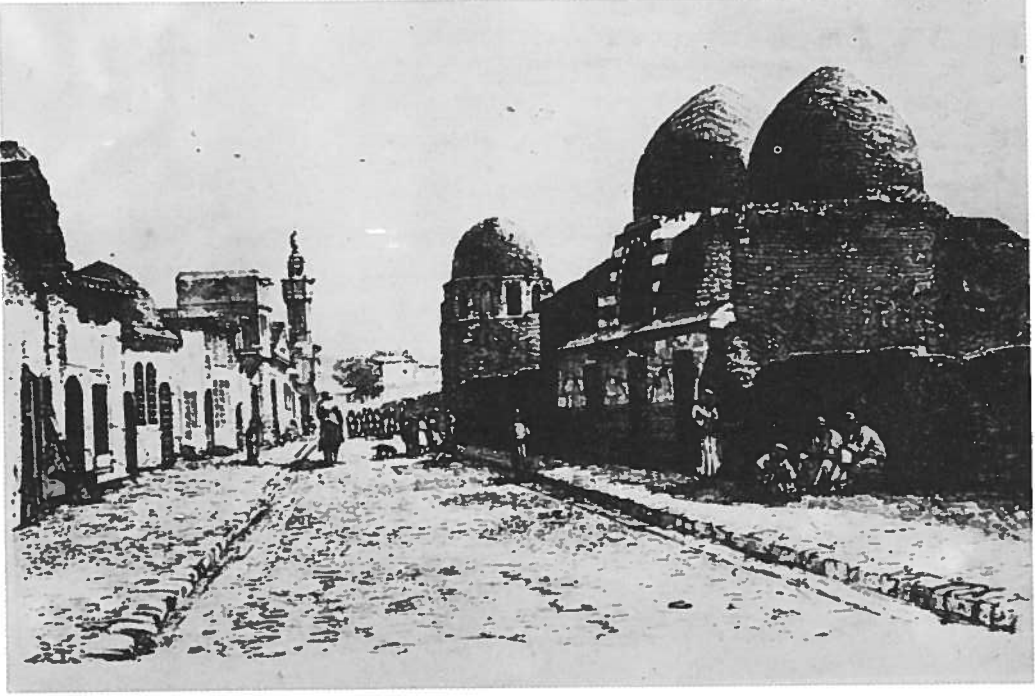
٥ - التربة السنبلية : وتعرف اليوم بتربة (آل دركل) ، أنشأها سنبل بن عبد الله الطواشي عتيق نائب السلطنة الطنبغا العثماني حوالي عام (٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) في العهد المملوكي ، وقد زالت قبعتها منذ زمن .

٦ - تربة مختار : عرفت باسم مدرسة الشيخ (حسن راعي الحمى) ، وتعتبر أقدم الترب المملوكية في هذه المنطقة ، دفن بها الطواشي ظهير الدين مختار البليسي أحد أمراء الطبلخانات والخزندار بقلعة دمشق ، كما دفن تحت القبه الشماليه منها (الوزير الاعظم) أحد الباشوات العثمانيين المتوفي سنة (٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م) والقبر الآن في حالة مزرية) . يرجع تاريخ هذه التربة ذات القبتين الى عام (٧١٦ هـ / ١٣١٦ م) .

٧ - مقبرة باب الصغير : وهي احدى المقابر الرئيسية في دمشق قبالة الباب الصغير (باب الشاغور) جنوب المدينة من خارج السور .



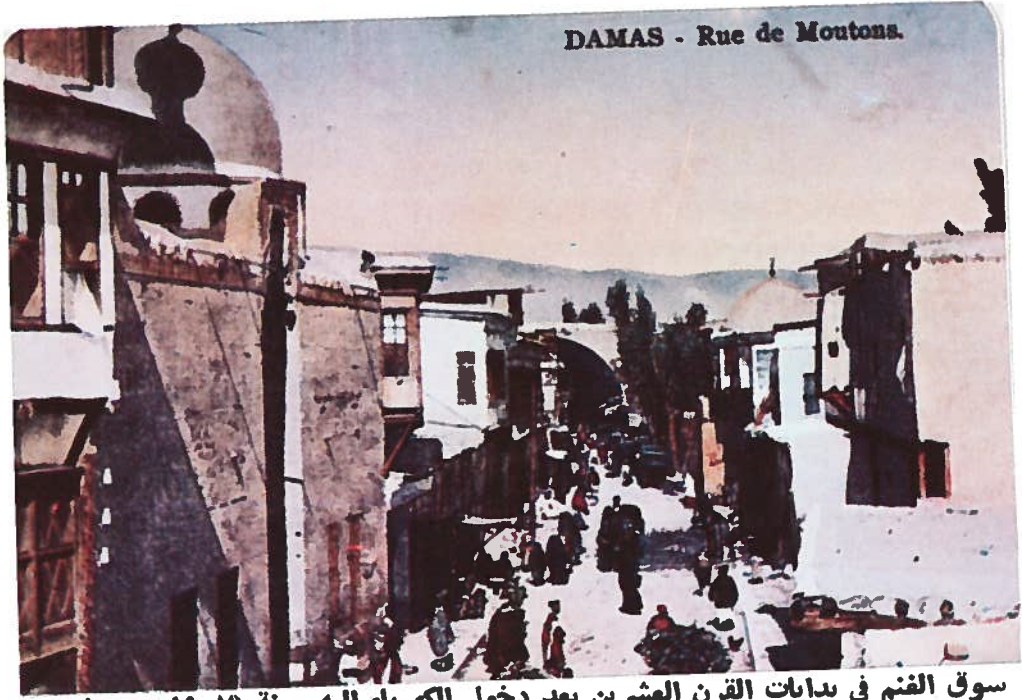
لوحة بأسلوب (الحفر) لفنان اوروبي زار دمشق في القرن التاسع عشر (حوالي ١٨٨٨ م) تمثل الواجهة الشرقية للمدرسة الصابونية التي انشاها التاجر شهاب الدين أحمد المعروف بالصابوني سنة (٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م) من العهد المملوكي في جادة سوق الفنم قبالة مقبرة الباب الصغير من جهة الغرب وانتهى البناء سنة (٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م)



سوق الغنم في القرن التاسع عشر من الجنوب الى الشمال وتبدو قبتا مدرسة الشيخ (حسن راعي الحمى) المعروفة بتربة (مختار) الى اليمين تليها في العمق قبة التربة (السنبلية) وهي حاليا (تربة آل دركل) ولا وجود لهذه القبة في الوقت الحاضر، وتقابلها في اليسار وعلى مستوى متوسط بينهما تربة (عبد الغفار) شقيق عبد الوهاب أولاد عبد القادر الشيباني - وهنا أشير الى الخطأ الوارد في خارطة كتاب (الآثار الإسلامية في مدينة دمشق) التي تعين موقع هذه التربة تحت رقم (7) في المربع (D 7) الى الجنوب من الترتين حيث تظهر الصورة وقوعها على خط متوسط بينهما - وفي العمق مئذنة المدرسة الصابونية •



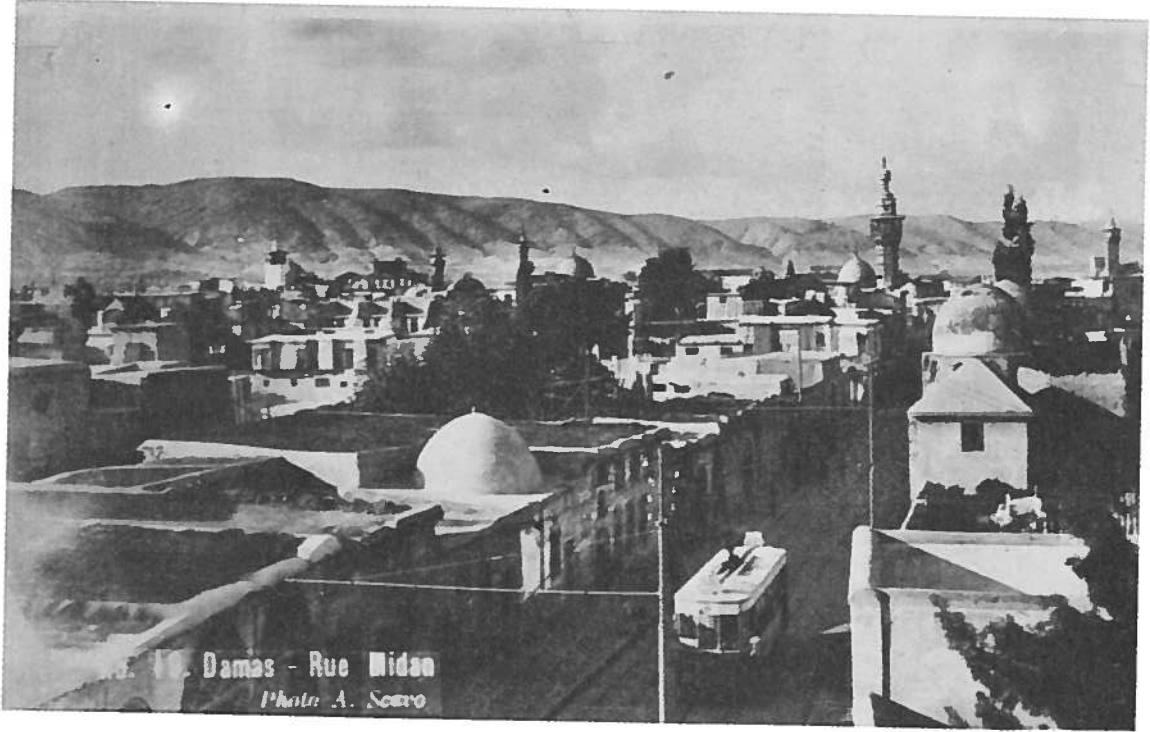
جادة سوق الغنم من الجنوب الى الشمال في بدايات هذا القرن يدلالة عمود موقف الترام الذي يحمل لوحة تحدد اسم هذا الموقف (غير مفروءة) الامر الذي يدل على كون الزمن بعد عام (١٩٠٧ م) ، كما يستدل على الحقبة التقريبية من نواجد (الطنبر المغطى) الى اليمين عند قبة التربة (السنبلية) أو تربة آل دركل الذي كان منتشرا في العشرينات وما قبلها واسطة للركوب والتنقل . وتبدو في نهاية الشارع مئذنة المدرسة الصابونية ، والى اليسار تربة (عبد الغفار الشيباني) ولا وجود للقبتين في الوقت الحاضر .



سوق الفنم في بدايات القرن العشرين بعد دخول الكهرباء اليه سنة (١٩٠٧م) حيث
تبدو في العمق القوس (السيباط) الاخيرة لسوق السنانية من جهة الجنوب والى
اليمن منها قبة تربة آل مردم (التربة المردمية) وفي مقدمة اليسار
(المدرسة الصابونية)



مئذنة المدرسة الصابونية وقبلها في منتصف سلسلة البيوت الى اليسار بناء تحجبه
نباتات متدلية فوق واجهته هو التربة (الجيعائية) التي ورد تصحيح اسمها الى
(الجيعفائية) وقد جدت وقبتها في احقاب مختلفة ، وفي عمق الشارع قبة
التربة المردمية (تربة آل مردم بك) اما حقبة التقاط الصورة فتعود الى
ثلاثينات هذا القرن من الجنوب الى الشمال



جادة سوق الغنم في الثلاثينات من هذا القرن حيث يمر ترام (مرجة - ميدان) في طريق عودته الى ساحة الشهداء وعن يساره قبة تربة (عبد الغفار الشيباني) تقابلها الى اليمين قبة التربة (السنبلية)، أما المآذن في عمق الصورة : فهي من اليمين الى اليسار بالتتابع :

- ١ - مئذنة جامع القلعي في سوق الصوف أو الحبالين .
- ٢ - مئذنة المدرسة الصابونية في سوق الغنم .
- ٣ - مئذنة جامع السنانية في جادة السنانية .
- ٤ - مئذنة جامع الخراطين (المدرسة السيائية) في الدرويشية .
- ٥ - مئذنة جامع حسان في محلة (قصر حجاج) بناء الامير محب الاسلام أبو طالب بن علي كرد سنة (٥٥٧ هـ / ١١٦١ م) .



جامع النقشبندي في حي السوق من طريق الميدان ، بناء الوالي مزاد باشا سنة (٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م) أيام السلطان سليم الثاني على الطراز العثماني المجدد لفن العمارة بشكل تكية فيها مسجد ومئذنة وصحن واسع محاط بالعديد من الغرف وقبة وتربة دفن فيها الوالي نفسه • حقة الصورة حوالي الاربعينات من هذا القرن ، وتشاهد الى اليسار وفوق الرصيف ، سيارة افرنسية الصنع من طراز (ستروين) والى اليمين مستودعات للحبوب تعرف باسم (بوايك) •

جامع التوريزي

يعرف أيضا بجامع التيروزي وهو خطأ شائع ، يقع هذا الجامع في محطة قبر عاتكة بالقرب من رأس الشويكة والى الشمال من القبر نفسه ، بناه حاجب الحجاب بدمشق الامير المملوكي غرس الدين خليل التوريزي ويشير النقش عند بابه الى امر ببناءه سنة (٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) الذي استغرق سنتين حتى سنة (٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م) و اضيفت المئذنة اليه سنة (٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م) أي بعد تسع سنوات .



الواجهة الغربية لجامع التوريزي
في زقاق التيروزي وهي التسمية
الشائعة ، والاصح ان يقال :
زقاق التوريزي

سور دمشق وأبوابها

تواجد هذا السور حول المدينة في العهد الآرامي واليوناني ثم في العهد الروماني أوائل القرن الثالث للميلاد ، وفيه سبعة أبواب رومانية ، ثلاثة منها تجاه الشمال وهي : باب توما . باب السلامة (باب السلام) ثم باب الفرايس (باب العمارة) ، واثان الى الجنوب هما : باب كيسان والباب الصغير ، ثم الباب الشرقي جهة الشرق وباب الجابية الى الغرب ويمتد بينهما الشارع المستقيم (سوق مدحت باشا) بطول (١٥٠٠) متر .

عندما احتل العباسيون مدينة دمشق في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) قام عبد الله بن علي الذي دخل المدينة من الباب الشرقي في عهد الخليفة (أبي العباس بن محمد الملقب بالسفاح) بتخريب السور ولم يترك منه سوى قطعة صغيرة تمتد بين باب توما وباب السلام .

أهمل السور طوال العهد العباسي وزاد تخربه ابان الثورات المتلاحقة أيام الاخشيديين والفاطميين والسلاجقة ، وفي هذه الفترة الزمنية نشأت أحياء العقبية شمالا والشاغور جنوبا خارج السور ، الى أن أعيد بناؤه في عهد الدولة النورية أيام نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد الذي دخل دمشق سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م) ثم استكمل البناء بعد ذلك في العهد الايوبي .

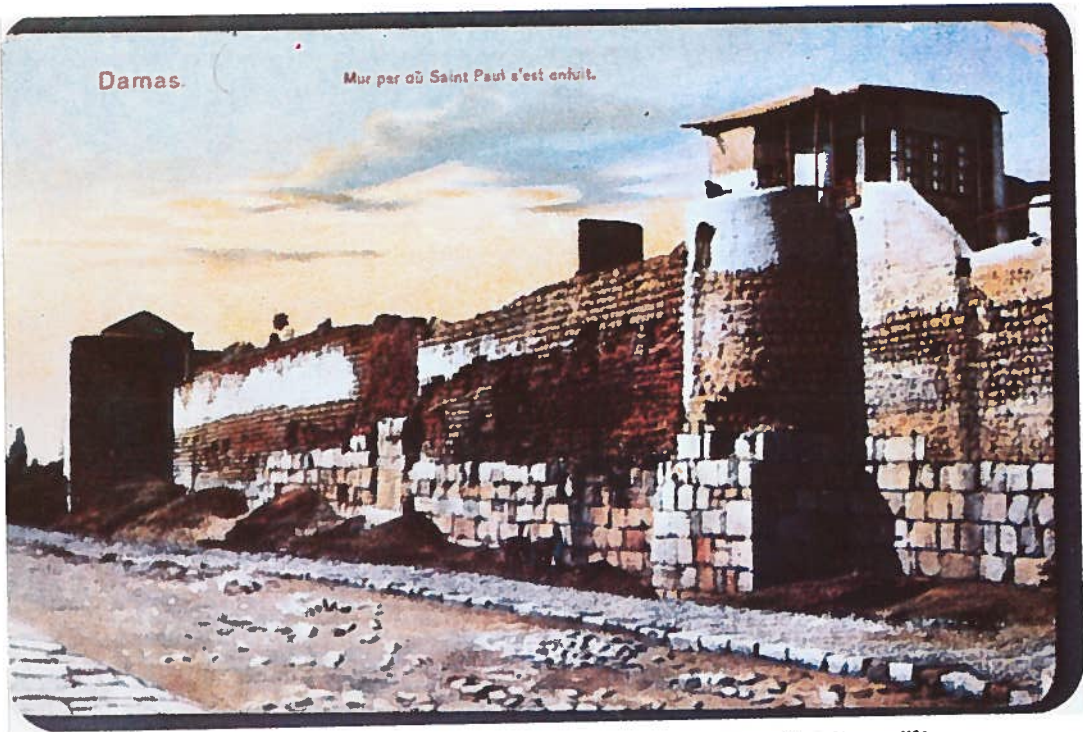
عدّل نور الدين بعضا من أبواب السور ، فسد باب كيسان وفتح باب القرج الذي جدده الملك الصالح أيوب سنة (٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م) كما جدد القسم الخارجي منه في القرن الخامس عشر الميلادي ، كذلك فتح باب النصر عند سوق الاروام (بداية سوق الحميدية من جهة شارع النصر) وهدم هذا الباب سنة (١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ - ١٨٦٤ م أيام الوالي محمد رشدي باشا الشرواني . أما باب الجنيق الواقع بين باب توما وباب السلام فقد سدّ منذ عهد بعيد وكان عنده كنيسة حوت الى جامع صار بيوتا للسكن فيما بعد .

كان اهتمام نور الدين بأبواب دمشق لغرضين :

العرض الحربي : أقام فوق كل باب مسجدا ومنارة (مئذنة) بغية مراقبة العدو من مكان مرتفع عند اقترابه من دمشق امان الحملات الصليبية اضافة الى الآذان .

الغرض الاقتصادي : اقامة سوق صغير (باشورة عند كل باب لتنشيط الحركة التجارية في المدينة .

ويمكن القول عند ذكر الابواب أن معظمها مجدد في عهد نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد ومن تلاه من الايوبيين ونواب السلطنة المماليك ، أما السور في حالته الراهنة فمجدد في عهد الدولة النورية ثم الايوبية .



Damas.

Mur par où Saint Paul s'est enhié.

القسم الشرقي لسور دمشق بين الباب الشرقي وباب كيسان في مطلع
القرن العشرين ويعرف بجدار القديس (بولص) وقد كتب على
الصورة (الجدار الذي فر منه القديس بولص)



لوحة بأسلوب الحفر لفنان زار دمشق
في القرن التاسع عشر تظهر البيوت
المبنية فوق السور





السور والابراج بين الباب الشرقي وباب كيسان في بدايات القرن العشرين

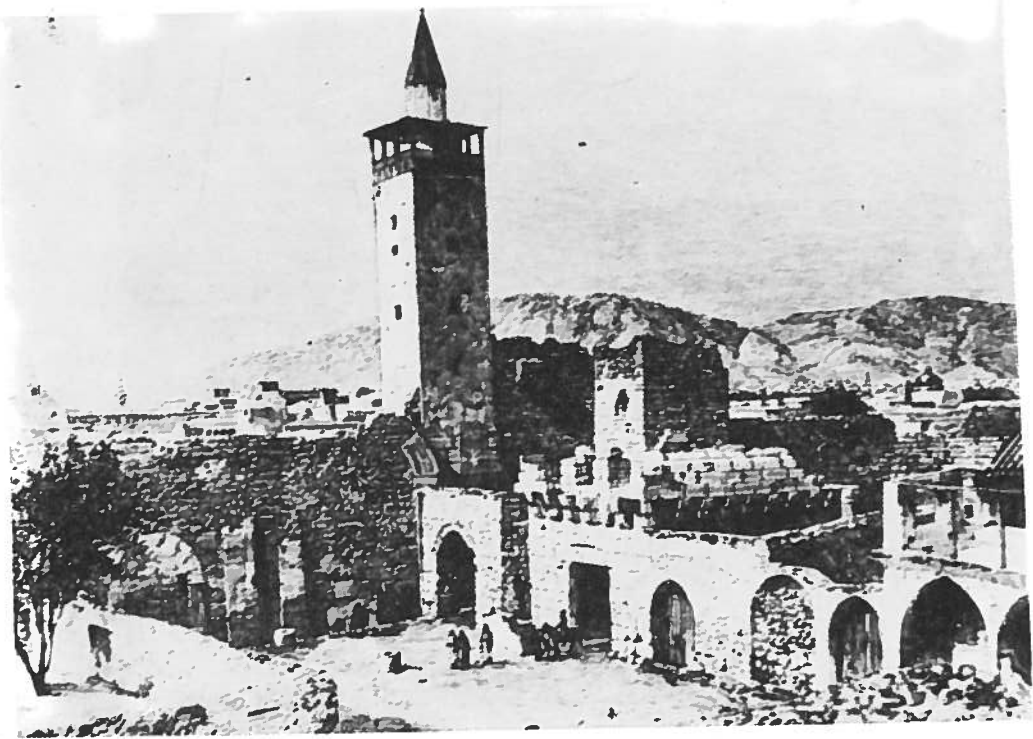


ابراج السور كما رسمها
فنان من القرن التاسع
عشر

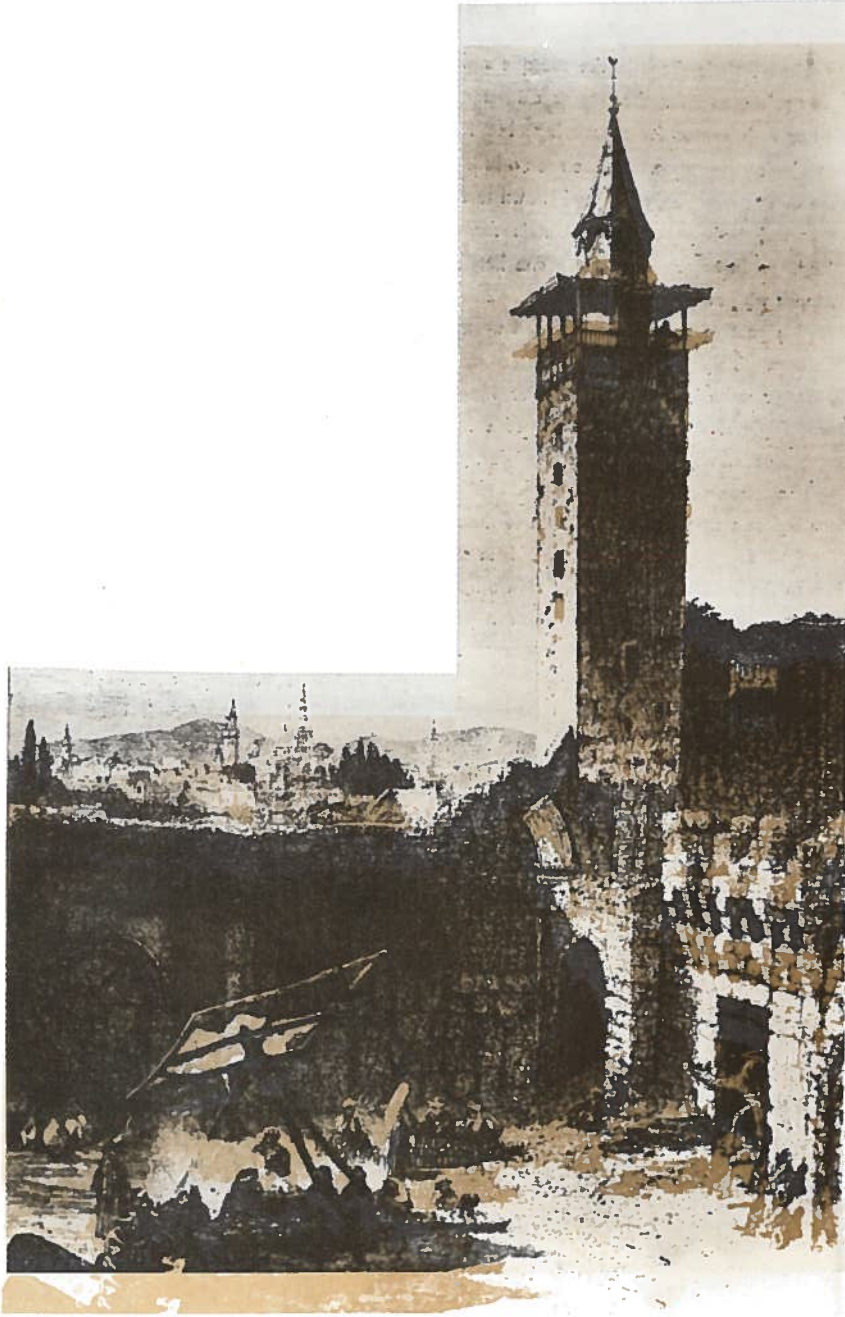
الباب الشرقي

يقع هذا الباب في الجهة الشرقية من السور وينتهي عنده الشارع المستقيم ، بني في العهد الروماني أوائل القرن الثالث للميلاد ، ونزل عليه (خالد بن الوليد) عندما فتح دمشق سنة (١٤ هـ / ٦٣٥ م) ، ومنه دخل عبد الله بن علي حين احتلها العباسيون سنة (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) .

جدد الباب الشرقي في عهد (نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد) سنة (٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م) كما جدد بناء المئذنة قبيل سنة (٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) في عهد السلطان العثماني (مراد الثالث) . يتألف الباب من ثلاثة أبواب أكبرها الأوسط الذي سده الباب الجنوبي ، وبني الشمالي الصغير مفتوحا للمرور ، الى أن تم الكشف منذ عهد قريب عن الاجزاء التي كانت مخفية منه .



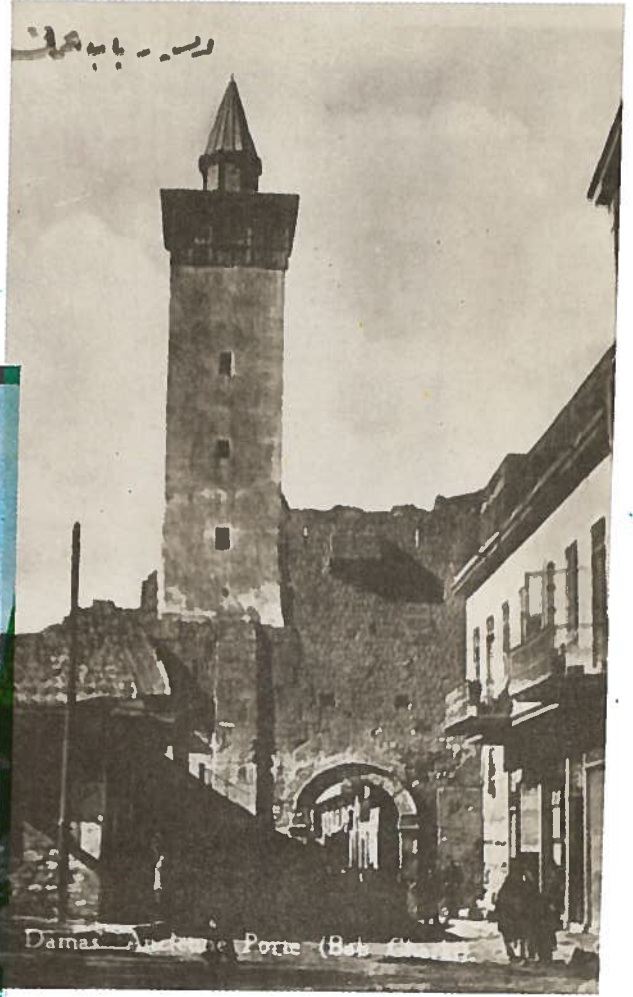
الباب الشرقي من الشرق الى الغرب في القرن التاسع عشر بريشة فنان زار المنطقة في تلك الحقبة وفيها تفاصيل دقيقة صادقة لما كان عليه هذا الباب ابان تلك الفترة



رسم آخر للباب الشرقي بأسلوب الحفر في نفس حقبة القرن التاسع عشر من الشرق
الى الغرب ويشاهد خارجه بائع (الشواء) والدخان العبق تحت المظلة الى جانب
عدد آخر من الباعة عند (باشورة) هذا الباب ، كما تبدو في الافق مآذن
الجامع الاموي



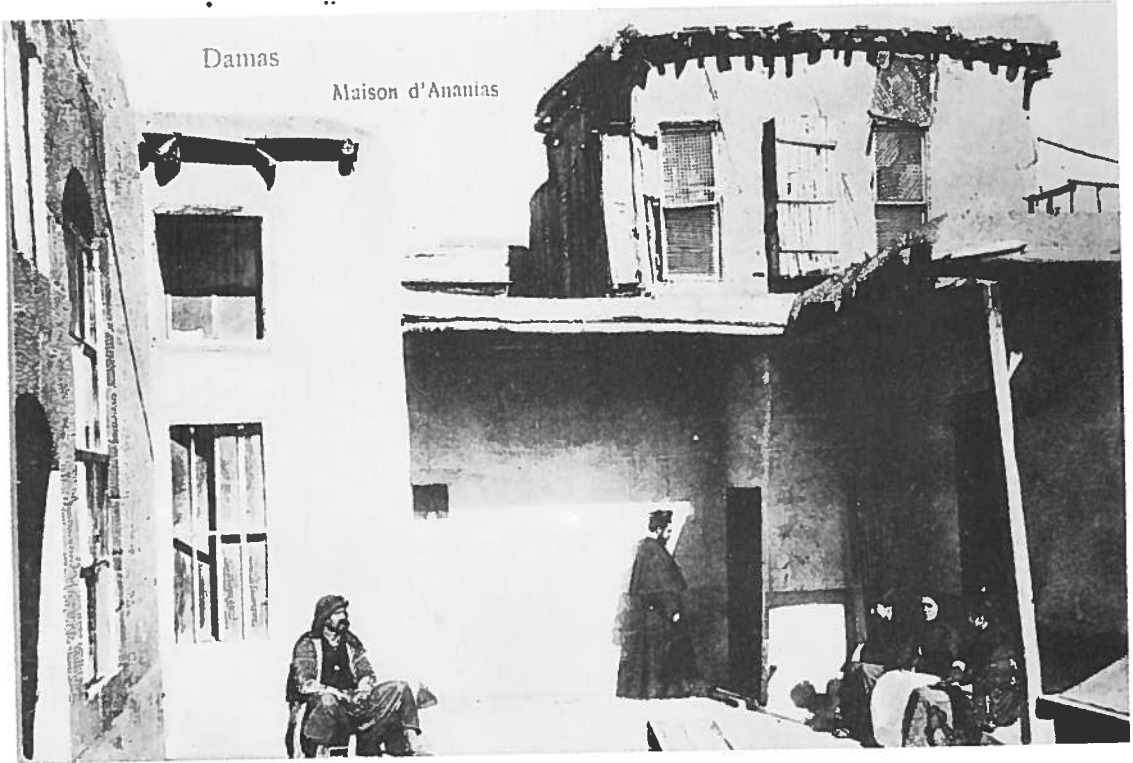
نهاية الشارع المستقيم عند الباب الشرقي في حقبة العشرينات من الغرب الى الشرق
وتبدو المئذنة المجددة وبقايا الجامع الذي اقامه (نور الدين الشهيد) فوق الباب



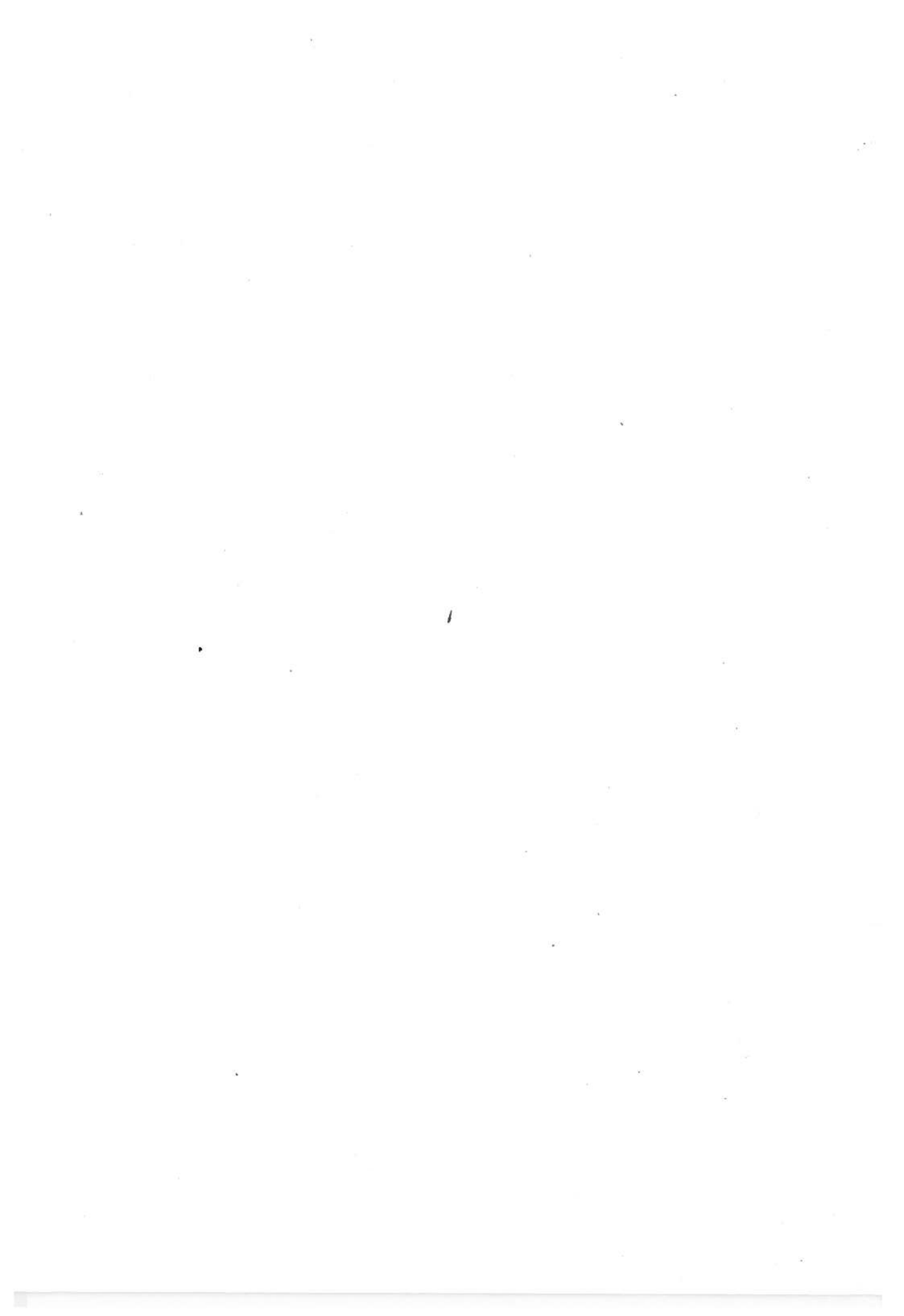
صورتان للباب الشرقي من خارجه في حقبتين متقاربتين تعودان الى الثلاثينات من هذا القرن وكان البيت المبني الى اليسار من الصورة (مخفرا للشرطة)



كنيسة القديس (حنانيا) الدمشقي احد التلامذة السبعين من العهد البيزنطي والتي
جددت حديثا بعد ان كانت ديماسا (متبعدا) لهذا القديس تحت الارض بالقرب
من الباب الشرقي ومنها انطلق التبشير بالمسيحية دينا في تلك الحقبة



بيت (حنانيا) المجدد فوق البيت الاصلي الذي كان القديس (حنانيا الدمشقي)
يسكنه في العهد البيزنطي في بداية التبشير بالمسيحية

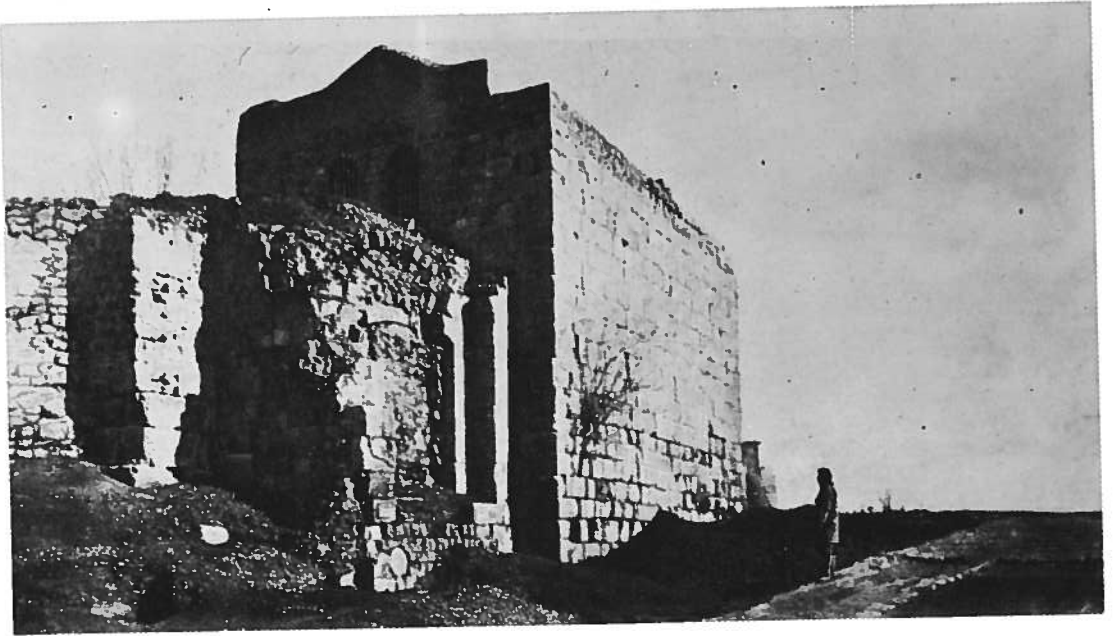


باب كيسان

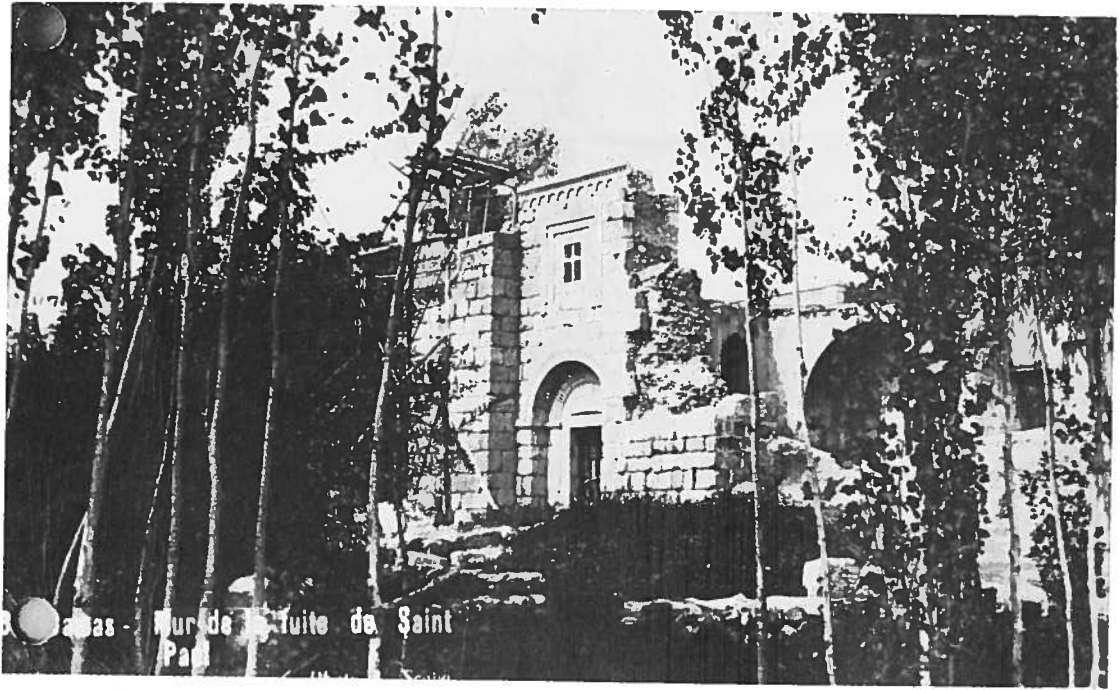
أحد أبواب سور دمشق ويلي الباب الشرقي تجاه الجنوب قبالة (دوار المطار) في شارع ابن عساكر الذي كان يسمى عام ١٩٢٤ ميلادية : طريق القروانة .

قام نور الدين محمود بن زنكي بسد هذا الباب وفتح باب الفرج ، ثم أعيد فتحه في عهد المماليك سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م) كما كان بقربه مسجد جده نائب الشام سيف الدين منكلي بغا ، وتشير اللوحة الاليرية عند هذا الباب انه جدد في العهد العربي وادخلت عليه تعديلات عام (١٩٢٥ م) ، كما تذكر المراجع ان تسميته جاءت نسبة الى (كيسان) مولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي اعتقه بعد نزوله على الباب ابان فتح دمشق . وجاء عن ابن عساكر (أن أبواب دمشق كانت نسب الى الكواكب ، وكان نصيب باب كيسان كوكب زحل)

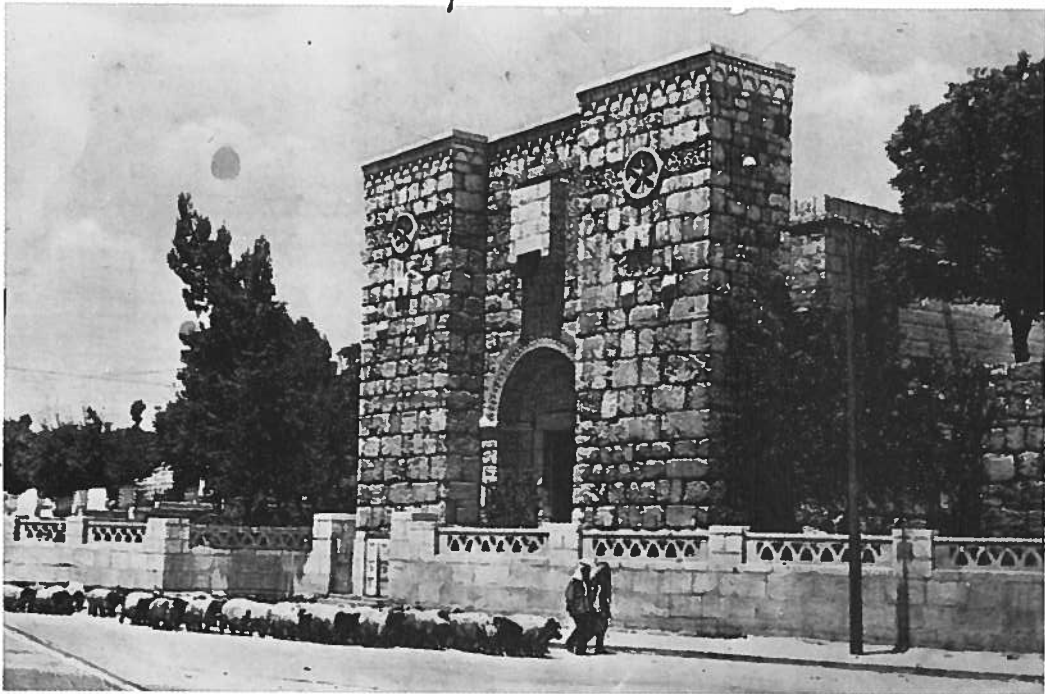
يذكر الدكتور المنجد : صار الباب مدخلا لكنيسة القديس بولص (سانت بول) التي شيدت عام (١٩٣٩ م) . كما نروي المصادر التاريخية ان هذه الكنيسة بنيت في نفس المكان الذي تم فيه انزال القديس بولص بسلة من فوق السور ، فتمكن من الوصول الى أوروبا ، ونشر المسيحية في ايطاليا واليونان وغيرها .



باب كيسان (نافذة القديس بولص) في بدايات القرن العشرين
قبل ترميمه وبناء الكنيسة فيه سنة (١٩٣٩ م)



كنيسة القديس (بولص) المشيدة عند باب كيسان سنة (١٩٣٩ م)



الواجهة الرئيسية لباب كيسان وكنيسة القديس (بولص) المطلة على دوار
المطار في حقبة الخمسينات من هذا القرن العشرين

باب السلام

يقع الى الغرب من باب توما وكان أصلا باب روماني أعاد نور الدين محمود بن زنكي بناءه ثم تهدم فجدهه الملك الصالح أيوب سنة (٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م) في العهد الايوبي ، وكان يسمى ايضا (باب السلامة وباب الشريف) كما كانت تعلوه مئذنة على غرار باب توما والباب الشرقي ، وله ردفتان مصفحتان بالحديد . ذكر العلي أن تسميته بباب السلامة جاءت من صعوبة دخول الغزاة منه لكثرة الاشجار والانهار في جهته ، فبردى والعقرباني والداعيان يمشون عنده عبر حي الدباغات حيث مصانع الجلود ، كما يورد العلاف عن ابن عساكر : (وكان الذين يدخلون دمشق يدخلون منه للسلام على الخلفاء الامويين) .

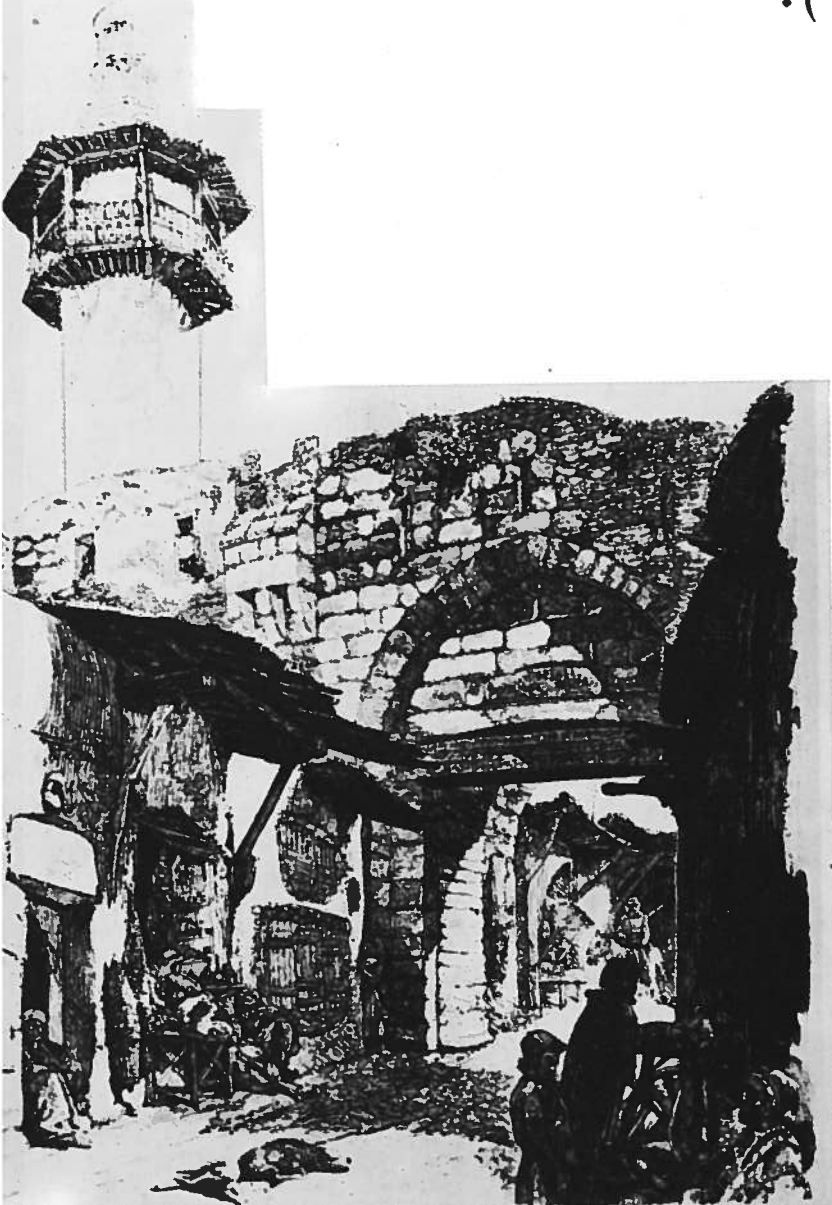


باب السلام (باب السلامة) في
بدايات هذا القرن بعد دخول
دخول الكهرباء سنة (١٩٠٧ م)

باب توما

يقع باب توما في الجهة الشمالية من سور دمشق ، وهو في الاصل باب روماني نسب لاحد عظمائهم واسمه (توما) ، وكانت عنده كنيسة حولت الى مسجد فيما بعد ، كما ارتفعت فوقه مئذنة على غرار مئذنة الباب الشرقي وروي أن عمر بن العاص نزل عليه يوم فتح دمشق كما أورد ابن عساكر ان هذا الباب ينسب الى كوكب الزهرة .

جدد الباب كبقية أبواب دمشق في العهد الايوبي (لتحصين المدينة ابان الحروب الصليبية) في القرن الثالث عشر الميلادي أيام الملك الناصر داوود بن عيسى الايوبي سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م) ثم رُممه نائب السلطنة تنكز ، وأزيل المسجد الذي كان عنده أثناء تنظيم المنطقة في بدايات العهد الافرنسي وبقيت المئذنة الى أن أزالها المهندس (ايكوشار) في الثلاثينات من هذا القرن قبيل الحرب العالمية الثانية بسنوات حسب ما ذكره المنجد في مقاله (دمشق القديمة: أسوارها ، أبراجها ، أبوابها ، عام ١٩٤٥) .



الواجهة الخارجية لباب توما المطلّة على حي القصاع حوالي ١٨٨٨ م وعندها السوق (الباشورة) والمئذنة التي ازيلت في ثلاثينات هذا القرن ، والى اليمين (مجلغ السكاكين)



Damas
Ancienne porte (Bab Touma)
Damascus
Ancient door (Bab-Touma).

باب توما من خارج السور في العشرينات من هذا القرن ابان وجود المئذنة التي ازيلت
في عهد الانتداب الاfrنسي كما هدمت البيوت التي بنيت فوقه والسوق المتواجد عنده



باب توما حوالي الخمسينات من هذا القرن بعد ازالة المئذنة والسوق
وما الى شرقه من ابنية

حديقة الصوفانية

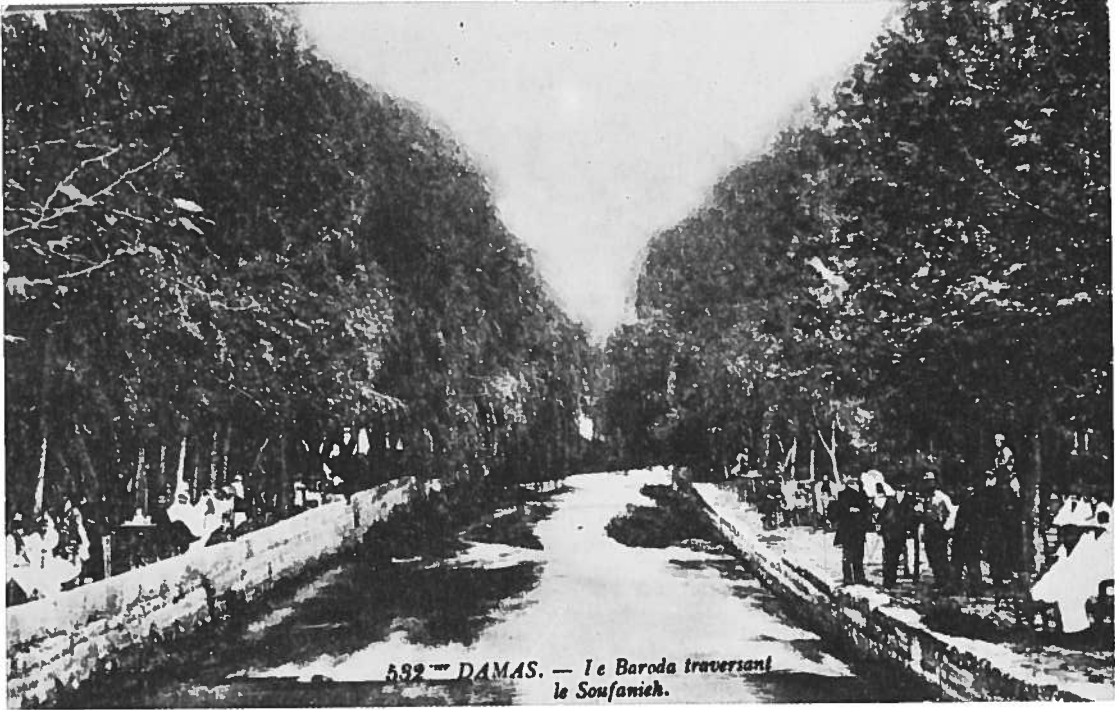
تقع هذه الحديقة المسماة أيضا (حديقة البلدية) في منطقة الصوفانية التي كانت تعرف في السابق (بالصفوانية) الى الشمال الشرقي من باب توما قرب منطقة (برج الروس) ويمر منها نهر بردى في طريقه الى العوطة الشرقية وقد أقيمت على طرفيه مقاه ومنتزهات ازدهرت في العهدين العثماني والافرنسي، كما مثل فيها طلبة مدرسة (مكتب عنبر) التي كانت الثانوية الوحيدة في دمشق ، مسرحية (طارق بن زياد) سنة (١٩٠٨ م) .



الجسر القائم فوق بردى والمؤدي الى حديقة الصوفانية في عشرينات هذا القرن
حين كان المظهر الجمالي لعمارة الجسر وحواجزه امرا حتميا لا مجال
للاهمال فيه ، والى اليسار (عربة) تنتظر نقل الركاب



رواد مقهى حديقة الصوفانية في بدايات القرن العشرين حيث الماء والخضرة ، لكنني
لم اعثر على الوجه الحسن بين الوجوه التي تفحصت عند الزاوية اليسرى للصورة



582 — DAMAS. — Le Baroda traversant
le Soufanieh.

مقهى (جنينة الصوفانية) واشجار الصفصاف و (المستحي) تحضن بردى
بحنو الولود على الوليد في ثلاثينات هذا القرن

زواية الشيخ أرسلان

تتألف هذه الزاوية من مسجد وتربة وتقع بين باب توما والباب الشرقي قبالة الزاوية المشكلة من التقاء القسم الشرقي والشمالي لسور المدينة من خارجه . لا يعرف بالضبط تاريخ البناء الا ان تصميم واجهته الغربية يعود الى العهد المملوكي وقد تداعت هذه الزاوية في أواخره فهدمت وجدد بناؤها في نفس الحقبة سنة (٩١٦ هـ / ١٥١١ م) كما جددت في بداية العهد العثماني سنة (١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م) أيام الوالي : جفتلي عثمان باشا .

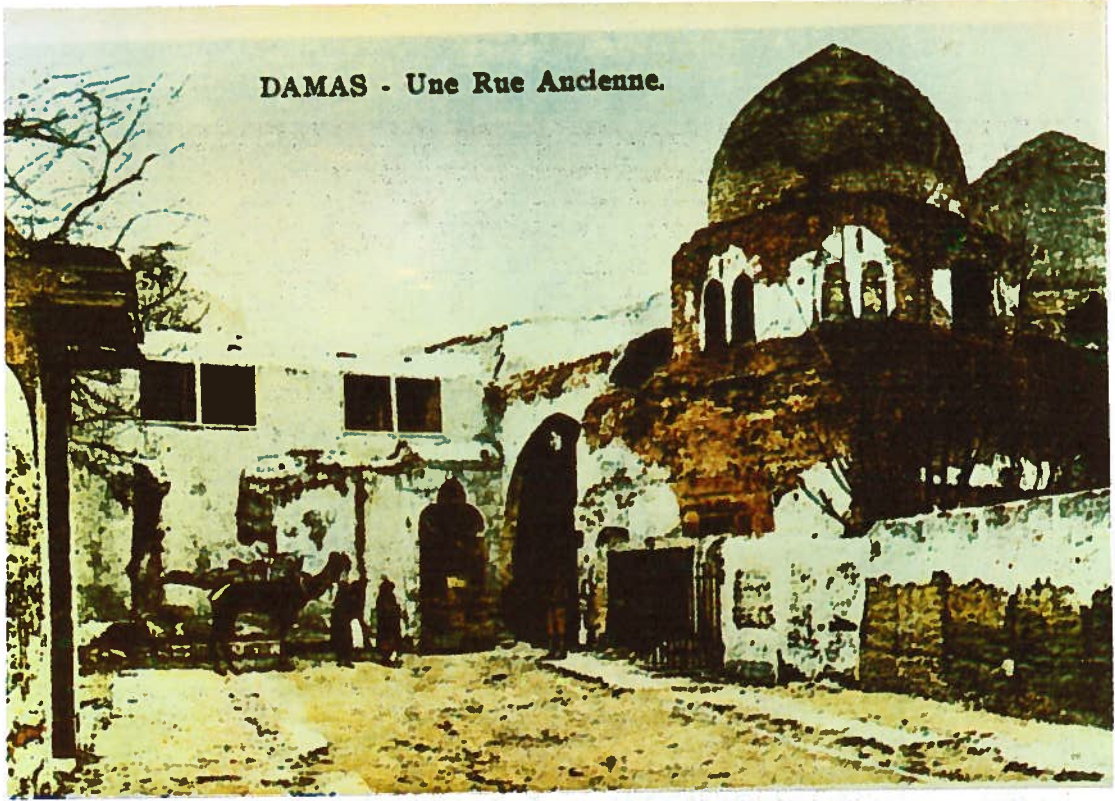
مسجد الشيخ ارسلان (ويقال له ايضا الشيخ رسلان) :

يقع الى الجنوب من الزاوية وتعلوه قبة دفن تحتها الشيخ ارسلان بن يعقوب بن عبد الله الجعبري (نسبة لقلعة جعبر التي جاء منها) المتوفي سنة (٥٥٥ - ٥٦٠ هـ / ١١٦٠ - ١١٦٥ م) بعد ان عاش في كنف نورالدين محمود بن زنكي ، كما دفن تحتها أيضا الشيخ أبو عامر (معلّم الشيخ ارسلان) وضريحه الى الجنوب من ضريح الشيخ ارسلان ، أما الضريح الثالث فمجدد أيضا وفيه دفن الشيخ أحمد الحارون الصوفي الدمشقي المعاصر .

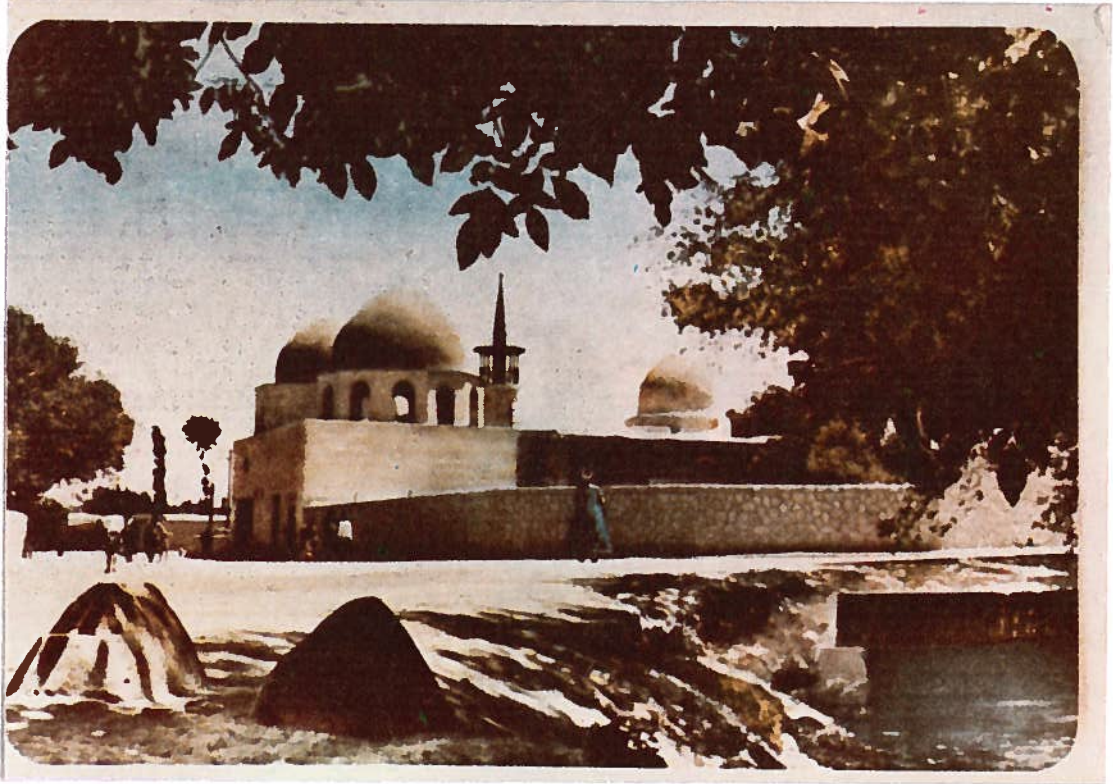
أما القبتان الواقعتان الى الشمال من ضريح الشيخ ارسلان ، فهما التربة البدرية بناها الامير بدر الدين حسن سنة (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) وتربة قانصوه (وأردھا الايش في غاية البيان) وليست التربة الرسمية كما هو معروف . والى الغرب من هاتين القبتين خارج سور الزاوية ، ينساب نهر العقرباني وكانت الى جانبه تربة ضمت رفاة العديد من الشهداء كخولة بنت الازور والقائد شرحبيل بن حسنة وغيرهما ، اضافة الى قبرين كانا متجاورين قيل أنهما (العاشق والمعشوق) وهما من المجاهدين الشهداء ، كما ضمت هذه التربة قبور الكثير من الجند الذين توفوا في المستشفيات العسكرية اثناء الحرب العالمية الاولى عام (١٩١٤ - ١٩١٨ م) .



زاوية الشيخ ارسلان من الغرب الى الشرق ، وتبدو قبة ضريح الشيخ ارسلان الى
اليمن ثم مئذنة الزاوية والقبتان الشماليتان : قبة التربة البدرية وقبة تربة
قانسوه نائب البرج الذي تولى نيابة دمشق في عهد السلطان قانسوه الفوري
اواخر عام (٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م)



زاوية الشيخ ارسلان من الشمال الى الجنوب او اخر القرن التاسع عشر وتبدوا
القبتان الواقعتان الى الشمال من المسجد في جهة اليمين من الصورة



قبة ضريح الشيخ ارسلان الى اليمين من القبتين والمئذنة ، وفي المقدمة نهر العقرباني
وقبر العاشق والمعشوق تظللهما شجرة الجوز الشهيرة . تاريخ الصورة
يعود الى الثلاثينات او الاربعينات من هذا القرن

البيوتات المرسقية

من غير الممكن تحديد هوية التزيينات الداخلية لبيوتات الاثرياء الدمشقيين ، كما أنه من الصعب إلحاقها بطابع مميز تلتزم به نقوشها وزخارفها إلا ما ينسب إلى منهج (الباروك) الذي كان منتشرا في أوروبا في القرنين السابع والثامن عشر ، والذي يعني بالتفاصيل الدقيقة المحكمة ، ويعتمد الترابط والايقاع ، واندفاع الاشكال اللغائية بانسياب وعنف ، إلى جانب أسلوب (الروكوكو) المتميز بدقة النمنات داخل التفاصيل بحد ذاتها ، إضافة إلى تأثيرات خارجية عربية وعثمانية وشرقية (غالبا هندية أو صينية) وأخيرا أوروبية ، هذا الخليط العجيب يؤدي في نهاية المطاف إلى ترابط فطري بحس عفوي ، وتكون المحصلة قاعات و (طرازات) فيها من الترف والبذخ والفخامة بقدر ما فيها من ازدحام متناثر لكنه جميل .

هذا من الداخل ، أما الخارج ، فلم يتنوع أسلوب البناء وبقي محصورا بالطراز الذي كان منتشرا في ذلك الزمن ، والذي تميز بطابع البناء الأوروبي مع بعض التعديلات التي تفرضها الظروف المناخية كاستعمال الخشب والقرميد إلى جانب الحجر ، والمعيشة كالفسحة المتوسطة للدار و (البحرة) وغيرها ، إلى جانب اللمسات العربية الإسلامية كالأقواس وبعض المقرنصات والكتابات المنقوشة .

من الدور التي اشتهرت في القرن التاسع عشر ، وما زال بعضها قائما إلى اليوم :

١ — دار اسعد باشا العظم : في طرف سوق البزورية الشمالي (قصر العظم وفيها متحف التقاليد الشعبية حاليا) .

٢ — دار حبيب أفندي الصبّاغ : بين باب توما وطلالع القبة، بناها ميري أفندي شلهوب سنة (١٨٦٦ م) .

٣ — دار جبران أفندي شامية : في نفس الحي السابق .

٤ — دار يوسف أفندي عنبر : في حي الامين ، شرع في بنائها عام (١٨٦٧ م) ولم تكتمل .

٥ — دار شمعايا أفندي : في حي الامين وكان واحدا من اثرياء دمشق .

- ٦ - دار الخواجة اسلامبولي او استنبولي : في نفس الحي السابق •
- ٧ - دار الخواجة لزبونا او لزبونه : في نفس الحي السابق ، وهي تمثل الاتجاه نحو فن الروكوكو الاوروبي من حيث (الاسراف في استعمال الرخام الايطالي والمرايا البلجيكية) •
- ٨ - دار سعيد افندي قوتلي : بجوار وشمال الجامع الاموي ، وتمثل الاتجاه نحو الروكوكو أيضا •
- ٩ - دار مراد افندي قوتلي : الكائنة بزقاق العواميد ، ولها نفس طابع الروكوكو ، وقد نزل بها (الكراندوق الروسي نقولا عند زيارته لدمشق) •
- ١١ - دار حسن آغا البارودي : (وردت أيضا : دار محمد حسن باشا البارودي) •
- ١١ - دار محمد سعيد باشا شمدن آغا : أمير الحج الشامي في حي الاكراد من الصالحة •
- جاء في كتاب (الروضة الفناء) : وكان عدد الدور في دمشق حسب التقرير الرسمي لعام (١٨٧١ م) نحو (١٤٦٩٦) دارا • ومن البيوت التي تعتز بها دمشق ، والتي تمثل الاتجاه العربي في الزخرفة ، القاعة الشامية في المتحف الوطني وبيت النعسان عند الباب الشرقي ومتحف دمشق التاريخي وغيرها من البيوتات العديدة الاخرى •



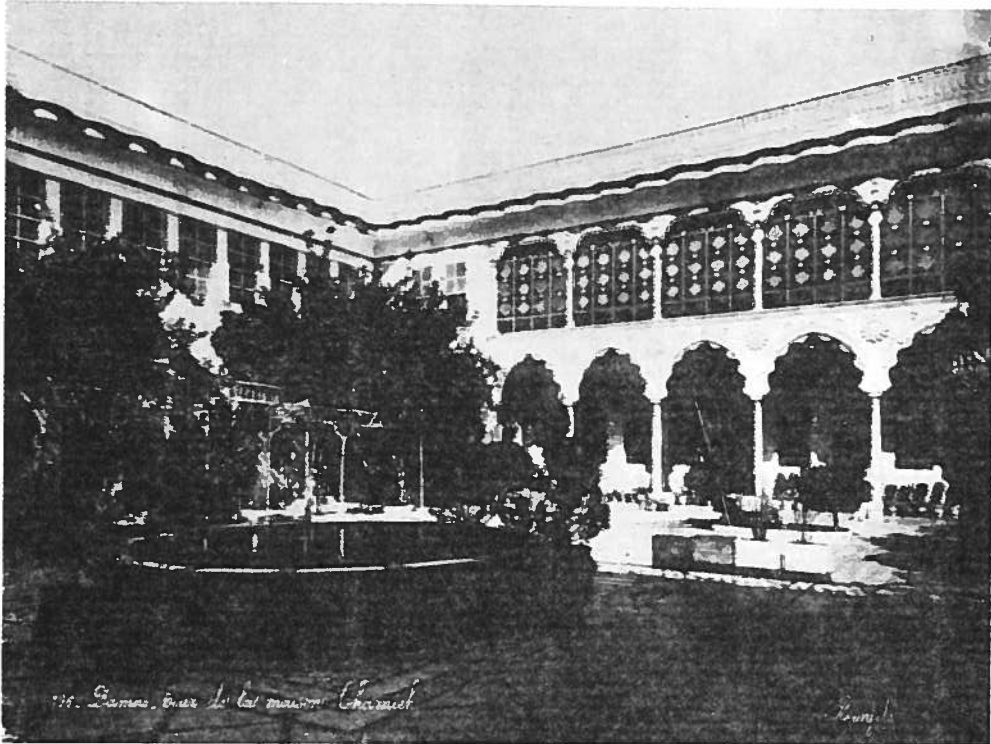
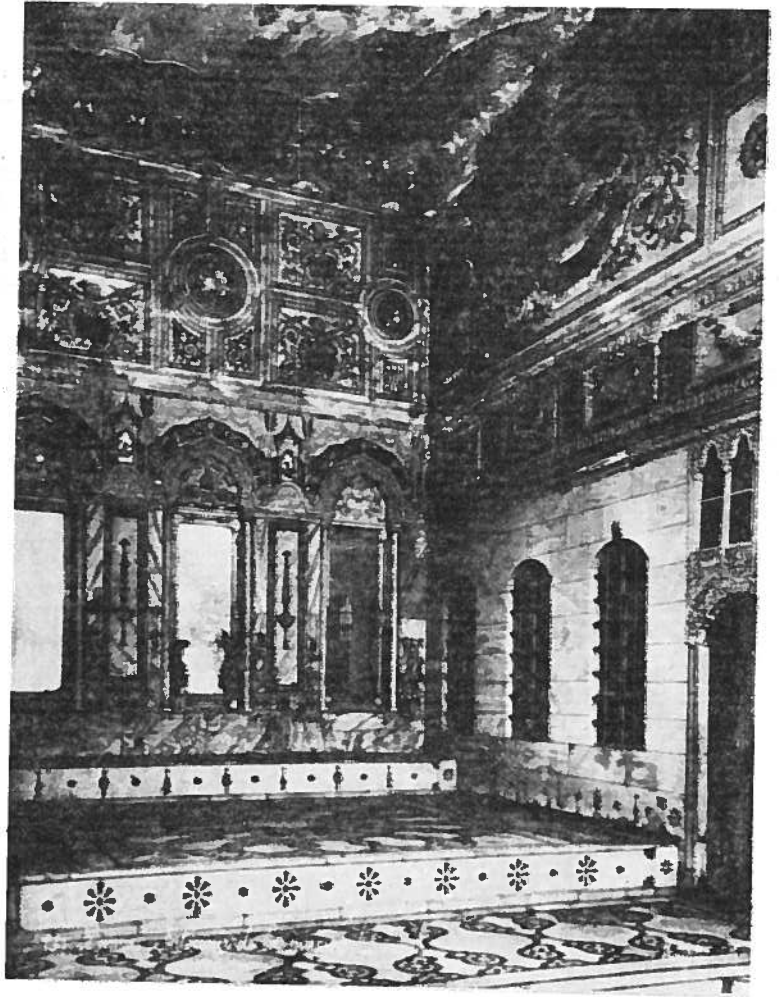
N. 23. — Damas - Siègne du consulat d'Alep.

دار (مراد القوتلي) في محلة الحريقة حيث
نزل ابراهيم باشا المصري ومن بعده القنصل
الالمانى (لوتيكه) والتي تهدمت في بدايات
الثورة السورية سنة (١٩٢٥ م) اثر القصف
الافرنسي للمنطقة

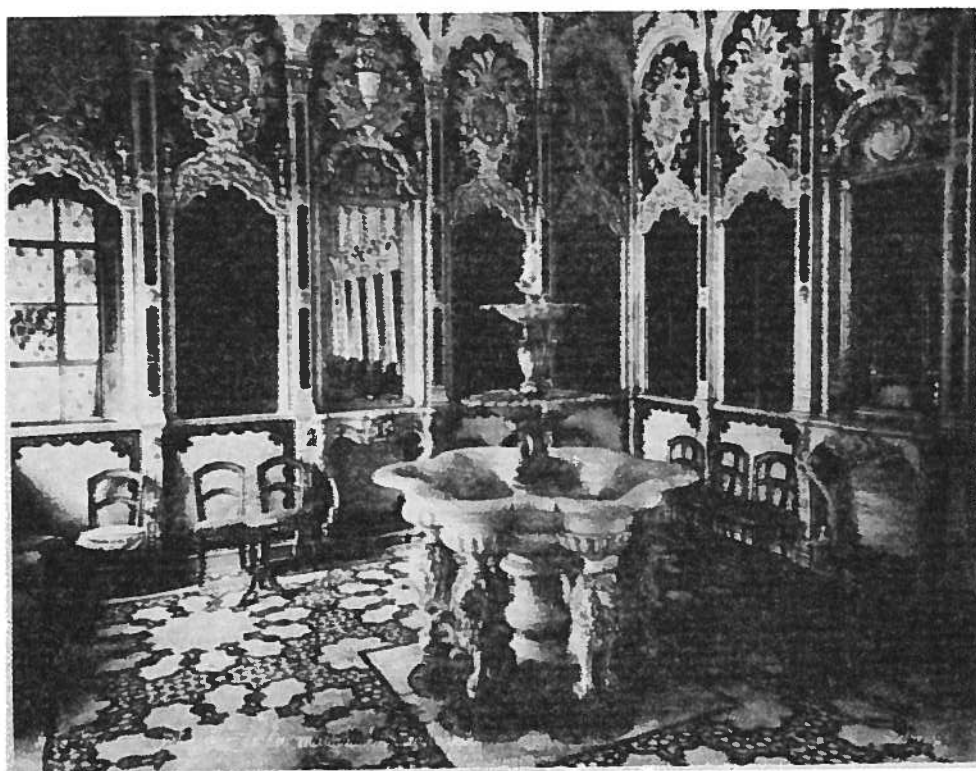
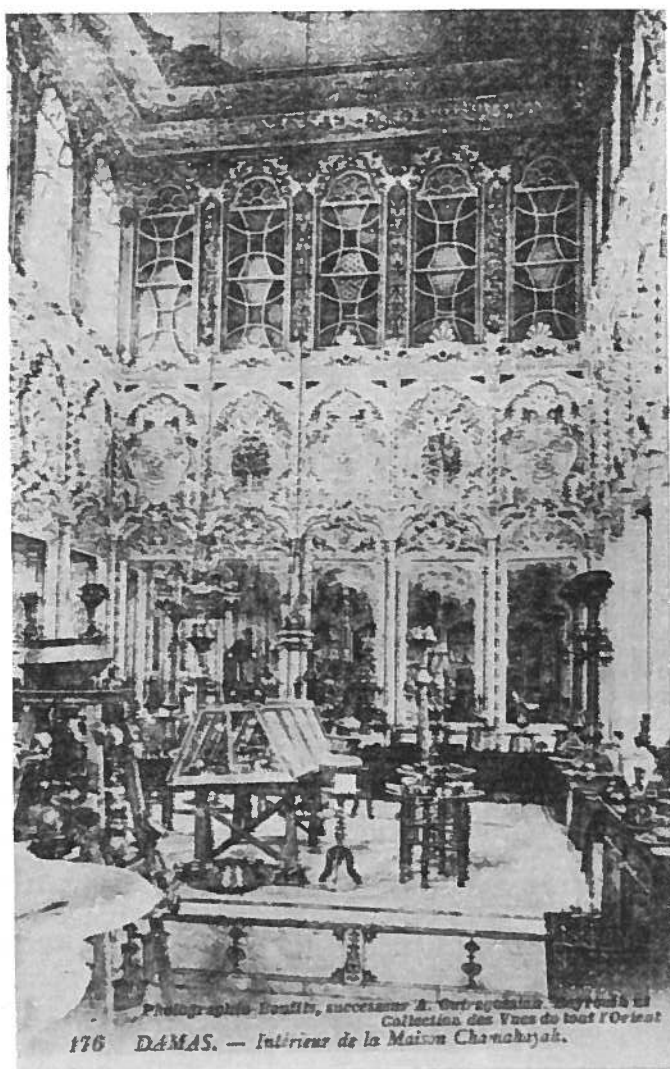


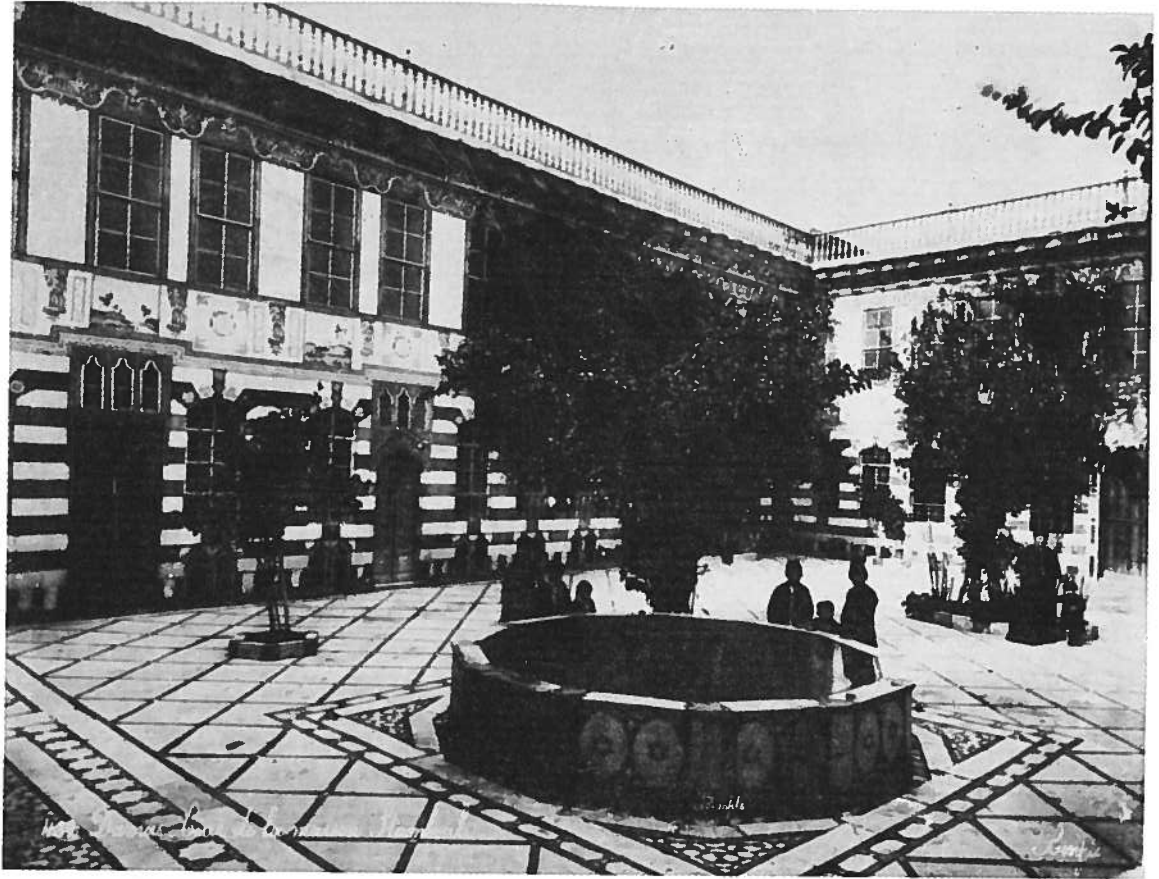
Salon de la Maison KOUATLI

دار (جبران شامية) بين باب توما
وطالع القبة بعدسة (بونفيس)
في النصف الثاني من القرن
التاسع عشر

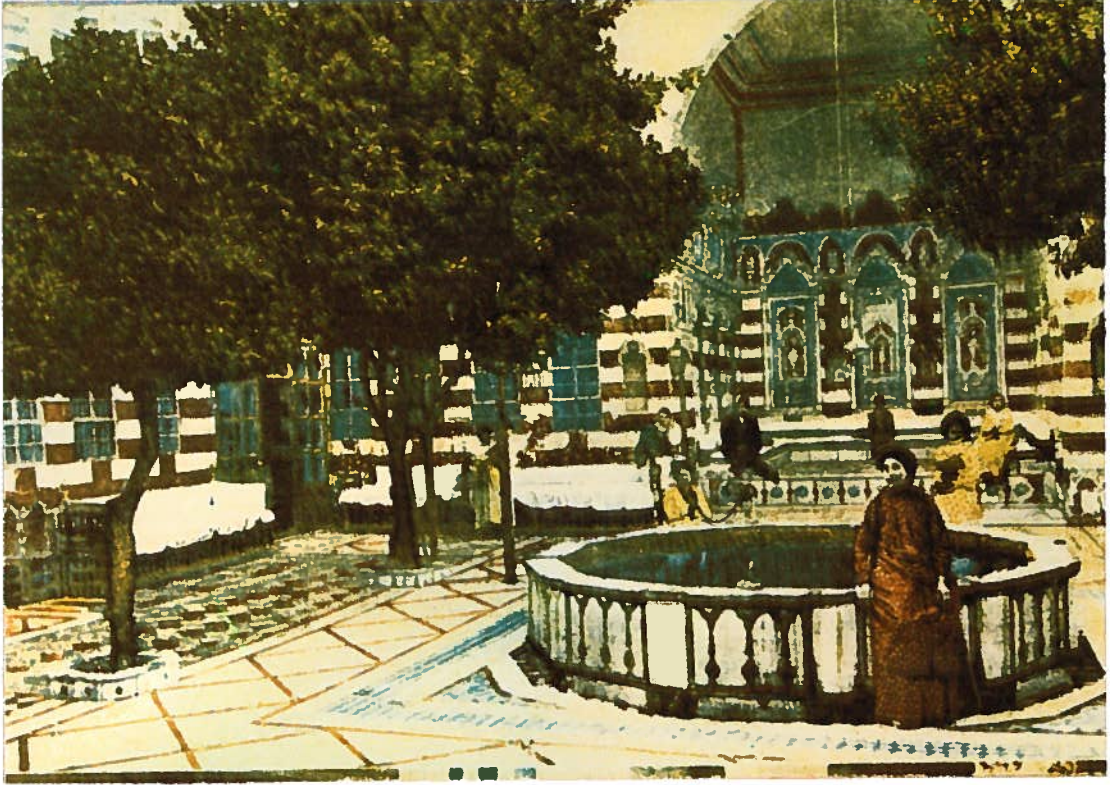


دار (شمعايا) في حي الامين
 بعدسة (بونفيس) في النصف
 الثاني من القرن التاسع عشر





دار (الاستنبولي) في حي الامين في النصف الثاني للقرن التاسع عشر



دار (لزبونه) في حي الامين تعكس اسلوب (الروكوكو) في زخرفة العمارة الداخلية
من حيث الاسراف في طرح المنمنمات الدقيقة في تفاصيل التريينات التي تمثل
منهج (الباروك) المنتشر في القرن التاسع عشر

حي القصاص

نشأ هذا الحي كضاحية تقع الى الشمال الشرقي من المدينة القديمة خارج السور ضمن بساتين (الزينية) التي حملت تسمية النبع المتواجد فيها ، ومنذ عام (١٩٤٥ م) بدأ توسعه العمراني بالاتجاهين الشمالي حتى ساحة العباسيين ، والغربي حتى حي الخطيب وما زال مستمرا الى اليوم .

يعود الفضل في توسع حي القصاص الى العوامل التي توفرت عند تشييد (المستشفى الانكليزي) كأول بناء في هذه المنطقة تبعه (المستشفى الافرنسي) وبقية المباني حتى عام (١٩١٩ م) حين بدأ التطور فيه باتجاهات عدة ، ثم جاء فتح (شارع بغداد) سنة ١٩٢٥ م داعما لهذا النشاط العمراني الامر الذي أدى الى اتصاله بالاحياء المجاورة والبعيدة .

١ - المستشفى الانكليزي : أول مبنى شيد في هذا الحي سنة (١٨٩٦ م) من قبل بعثة تبشيرية دانمركية تخلت عنه الى بعثة تبشيرية اسكتلندية فصار يعرف (بمسشفى فكتوريا) نسبة للملكة بريطانيا حتى وهبته هذه البعثة الى الحكومة السورية سنة (١٩٥٨ م) فسمي (مستشفي الزهراوي) نسبة للطبيب والجراح العربي الاندلسي (أبو قاسم خلف الزهراوي) (١٠٣٠ - ١١٠٦ م) ، وبقيت تسمية المستشفى الانكليزي على السنة الناس . هنا أود الإشارة الى ما أورده الكرد علي في (خطط الشام) اذ قال : المستشفي الاسكتلندي الذي بنته جمعية اسكتلندا الانكليزية في أرض الزينية على طريق بغداد وكان غاية في حسن الهندس وجمال الحديقة الواسعة عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٩م) وقد وقع أستاذنا الكبير في التباسين :

أولهما : لم تبني هذا المستشفى جمعية اسكتلندا الانكليزية بل بنته جمعية تبشيرية دانمركية .

ثانيهما : تاريخ البناء .

٢ - المستشفى الافرنسي : قبالة المستشفى الانكليزي ويعرف بمسشفى (القديس لويس) ، شيد سنة (١٩٠٤ م) - تذكر بعض المصادر انه بني عام ١٨٩٧ م - وأورده الكرد علي ايضا

باسم المستشفى اللعازري الذي بنته أخوية اللعازرين الافرنية قبالة المستشفى الاسكتلندي
وكان حسن البناء والتنظيم .

٣ - من مؤثرات تطور حي القصاع توافد العائلات الارمنية اللاجئة اليه تخلصا من
المذابح التي تعرضت لها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وقبله .

٤ - نشط توسع الحي ابان الثورة السورية بسببين .

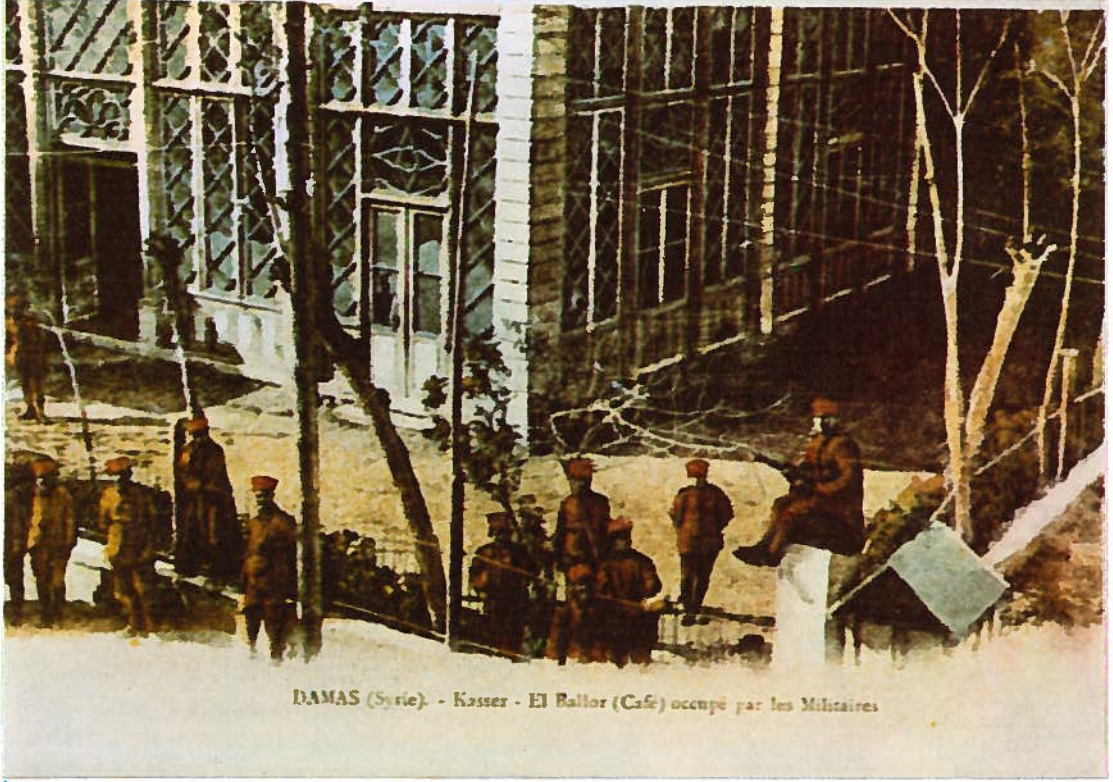
آ - فتح شارع بغداد سنة (١٩٢٥ م) لاسباب عسكرية .

ب - لجوء عدد كبير من الاسر القاطنة في (الميدان) اليه هربا من الجحيم الذي كانت
القوات الافرنية تصبه فوق رؤوسهم انر كل هجمة من هجمات الثوار خلال
عامي (١٩٢٦ - ١٩٢٧ م) الامر الذي تطلب بناء مساكن جديدة لهؤلاء الناس فيه .



المستشفى الافرنسي

مستشفى سان لويس وامامه ثلاث سيارات عسكرية افرنسية تنقل اليه المواد
التموينية الحربية ابان الثورة السورية عام ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ميلادية



مقهى (قصر البتور) في جادة برج الروس قرب باب توما تحتله القوات العسكرية
الافرنسية اثناء الثورة السورية بين الاعوام ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ميلادية



حي النداف في منطقة القصاص تحيطه الاسلاك الشائكة ابان الثورة السورية
(١٩٢٥ - ١٩٢٧ م)

شارع بغداد

يمتد هذا الشارع بين ساحة (السبع بحرات) وجادة القصّاع مخترقا مجموعة من البساتين التي تواجدت في هذا الموقع وكانت على التابع من الشمال الى الجنوب (الدور ، العمادية ، الرسام ، وأخيرا بستان الباشا) ، وجاءت تسميته نسبة الى مدينة (بغداد) التي يقود اليها في نهاية المطاف .

كان للثورة السورية اثر كبير في فتح هذا الشارع الذي شقته قوات الاحتلال الافرنسي سنة (١٩٢٥ م) لاسباب عسكرية أهمها :

١ - السيطرة على بساتين تلك المنطقة التي كانت ملجأ للثوار ومنطلقا لهجماتهم على القوات الافرنسية .

٢ - تسهيل حركة هذه القوات باتجاه الغوطة الشرقية .

٣ - سرعة ايصال الجرحى الفرنسيين الى المستشفى الافرنسي (مستشفى القديس لويس) في حي القصّاع .

جاء في (منتخبات التواريخ) للحصني انه تم فتحه في عهد الداماد (أحمد نامي بك) سنة (١٩٢٦ م) وأنا أشك في صحة هذه المقولة اذ من غير المعقول ان يشيد مبنى (معهد اللايك) سنة (١٩٢٥ م) وسط البساتين التي كانت معقلا للثوار دون ان تؤمن له الحماية بوجود شارع يصل اليه على الاقل .

من المبشيدات الهامة في هذا الشارع :

١ - جامع (لالا باشا) الذي شيده أحفاد (الوزير لالا مصطفى باشا) من آل مردم بك قبالة معهد (اللايك) سنة (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) بدلا عن الجامع القديم الذي تواجد في حديقة (سامي باشا مردم بك) وهدم عند تحويلها الى (سوق الهال) الشهير في محلة (سوق خان الباشا) سنة (١٩٢٨ - ١٩٣٠ م) وكان يحمل نفس التسمية .

٢ - مبنى (معهد اللايك) شيدته بعثة علمانية افرنسية سنة (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م) وهو حاليا (معهد الحرية) .



٣٣ - Damas - Boulevard Bagdad .

شارع بغداد من الشمال الى الجنوب بين ساحة (السبع بحرات) في المقدمة وساحة
 (التحرير) عند نهاية الشارع . البناء الى اليمين (مبنى الاذاعة) القديم
 قبل انتقالها الى شارع النصر سنة (١٩٤٥ م) يليه جامع (لالا باشا) بمثلثته
 البيضاء . اما المبنى الاول الى اليسار فهو بناء (آل الشبؤون) بعده في العمق
 مبنى (معهد اللايك) بسطحه القرميدي قبالة الجامع المذكور . حقة
 الصورة ترجع الى اربعينات هذا القرن

ساحة السبع بحرات

تبدلت تسميات هذه الساحة في أحقاب زمنية مختلفة تبعا للظروف السياسية التي رافقتها منذ انشائها سنة (١٩٢٥) للميلاد ، فسميت أولا (ساحة ديكارباتري) نسبة للكاتبين ديكارباتري الذي كان قائدا للهجّانة (حرس البادية) ولقي حتفه على يد جنوده أنفسهم حوالي عام (١٩٢١ م) فأقيم له (نصب) يحمل اسمه في هذه الساحة ، وهو عبارة عن قبة وأربع واجهات ذات أقواس فوق بحرات سبع صممت جميعها على الطراز الاسلامي لفن العمارة ثم هدمت كغيرها سنة (١٩٤٦ م) للتخلص من آثار حقبة الاحتلال الافرنسي لدمشق .

في عام (١٩٤٦ م) صارت التسمية (ساحة ١٧ نيسان) تخليدا لذكرى جلاء القوات الاجنبية عن سورية ثم تبدلت الى (ساحة التجريدة المغربية) اثر اشتراك القوات المغربية بحرب تشرين التحريرية ضد اسرائيل سنة (١٩٧٣ م) .

تتفرع عن ساحة السبع بحرات ستة شوارع هي :

- ١ - شارع (٢٩ ايار) وينتهي في بواية الصالحية وقد أفردت له بحثا خاصا .
- ٢ - شارع العابد الذي فتح في ثلاثينات هذا القرن حتى ساحة البرلمان (مجلس الشعب حاليا) وسمّي نسبة الى (محمد علي بك العابد) أول رئيس للجمهورية السورية في عهد الانتداب الافرنسي خلال الاعوام (١٩٣٢ - ١٩٣٦ م) .
- ٣ - شارع الباكستان حتى محلة الشهداء وكانت تسميته القديمة (المصدراني) كما وردت في (خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤ م) .
- ٤ - شارع الشهبندر نسبة للدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وتم فتحه في الاربعينات ابان الحرب العالمية الثانية .
- ٥ - شارع جول جمال يمتد نحو الشرق حتى يلتقي بشارع الدكتور مرشد خاطر (شارع بغداد الراجع) عند وزارة المالية التي قيمت فوق ساحة كان يشغلها (سترك ومدينة ملاهي) افرنسية ابان الاحتلال ، وقد فتح هذا الشارع في الخمسينات .
- ٦ - شارع بغداد وسبق الحديث عنه .



نصب الكابتن (ديكاربانتيري) يتوسط السبع بحرات أواخر العشرينات من هذا
القرن وكان مبنيا على الطراز العربي الاسلامي لفن العمارة من حيث
الاقواس والقبة التي تعلو جوانبه الاربعة



ساحة السبع بحرات من الشرق الى الغرب في مطلع الاربعينات قبيل فتح شارع
الشهبندر بجوار جامع (بعيرة) المبني سنة (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) الى اليمين
من الصورة ، وفي الوسط شارع الباكستان ، والى اليسار شارع العابد



ساحة السبع بحرات حيث مئذنة جامع (بعيرة) الى اليمين ، ونصب (الكابتن
ديكارباتيري) الى اليسار في مطلع الاربعينات ، وتلاحظ العناية الفائقة بالاشجار
والنباتات الارضية في مقدمة الصورة الملتقطة من موقع الثكنة العسكرية
الافرنسية التي تواجدت في موضع (مصرف سورية المركزي حاليا)



ساحة السبع بحرات اواخر الخمسينات بعيد فتح شارع (جول جمال) في اقصى اليسار حيث يرتفع مبنى (الشبؤون) ، والى اليمين جزء من بناء (ديوان المحاسبات) يليه في العمق مبنى (الاذاعة القديمة) ، وفي الوسط شارع (بغداد) اما نصب (الكابتن ديكاربانتيري) فلم يبق منه غير البحرات السبع

بوابة الصالحية «ساحة يوسف العظيمة»

تقع هذه الساحة بين بداية جادة الصالحية ومدخل سوق ساروجا مكان البوابة التي تواجدت قديما في هذا الموضوع والتي نسبت التسمية اليها ، وتصبّ فيها الشوارع التالية :

١ - شارع فؤاد الاول نسبة لملك مصر ويتجه نحو الجنوب وقد تبذلت التسمية حاليا الى (شارع بور سعيد) .

٢ - جادة الصالحية وتتجه نحو الشمال حتى الجسر الابيض (ساحة الشهيد عمر الابرش) وصارت تسميتها (شارع الصالحية) .

٣ - شارع ٢٩ أيار ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي عند ساحة السبع بحرات .

٤ - شارع يوسف العظمة باتجاه الجنوب حتى ساحة المرجة (ساحة الشهداء) عبر أحياء البحصة .

٥ - شارع ميسلون وعنده فندق (الشام) الحديث .



شارع (٢٩ أيار) الممتد بين بوابة الصالحية وساحة السبع بحرات في النصف الثاني من خمسينات هذا القرن وجاءت تسميته نسبة الى العدوان الافرنسي على سورية في (٢٩ أيار ١٩٤٥ م) بعد ان كانت (شارع بغداد) عند فتحه سنة (١٩٢٥ م) ثم شارع (فؤاد الاول) . أما قبل هذا التاريخ الاخير فلم يكن موجودا وقد فكر والي دمشق العثماني (خلوصي بك) بفتح جادة في موضعه عبر بستان (الكركه) سنة (١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م) واطلاق اسم (الجادة الخلوويه) عليها الا ان هذا المشروع بقي في حيز الفكرة ولم يتحقق الا في عام (١٩٢٥ م) عندما وضعت قوات الاحتلال الافرنسي موضع التنفيذ .

تواجد في الجانب الايمن من هذا الشارع ، وفي موضع المركز الثقافي السوفياتي الحالي ، (مقهى وسينما اللونا بارك) الذي كان يعمل كمقهى أثناء النهار وسينما صيفية مكشوفة تظللها السماء في الليل ، وبقيت التسمية على حالها حتى الجلاء سنة (١٩٤٦ م) حين توقفت السينما عن العمل وبقي المقهى الذي صار يعرف (بمقهى الرشيد) الى ان هدم في مطلع الخمسينات . أما في اليسار فتتنعطف قضبان ترامي (المرجة - المهاجرين) و (المرجة - الشيخ محي الدين) عند (دوار) بوابة الصالحية متجهة الى جادة الصالحية لتتفرع في (الجسر الابيض) الى فرعين يذهب كل منهما نحو احد هذين الحيين . وعند بداية هذه الجادة ومبدأ شارع ٢٩ أيار يرتفع مبنى قديم مسقوف بالقرميد مؤلف من ثلاثة طوابق كانت تشغل الاخير منها (رابطة المحاربين القدماء) كما امتدت تحته باتجاه جادة الصالحية صيدلية (آلف) ومكتبة محاسن والمصور كريس ، وعند زاويته تواجد متجر لبيع الدخان والطوابع وامامه على الرصيف سبيل للماء (فيجة) والى جواره في شارع ٢٩ أيار كان مقهى (الفاروق) الصيفي والشتوي معا وقد هدم هذا المبنى والمباني المجاورة في مطلع الثمانينات لترتفع مكانه عمارة اسمنتية عملاقة قيد الاتجاز هذا العام .

جادة الصالحية

عرفت هذه الجادة أيضا بطريق الصالحية وشارع الصالحية مؤخرا وهي تمتد من بوابة الصالحية (ميدان يوسف العظمة) حتى الجسر الأبيض (ساحة الشهيد عمر الأبرش) وتنقسم إلى الجادات التالية من الجنوب إلى الشمال : جادة الصالحية ، جادة البرلمان ، جادة الشهداء ، جادة عرنوس ، جادة الطلياني .

تم فتح جادة الصالحية بين بستان (الخسته خانه) مكان المستشفى العسكري وبستان (الكركه) في الطرف المقابل في عهد الوالي (حسين ناظم باشا) سنة (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) وبدأ النشاط العمراني فيها بالنمو منذ سنة (١٩٢١ م) حين سكنتها العائلات الثرية الفرنسية والإيطالية وشيدت فيها عددا من الدور والمباني مدمرة بذلك بساكني القوطة التي كانت تفصل المدينة القديمة عن أحياء الصالحية والمهاجرين . وفي عام (١٩٣٠ م) توسعت الحركة العمرانية فأنت على ما تبقى من البساط السندسي الأخضر بالاتجاهين الشرقي والغربي فنشأت نتيجة لذلك أحياء جديدة ما زالت تتوسع وينشط فيها البناء بحركة مستمرة التسارع ، كما كان للترام تأثير في هذا المجال إذ أوجد واسطة انتقال سهلة ورخيصة بين هذه الأحياء التي كان يمر فيها .

من أهم المباني التي شيدت في هذه الجادة من الجنوب إلى الشمال :

١ - المستشفى العسكري : تواجد هذا المستشفى عند زاوية بوابة الصالحية وحتى نادي الضباط القديم ، ينسب بناؤه إلى (إبراهيم باشا المصري) الذي تواجد في دمشق محتلا خلال الأعوام (١٨٣٢ - ١٨٤٠ م) ، كما تذكر بعض المراجع أنه شيد سنة (١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م) - وهذا التاريخ يوافق ولاية (اسعد مخلص باشا) بعد الرجوع إلى سالنامة ولايت سورية - وبهذا يبقى التاريخ الدقيق لبنائه معلقا إلى أن يكتشفه أحد الباحثين . كان طراز عمارة هذا المبنى أوروبيا بتأثيرات عثمانية خفيفة ويشبه مبنى (رئاسة الأركان الفرنسية) قبالة مبنى البرلمان من حيث التصميم وكأن مهندس المبنىين واحد . عرف هذا المستشفى في بداية عهده باسم (المستشفى العسكري العثماني أو الخسته خانه) حتى الاحتلال الفرنسي سنة (١٩٢٠ م) حين صار (مستشفى هنري دوفيرييه العسكري) وفي عام (١٩٤٦ م) بعد

الجلاء تحول الى مستشفى (يوسف العظمة) حتى هدم سنة (١٩٤٩ م) وارتفعت مكانه سلسلة متصلة من الابنية الحديثة .

٢ - نادي الضباط الافرنسي : بجوار المستشفى العسكري الى الشمال (نادي الضباط القديم حاليا) وكان في الاصل منزلا (لصبحي بركات) الذي تولى رئاسة الوزراء السورية مرتين خلال الاعوام (١٩٢٢ - ١٩٢٥ م) .

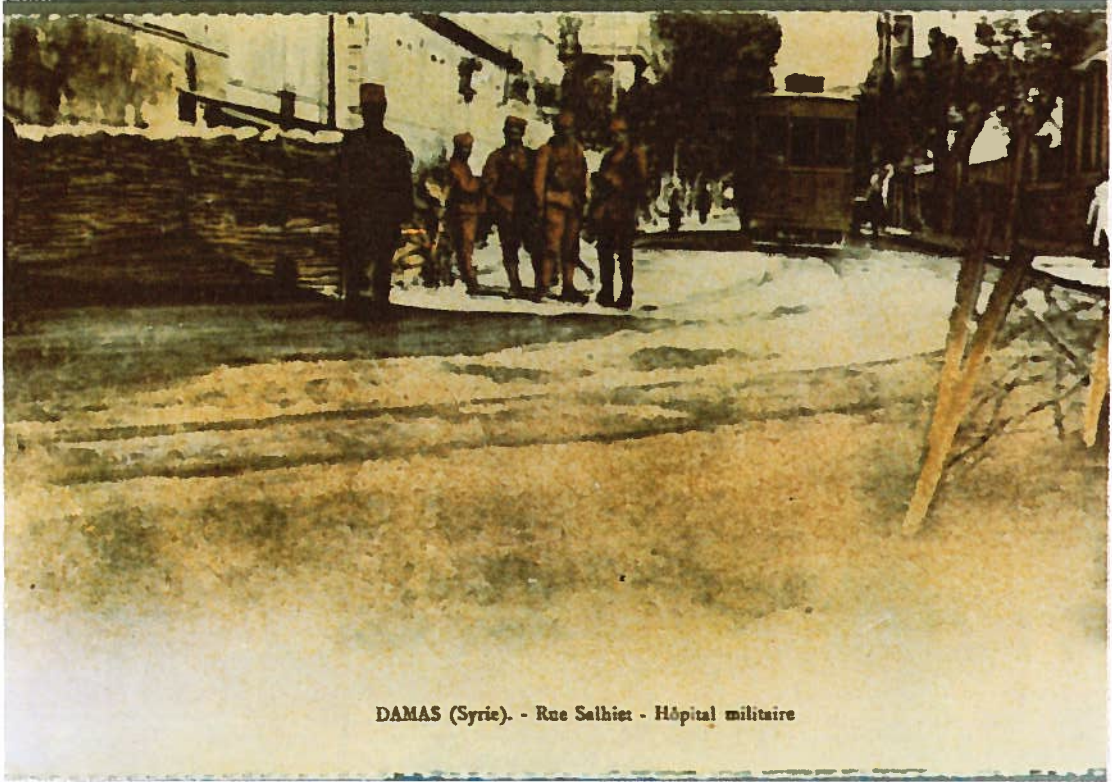
٣ - المجلس النيابي (البرلمان) : الى الشمال من نادي الضباط وعلى نسقه عند زاوية (طريق الجبخانة) التي عرفت فيما بعد بشارع البرلمان والتي كانت تمر عبر بستان (الخسته خانة) و (جينة الكوت) ثم صارت شارع المجلس النيابي بعدها شارع مجلس الشعب . بدأ تشييد هذا المبنى سنة (١٩٢٨ - ١٩٢٩ م) على طراز العمارة العربية الاسلامية في نفس الموضع الذي كانت تشغله أول صالة عرض سينمائي اقيمت في دمشق سنة (١٩١٦ م) من قبل الحكومة التركية التي سمته (سينما جناق قلعة) تخليدا لانتصارهم على الاسطول الانكليزي في معركة مضيق جناق قلعة بين البحر الابيض المتوسط وبحر مرمرة ، وقد افتتح هذه الدار (أحمد جمال باشا الكبير الملقب بالسفاح) ولم تستمر في العمل اكثر من شهر واحد اذ في ليلة قمرء استفاق سكان دمشق على اصوات (فرقة) عظيمة وشاهدوا هذه الدار كتلة من اللهب نتيجة احتراق (بكرة الفلم) - وكانت الافلام في تلك الحقبة سريعة الاشتعال - فتحول المبنى الذي كان مشيدا على الطراز الشرقي الاندلسي ، ومصمما من داخله على نسق الاوبرا الى ركام .

٤ - رئاسة الاركان الافرنسية : كانت تعرف (بالقيادة العامة لسورية الجنوبية - جيش الشرق) ، وشغلت منذ بداية الاحتلال سنة (١٩٢٠ م) المبنى المقابل للبرلمان والى الجنوب قليلا ، ومنه انطلقت شرارة العدوان الافرنسي في (٢٩ أيار ١٩٤٥ م) حينما هاجمت قوات السنغال والمرتقة حامية البرلمان من الدرك القلة فكانت المجزرة التي ذبح فيها ابطال هذه الحامية ذبح النعاج ثم مثل بالجثث وأحرقت ، واذكر انني دخلت الى قاعات هذا المبنى بعد توقف العدوان مباشرة برفقة الصديق (حسان) نجل الرئيس شكري القوتلي في ذلك الوقت الذي كنا فيه اطفالا كبارا ومنذ ذلك التاريخ وصورة المأساة المروعة لا تغيب عن خاطري . هدم بناء الاركان الافرنسية في الخمسينات وشيد مكات مبنى (عبد الحميد دياب) الحالي .

٥ - مبنى المعهد العربي الاسلامي : وقع المبنى عند زاوية التقاء جادة الصالحية بشارع العابد ، وكانت ملكيته تعود (لآل القباني) الذين شيّدوه الى ان هدم في مطلع الثمانينات وارتفع مكانه (برج الصالحية) العائد (لآل سكر) •

٦ - سينما (الامير)^(١) : كانت قبالة المستشفى العسكري وبجوار المصور (جورج درزي) التي اعتبرت واجهة محله الزجاجية مرآة تعكس الوضع السياسي في البلد من خلال الشخصية التي كان يعرض صورتها في هذه الواجهة والتي كانت تبدّل وفق تبدل النفوذ • ودفعاً للالتباس اشير الى ان سينما (الامير) الحالية شيّدت الى الشمال المجاور لسينما (الامير) التي تبدلت تسميتها الى (فريال) حتى هدمت منذ عهد قريب •

(١) مكان صيدلية (ألوف) التي هدم مبناها مؤخراً .



اكياس الرمل وقوات الاحتلال الافرنية (الافارقة او السنغال) امام المستشفى
الفسكري في بوابة الصالحية ابان الثورة السورية عام (١٩٢٥ - ١٩٢٧ م) ،
الى اليمين من الصورة وفي المقدمة حواجز الاسلاك الشائكة ثم ترام المهاجرين
العائد الى ساحة المرجة



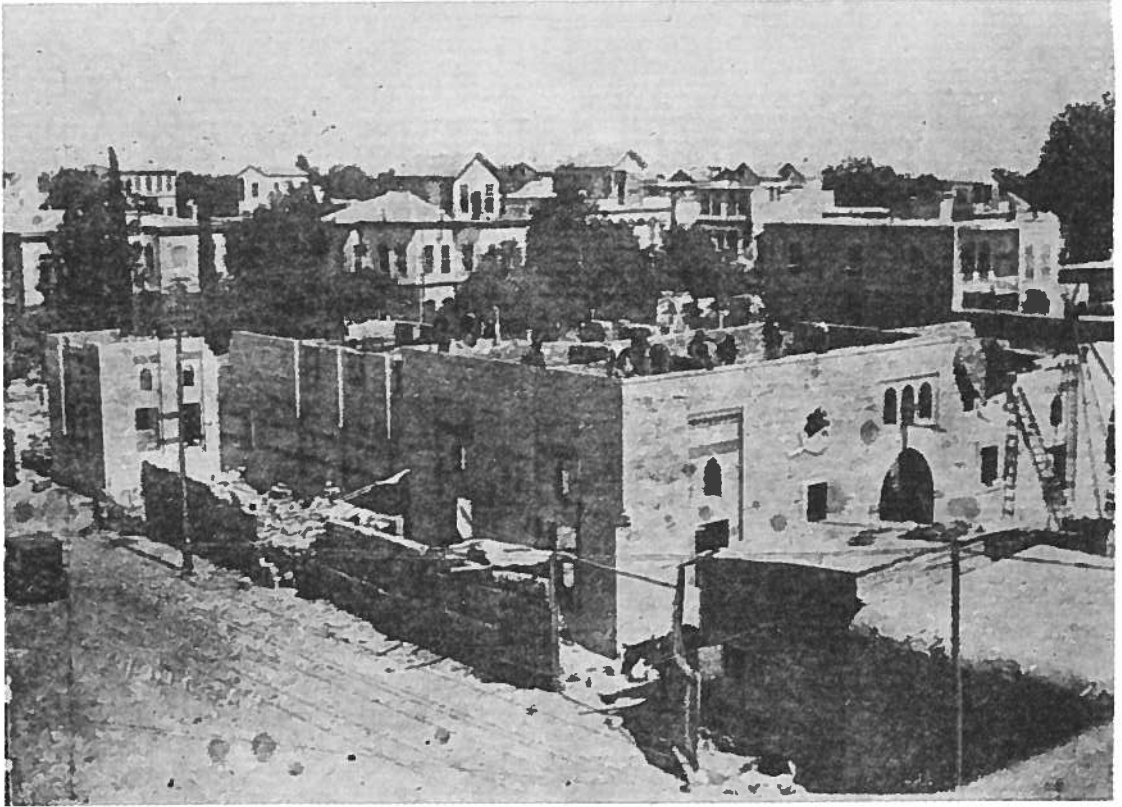
المدخل الرئيسي للمستشفى العسكري الافرنسي (مستشفى هنري دو فيريزييه)
المطل على جادة الصالحية وتعلو لافتته الافرنسية لوحة صغيرة كت بعلها بالعربية
وبخط رديء (مستشفى المركز) . الصورة ملتقطة في حقبة الثلاثينات من هذا القرن



الواجهة الرئيسية لمبنى الأركان الأفرنسية في جادة الصالحية قبالة مبنى (البرلمان)
وبجواره إلى اليسار المبنى الذي شغله (المعهد العربي الإسلامي) وارتفع مكانة
(برج الصالحية) الحالي بعده مبان تعود إلى العهد العثماني ، ويلاحظ غياب
شارع (العابد) الذي لم يكن قد فتح بعد الأمر الذي يحدد حقبة الصورة
ضمن عشرينات هذا القرن ، واتجاهها من الجنوب إلى الشمال



مبنى رئاسة الأركان الفرنسية (القيادة العامة لسورية الجنوبية) في ساحة البرلمان



بناء المجلس النيابي في ساحة البرلمان بين الاعوام (١٩٢٨ - ١٩٢٩) للميلاد
اثناء التشييد

جسادة الشهداء

تمتد ضمن طريق الصالحية من ساحة البرلمان حتى ساحة عرنوس (ساحة ٨ آذار حاليا) ويتفرع منها الى الشرق زقاق المصدراني (شارع الباكستان حاليا) الذي يخترق بستان (بندق) حتى ينتهي في ساحة السبع بحرات ، والى الغرب زقاق السبكي وتغطي مدخله قنطرة لذلك عرف (بتحت القنطرة) .

كانت منطقة الشهداء ضمن قرية قديمة منفصلة عن دمشق تدعى (أرزة) تمتد من سوق ساروجة حتى منطقة الطلياني تقريبا وتعتبر من الاماكن المقدسة كما يذكر الاستاذ دهمان في القلائد الجوهريه لابن طولون وقد نزلها العرب منذ الفتح الاسلامي ثم اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وفيها مسجد (الشهداء) الذي شيد فوق أضرحة ثلاثة اخوة من الصحابة استشهدوا عندفتح دمشق ، ويعود تاريخ بنائه الى هذه الحقبة، وجاء في (القلائد الجوهريه في تاريخ الصالحية) ايضا ان بانيه هو الشيخ (محمد بن قديدار) من أصحاب أبي بكر الموصلي .

عاد العمران الى هذه المنطقة في بدايات الاحتلال الافرنسي سنة (١٩٢١ م) وسميت : (الشهداء) نسبة الى الاضرحة المذكورة ، كما جدد المسجد ولا زال قائما الى اليوم عند زاوية (زقاق الشهداء) المؤدي الى شارع الحمراء (شارع الحرية) . والى الشمال من المسجد والجنوب من زقاق السبكي تواجدت مكاتب ادارة محاسبات الجيش الافرنسي (الاتتدانس) وقبالتها مبنى الجمعية التعاونية للقوات الافرنسية (الكويراتيف) كما كانت (صيدلية القنواتي) بجوار (القنطرة) من جهة الجنوب ، وجاء في مذكرات خالد العظم : انشئ (النادي السوري الفرنسي) في احد الدور من محلة الشهداء عام (١٩٢٧ م) وأشرف على تأثيثه

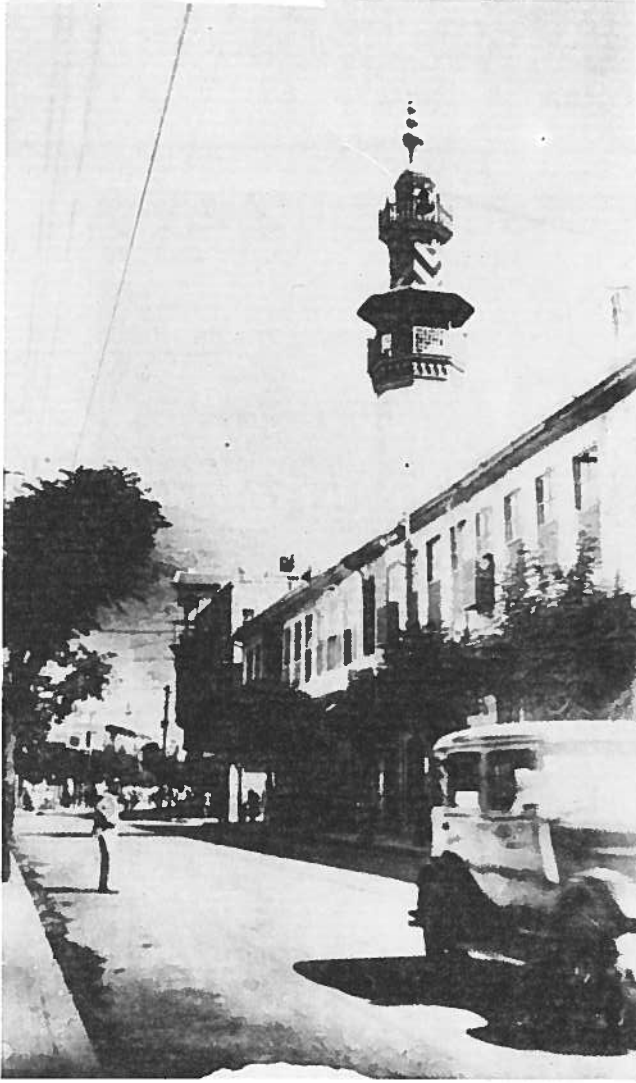
وفق الطراز العربي المهندس الافرنسي (اينكوشار) وألني هذا النادي عام (١٩٢٩ م) . كما
أنشئت مدرسة (دوحة الادب) قبالة مسجد لشهداء والى الشمال قليلا كرد وطني دفاعي تجاه
انتشار المدارس التبشيرية الاجنبية خصوصا الافرنسية منها كمعهدي (اللايك : الحرية ، وجان
دارك : دار السلام) ومدرسة (الفرير ماريست) وغيرها . وعند الطرف الشرقي لهذه الجادة
بالقرب من ساحة البرلمان كانت سينما (رويال)^(١) الصيفية والشتوية والتي ألغيت في الاربعينات .

ومن المساجد التي تواجدت في الجانب الشرقي لجادة الشهداء عند التقائها بزقاق عرنوس ،
جامع (دك الباب) شيده (أبو علي يوسف دك الباب) سنة (١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ودفن فيه
سنة (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م) الى أن احترق هذا الجامع في ستينات هذا القرن وتشغل مكانه الآن
ساحة فيها موقف للسيارات ومؤسسة استهلاكية .

(١) مكان (حلويات سمر اميس) العالي .



جادة الصالحية من البرلمان باتجاه الشهداء في الخمسينات من هذا القرن وترتفع
في العمق مثذنة مسجد الشهداء يقابلها مبنى مدرسة (دوحة الادب)
بطوابقه الثلاثة والمشيد على الطراز العثماني لفن العمارة
وقد هدم والمباني المجاورة بي نفس حقبة الصورة



مئذنة جامع (دك الباب) من الجنوب الى
الشمال في حقبة الثلاثينات من هذا القرن
والى اليمين سيارة تمثل هذه الفترة الزمنية
وفي نهاية سلسلة الابنية المتصلة من نفس
الجهة مدخل (زقاق عرنوس) .

التفاصيل الجميلة لمئذنة جامع (دك
الباب) من الجنوب الى الشمال في نفس
حقبة الثلاثينات ايضا .



جادة عرنوس

هي امتداد لجادة الشهداء شمالا من ساحة عرنوس او عرنوص (ساحة ٨ آذار) حتى جادة الطلياني بين بستان (حمص) وجينة (الحيات) شرقا ، وبستان (الطاسات) غربا . سميت عرنوس نسبة لضريح الولي (عرنوس) الذي تواجد في هذه المنطقة ودثر عند تنظيمها، ذكر الاستاذ بشير الزهدي في محاضراته (دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية) ان الاجيال ما زالت تتناقل قصة سقوط ابنة أمير طرابلس لصليبي - اباتان الحروب الصليبية - أسيرة في أيدي رجال (اسماعيل أبو السباع) المدفون في الصالحية والذي أحسن معاملتها وتزوجها فعبرت له عن وفائها ، وعندما أعربت عن رغبتها في زيارة أهلها سمح لها بالسمر لمقابلتهم ، وما كادوا يرونها حتى عادوا بها الى روما حيث أنجبت طفلها من زوجها (اسماعيل) وأسنته (عرنوس) وبثته ذكريات أبيه ، وبعدما كبر أعد للاشتراك في حملة صليبية جديدة ، وجرت معركة انهزم فيها الابن الشاب أمام أبيه الشيخ الذي تمكن من التعرف عليه من أيقونة كان الاب اسماعيل قد أهدها لزوجته ، فكانت الدموع أبلغ من العبارات مما جعل الفتى ينضم الى قوات العرب المسلمين وقد استيقظ ضميره الانساني وأوحى له بالتقوى حتى غدا بمثابة ولي دفن عند وفاته في هذه المنطقة .

بدأت الحياة بالنمو في هذه البقعة منذ عام (١٩٢١ م) شأنها شأن بقية المناطق المجاورة ، وتوسعت عمرانيا عام (١٩٣١ م) بالاتجاهين الشرقي والغربي ، وحدث فيها حريق كبير في الاربعينات من هذا القرن أتى على العديد من البيوت كما قضى على حياة الاطفائي يوسف قيسي الذي كان مصارعا مشهورا في ذلك الحين .

من الدوائر الرسمية التي تواجدت في جادة عرنوس بالاستناد الى (خارطة دمشق الموضوعة في باريس عام ١٩٣٩ م) :

١ - قيادة الدرك الفرنسي : شغلت البناء الاول في الجهة الشرقية للجادة عند زاوية (زقاق عرنوس) - أنظر الموقع في الخارطة - .

٢ - قنصلية الحجاز ونجد : تلي قيادة الدرك الافرنسي باتجاه الطلياني .

٣ - مبنى (زيوار باشا) : شيده زيوار باشا العظم دارا لسكنائه سنة (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)
الا أن المنية عاجلته قبل أن يحقق ذلك ، فشغلته مدرسة الطب التي عرفت باسم (مدرسة الحياة)
منذ التاريخ المذكور حتى سنة (١٩١٣ م) حين انتقلت الى المبنى الذي شيده خلف وجنوب
المستشفى الوطني (مستشفى الغرباء) فصار المبنى ثانوية رسمية للاناث وعرف (بدار
المعلمات) طوال فترة الاحتلال الافرنسي ، ثم تحول الى (ثانوية جول جمال) نسبة لشهيد
البحرية السورية الذي قدم حياته دفاعا عن مصر ابان العدوان الثلاثي سنة (١٩٥٦ م) الى ان
كان مطلع عام (١٩٨٥ م) عندما هدم هذا المبنى .

٤ - المدرسة الامريكية للاناث . قبالة الدرك الافرنسي في النجهة الغربية للجادة عند
التقاء (بزقاق يزبك) .

تبدلت معالم جادة عرنوس في الوقت الحاضر اثر هدم المباني القديمة منذ عام (١٩٨٥ م)
وانشاء ساحة (٨ آذار) وتنظيم شارع (الملك لعاذل) مكان زقاق عرنوس ، وشارع (المهدي
بن بركة وجلال البخاري) بدلا من زقاق يزبك ، وتشيد عمارات حديثة لا تلتزم بطرز معين
من أطرزة فن العمارة اكثر من التزامها بالكتل الاسمنتية المتراكبة (كعطب الكبريت) التي
تخضع لرغبات (تاجر البناء) ومصلحته المادية ، على حساب القيم الجمالية والتاريخية والتراثية .



جادة عرنوس من الجنوب الى الشمال باتجاه الطلياني في الثلاثينات حيث يمتد
(زقاق عرنوس) الى اليمين وعنده مبنى (قيادة الدرك الافرنسي) تليه نحو
الشمال (قنصلية الحجار ونجد) والى اليسار (زقاق يزبك) وتظهر
قربه لافتة تحمل عبارة (الدكتور لازاريدس) وهي تسمية
يونانية ، ويبدو المبنى الذي كانت تشغله (المدرسة
الامريكية للاناث) عند زاوية هذا الزقاق



المباني القديمة الجميلة المتأثرة باللمسات لعثمانية والفرنسية للعمارة الأوروبية التي سادت تلك الحقبة من ثلاثينات هذا القرن عند جادة عرنوس من الجنوب الى الشمال حيث مبنى (قيادة الدرك الافرنسي) في بداية اليمين يعلوه العلم ، يليه المبنى الذي شغلته (قنصلية الحجاز ونجد) بعده مبنى (زيوار باشا) قرب المشفى الايطالي ، والى اليسار (عمارة البسام) التي شغلها المدرسة الامريكية ثلاثا وعند زاوية انعطافها نحو زقاق يزبك لافتة تحمل عبارة (زارويان) وكان حياطا نسائيا ، وفي الجادة نفسها ترام المهاجرين بعده في العمق ترام الشيخ محي الدين وهما ينجهان الى هذين الحيين ، أما المباني القرميدية الظاهرة في منطقة الجسر الابيض فهي مغالطة اضافها المصور بأسلوب التقيقح (الرتوش) بعية اضاء عنصر المبالغة الجمالية على الصورة ولا وجود لها في الواقع .

جادة الطلياني

نشأت هذه الجادة في نفس الحقبة الزمنية لنشوء طريق الصالحية، وتمتد بين جادة عرفوس وساحة الجسر الابيض مخترقة بستان (الرئيس) الى الشرق منها وبستان (غنيم) في غربها ، ومنها يمتد (زقاق الحياة) نسبة الى مدرسة الحياة أو مدرسة الطب ويعرف حاليا بجاده عمر المختار الذي يتجه نحو الشرق حتى يلتقي بشارع الشهبندر .
من المشيدات الهامة في جادة الطلياني :

١ - المستشفى الايطالي : في جهة الشرق من الجادة والى الشمال من نسق مبنى زيوار باشا وبينهما زقاق الحياة ، شيدتها الجالية الايطالية على طراز العمارة الاوروية بتأثيرات ايطالية تعكس أسلوب عصر النهضة ومنهج (الباروك) الغني بالتفاصيل الدقيقة والبذخ الجريء ، والكتل العنيفة الثورية . بدأ بناء هذا المستشفى عام (١٩١٣ م) الا ان ظروف الحرب العالمية الاولى حالت دون افتتاحها حتى عام (١٩٢٥ م) حين بوشر العمل فيها ولازال مسنرا الى اليوم .

٢ - المدرسة الايطالية : تقع الى الحلف من المستشفى الايطالي ، تأسست سنة (١٩١١ م) وتضمنت قسمين الاول للاناث وتديره راهبات ايطاليات ، والثاني للذكور ، اضافة الى دير وكنيسة ، ولا زالت هذه المدرسة قائمة الى اليوم تحت اشراف وزارة التربية .

٣ - مدرسة الفرير ماريست : افتتحت هذه المدرسة في العشرينات الى الشمال من المستشفى الايطالي والجنوب من جادة بستان الرئيس واستمرت في العمل حتى الجلاء سنة (١٩٤٦ م) ثم أعيد افتتاحها حديثا في شارع أبو رمانة تحت اسم (لورد) .

٤ - مبنى القنصلية الانكليزية : قبالة المستشفى الايطالي في الجانب الغربي لجادة الطلياني .



الجانب الشمالي وجزء من الواجهة
 القريبة لمبنى المستشفى الإيطالي المشرفة
 على جادة الطلياني في ثلاثينات هذا القرن
 والتي صممت على طراز العمارة الأوروبية
 بتأثيرات تنسب إلى أسلوب (الباروك)
 في عصر النهضة الإيطالية .



جاده الطلياني من الجسر الابيض باتجاه غرنوس اواخر العشرينات ومطلع الثلاثينات
 حيث لم تكن (دخلة بستان الرئيس) قد فتحت بعد ، هذه الدخلة التي
 اخذت تسميتها من البستان الذي اخترقته وليس نسبة الى تواجد
 منزل (الرئيس شكري القوتلي) فيها كما يذهب البعض الى
 الظن . طراز عمارة البيوت في طرفي الجادة اوروبي بمسحة
 عثمانية الا المبنى في يمين الصورة فهو اوروبي محض
 مشيد من الحجارة المنحوتة



جادة الطلياني من الشمال الى الجنوب حتى جادة عرنوس في عمق الشارع حوالي
الاربعينات من هذا القرن حيث يمتد مبنى المستشفى الايطالي في جهة اليسار

الجسر الأبيض

هي المنطقة التي تنتهي عندها جادة الصالحية وتبدأ منها جادة العفيف باتجاه الشمال ، كما يمتد منها نحو الشرق شارع (شفيق المؤيد)^(١) وشارع (الشيخ محي الدين العربي) ، ونحو الغرب شارع (الجسر الأبيض) الذي يتفرع الى شارعين يحيطان بنهر (ثورا) هما شارع (مصر) عند ضفته الشمالية وشارع (الحجاز) عند الجنوبية حيث ينتهي بشارع (أبو رمانة) أو شارع (بريطانيا) كما كان يسمى ، وتعرف هذه الساحة الآن بساحة (الشهيد عمر الابرش) الذي استشهد في حرب (١٩٧٣ م) .

كانت تسميات المناطق قديما تأتي من الاسماء التي تطلق على الضواحي او (العلامات) المميزة في هذه البقعة أو تلك ، وعلى هذا الاساس كانت تسمية الجسر الأبيض نسبة الى جسر كان فوق نهر (ثورا) في هذا الموقع ويظهر انه كان ذا لون ابيض ، ولم أجد في أي من المراجع ما يثبت عكس ذلك .

بدأ نمو هذه المنطقة منذ عام (١٩٢١ م) اسوة بجاراتها من مناطق جادة الصالحية والعفيف ، وتواجد فيها العديد من الخواق والمدارس والحمامات ولم يبق منها سوى (جامع الماردانية) ، أما تلك التي اندثرت فهي :

١ - الخانقاه الباسطية : كانت في الجانب الغربي لجادة العفيف عند الجسر الأبيض ، أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الاسلامية والخواق والكسوة الشريفة بعيد عام (٨٠٠ هـ) من العهد المملوكي .

٢ - الخانقاه العزية : وقعت الى الجنوب من الخانقاه الباسطية وشمال نهر (ثورا) ، أنشأها الامير عز الدين ايدمر الظاهري نائب الشام في العهد المملوكي حوالي عام (٦٩٠ هـ) ، ذكر الدهمان في (ولاية دمشق في العهد المملوكي) : دثرت هذه الابنية ولم يبق لها أثر ، وقام مكانها المقهى الذي في محلة الجسر على يسار الذهاب الى المهاجرين عند موقف الترام ، وقد دثر الآن المقهى .

(١) وجدت في منتصف الشارع لوحة رسمية زرقاء مطلقة عند زاوية احدى الابنية تعمل عبارة: شارع نسيب البكري؟.

٣ - المدرسة الاسعدية : عند زاوية التقاء العفيف بجادة ابن المقدم وكانت من مدارس الشافعية التي أنشأها ابراهيم بن مبارك شاه الاسعدي الدمشقي سنة (٨١٧ هـ) في العهد المملوكي .

٤ - جامع الماردانية: كان في الاصل مدرسة للاحناف انشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون زوجة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبو بكر بن أيوب من العهد الايوبي سنة (٦١٠ هـ) وفيها دفن الامير سيف الدين اشك من العهد المملوكي سنة (٨١٦ هـ) ، ويذكر كرد علي في (غوطة دمشق) ان آل المؤيد اتخذوا من هذا الجامع مدفنا لهم (لذلك يعرف أحيانا بجامع المؤيد) وما زال هذا الجامع الاثر الوحيد المتبقي الى يومنا هذا .

٥ - حمام عبد الباسط : ويعرف بحمام الجسر ، كان موقعه عند زاوية التقاء جادة الصالحية وشارع شفيق المؤيد ، ويعود بناؤه الى سنة (٨٥٠ هـ) من العهد المملوكي ، وهو حمام للرجال والنساء يفتح ليلا نهارا واجرة الدخول اليه تتراوح بين (٣ - ٥) قروش سورية ابان الاحتلال الافرنسي . هدم سنة (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) عند تنظيم المنطقة .



قبة حمام (عبد الباسط) او حمام (الجسر) التي كانت عند زاوية جادة الطلياني (جادة الصالحية) وشارع شفيق المؤيد في حقة الثلاثينات حيث التقطت الصورة من منة جامع (الماردانية)

جادة العفيف

تمتد من الجسر الابيض شمالا حتى السفوح الجنوبية لقاسيون مخترقة منتزه (السهم) بقسميه الادنى والاعلى ضمن بساتين القوطة الممتدة شرقا وغربا في هذا الموضع ، وتعتبر جادة العفيف امتدادا لحى الصالحية نحو الجنوب ، والى الشمال والغرب منها حي (الشركسية) الذي سمي نسبة الى المهاجرين (الشراكسة) الذين استوطنوا فيه ، والى الشرق منها منطقة (أبو جرش) وحي (ركن الدين) الذي سمي نسبة الى (المدرسة الركنية) .

يتفرع عن جادة العفيف عدد من الازقة والشوارع ، وفيها بعض المشيدات الهامة منها :

١ - شارع عطا الايوبي : يمتد باتجاه الغرب ، وسمي نسبة الى (عطا الايوبي) الذي تولى رئاسة الجمهورية أواخر الانتداب (١٩٤٣ م) وقبلها رئاسة الوزراء (١٩٣٦ م) . عرف الشارع في بدايات الاحتلال الافرنسي (١٩٢٠ م) باسم شارع (بونصو)^(١) ، وفيه قصر (عثمان باشا) .

٢ - قصر عثمان باشا : يقوم عند زاوية التقاء شارع عطا الايوبي بجادة العفيف ، وأكد هذه التسمية الصديق الفيلسوف عزمي الموردي الذي عاش في طفولته ردحا من الزمن في هذا القصر خلافا لما يعرف من انه قصر (نوري باشا) الذي اورده وصفي المالح في (تاريخ المسرح السوري) بقوله قصر الامارة (قصر نوري باشا) الذي أقام فيه سمو الامير فيصل (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) ، وكان يستقبل الشخصيات السياسية في القاعة الكبيرة التي تطل على الشارع بنهاية طلعة العفيف ، وينام في القسم الثاني من القصر ، ثم ينزل صباحا الى المقر الكائن بالجسر الابيض حيث تقيم الوزراء وموظفوا الدائرة ، وفي سبيل الوصل بين القصرين استؤجرت الارض الداخلية بين الجسر والعفيف وأنشئت فيها الحدائق الغناء ، وزرع فيها الشجر المثمر والورود والياسمين ، كما اقيمت فيها بحرات المياه وزينت بالمصاييح الكهربائية والنوافير . الى هنا والكلام لوصفي المالح الذي شغل منصب (مدير المدخر الخاص لسمو الامير فيصل) . وفي عام (١٩١٩ م) استقبل سموه في هذا القصر (لجنة كراين) الامريكية،

(١) التسمية نسبة للمفوض السامي الافرنسي السيو بونصو في الاربعينات .

وفي (٨ آذار ١٩٢٠ م) توج الامير ملكا على سورية باسم (فيصل الاول) فانتقل للإقامة في قصر (ناظم باشا) بالمهاجرين وبقي قصر (عثمان باشا) مكاتب وادارات حتى الاحتلال الافرنسي سنة (١٩٢٠ م) حين صار مقرا للمفوض السامي الافرنسي وعرف منذ ذلك الوقت باسم (المفوضية) حتى كان الجلاء (١٩٤٦ م) فشغلت السفارة الفرنسية منذ ذلك الحين وما تزال .

٣ - خزان ناظم باشا : الى الغرب من قصر (عثمان باشا) وبجواره ، شيدته الوالي (حسين ناظم باشا) ابان ولايته الاولى لدمشق بين الاعوام (١٨٩٥ - ١٩٠٧ م) لتخزين مياه الشرب الواردة من نبع الفيحة نظيفة قبل توزيعها على الاحياء والدور ، وقد صار هذا الخزان في مطلع الثمانينات مقرا لفرع دمشق لنقابة الفنون الجميلة ودعي (صالة الرواق العربي) .

٤ - جامع العفيف : هو جامع حديث البنيان شيد سنة (١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م) ويقع قبالة قصر (عثمان باشا) في الطرف الشمالي من الجانب الشرقي لجادة العفيف .

٥ - حمام العفيف : كان الى الجنوب من جامع العفيف ويعتقد ان بناءه يرجع الى ما قبل القرن الرابع عشر للميلاد ، وقد نسبته البعض الى الشيخ محمد العفيفي الذي سميت جادة العفيف نسبة اليه ، ويذكر الكيال في كتابه (الحمامات الدمشقية) انه تداعى في الستينات ومكانه الآن مبنى حديث .

٦ - شارع سيرس : يمتد بين الجسر الابيض وشارع المعري ، وقد سمي نسبة الى الجنرال (سيرس) الوزير المفوض البريطاني في دمشق أواخر الاربعينات والذي قاوم الاحتلال الافرنسي لسورية طوال تواجده في منصبه . يعرف هذا الشارع على المستوى الجماهيري باسم (جادة نوري باشا) .

سفوح جبل قاسيون

يطل جبل قاسيون على مدينة دمشق من جهة الشمال ويرتبط معها بسلسلة عمرانية متصلة
تؤلف أحياء الاكراد شرقا والصالحية في الوسط ثم المهاجرين في الغرب .

حي الصالحية (١) :

أقدم الاحياء في سفوح قاسيون ، أسسه الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي كيرفرية (جماعيل)
في جبل نابلس من أعمال فلسطين عندما نزع وأصحابه الى دمشق ابان الحروب الصليبية سنة
(٥٥١هـ) في عهد السلطان نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد . وتتابع الهجرات اليه
بعد ذلك فكان أن عمّر هذا الحي قرب نهر (يزيد) أحد فروع نهر بردى وعرف باسم
(الصالحية) نسبة لسكانه الذين كانوا من الاناس الصالحين حيث بنوا لانفسهم دارا واسعة
سميت (دار الحنابلة) وكانوا أول من نشر المذهب الحنبلي في هذه الديار ، ثم شيدوا مدرسة
(العمرية) ، وامتد البناء بعد ذلك باتجاه الجنوب على طول طريق (حمام المقدم) حتى الجسر
المقام فوق نهر (تورا) أحد فروع نهر بردى أيضا في محلة (الجسر الابيض) حاليا ومن ثم
تابع مخترقا البساتين التي كانت تؤلف شريطا أخضرا كثيفا يفصل قاسيون عن المدينة القديمة
ويمتد من الشرق الى الغرب ، وهكذا نشأت نتيجة هذا الزحف العمراني أحياء جديدة ربطت
بين قاسيون ودمشق المدينة بنسيج عمراني متصل يخضع لتأثيرات الفن المصري من حيث تعامد
وتقاطع الشوارع والازقة والحارات .

لم يكن يسكن حي الصالحية حتى الاعوام (١٩١٧ - ١٩١٨) الا قلة قليلة من لسكان
وكان بمثابة بلدة صغيرة شبه معزولة عن المدينة القديمة حتى تم ارتباطها عمرانيا فيما بعد ،
واشتهر هذا الحي بالعديد من المساجد والمدارس والترب والخوانق والربط التي ما زالت
قائمة الى اليوم اضافة للتكية السليمية التي بناها السلطان (سليم الاول) مقابل جامع (محي

(١) كانت الصالحية في الاصل قرية تسمى (النخل) .

الدين بن عربي) ، والسوق الواقع بينهما الذي كان فيه اللقاء كل يوم جمعة للبيع والشراء
ولذلك سمي (سوق الجمعة) ولا زال هذا السوق نشط كل ايام الاسبوع في يومنا هذا .

منتزهات الصالحية :

كثيرة جدا أورد منها (منطقة السهم) التي بني حي العفيف مكانها وكان الناس يخرجون
اليها للمتعة والنزهة .

حي الاكراد :

يقع هذا الحي الى الشرق من الصالحية ويطل على دمشق من سفح جبل قاسيون ، وقد
تشكل نتيجة استقرار اللاجئين التركمان والاكرد (النازحين من كردستان) فيه ، واتصل
مع حي الصالحية غربا كما امتد الى الشرق حتى (القابون وبرزة) . وفي أعلاه (مقام الاربعين)
الذي فتحت الطريق الجبلية اليه في عهد الوالي حسن رفيق باشا سنة (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م) .



مشهد بانورامي من حي الصالحية باتجاه المدينة القديمة في بدايات القرن العشرين وفي المقدمة قطعان (الخواريف) تبرح في سروح قاسيون الجنوبية للجرداء بحثا عن الكلا حيث تمتد البيوتات الفقيرة لتشكل (حي المدارس) نسبة لما كان فيه من المدارس القديمة المتعددة ، والى الجنوب من هذا الحي يمتد البساط السندسي الاخضر للغطاة الغناء التي كانت تستقطب المطر وتمنع (الاكسجين) ، ومن تتاج بساتين (الحمديات وعين الكرش والديوانية) ، وبساتين (الشرف الاعلى والنيرب الاعلى) كانت فاكهة دمشق اليانعة الطيبة ، وفي العمق تبرز المدينة الخالدة ضمن هذا البساط المعطاء .

أما القباب والمشيدات القائمة في حي الصالحية فهي من اليمين الى اليسار بالتتابع :

- ١ - قبة التربة (اليعمورية) التي أنشأها نائب الشام جمال الدين يغمور من العهد الايوبي سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) ونسبت اليه خطأ صوابه (تربة العاملة أمة اللطيف) .

٢ - قبة التربة (الكجكنية) وهي من العهد المملوكي أنشأها الامير سيف الدين كجكن بن عبد الله الناصري سنة (٧١٢هـ / ١٣١٢م) .

٣ - قبة التربة (الفرثية) وتعود الى الشيخ علي الفرثي المتوفي سنة (٦٢١هـ / ١٢٢٤م) وهي القريبة من المئذنة المرشدية .

٤ - مئذنة المدرسة (المرشدية) أنشأتها خديجة خاتون بنت الملك المعظم الايوبي عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) في العهد الايوبي وكانت مدرسة وحرماً للصلاة وتربة لمنشئتها .

تشاهد الى الجنوب من حي الصالحية بعض المباني المشيدة على طرفي جادة (العفيف) وجادة الصالحية (طريق الصالحية) وتخفي الاشجار بعضاً منها ، وهي على التسلسل من الشمال الى الجنوب :

- ١ - مبنى المفوضية (قصر عثمان باشا) في جادة العفيف .
 - ٢ - مئذنة جامع (الماردانية) في الجسر الابيض .
 - ٣ - قبة حمام (عبد الباسط أو الجسر) في الجسر الابيض أيضا .
 - ٤ - المستشفى الايطالي في جادة الطلياني .
 - ٥ - قصر (زيوار باشا) في نفس الجادة أيضا .
- وقد أتى تفصيل الحديث عن كل مبنى في بحث (جادة الصالحية) .

DAMAS - Vue générale prise de Salihia.



غوة دمشق من الصالحية نحو المدينة القديمة في بدايات هذا القرن قبل أن يلتهم
السرطان العمراني المدمر خلايا بساتين الصالحية والنيرب اليانعة المعطاء منذ سنة (١٩٢١ م)
بعيد الاحتلال الافرنسي لدمشق ، ولطالما تساءلت : هل فعلوا نفس الشيء او كانوا يفعلون
بغابة (بولونيا) اذا تطلب الامر أن تتوسع (باريس) ؟ •

في منتصف مقدمة الصورة قبة التربة (اليعنورية وصوابها : قبة تربة أم اللطيف) والى
يسارها قبة التربة (الكجكنية) مختفية خلف البيوت وتبدو بصعوبة تليها قبة التربة (المرتية)
في أقصى اليسار ، كما تظهر مئذنة جامع (الماردانية) في نفس الجهة عند الجسر الابيض بعدها
قبة حمام (عبد الباسط) ويعرف أيضا بحمام الجسر ، ثم مبنى المستشفى الايطالي بسطحه
القرميدي وبجواره مبنى (زيوار باشا) ونحتفي بقية البيوتات القليلة في طريق الصالحية ضمن
الاشجار الممتدة حتى المدينة القديمة •



مئذنة جامع (محي الدين بن عربي) في حي الصالحية عند سوق (الجمعة) الذي أنشأه السلطان سليم الاول سنة (٩٢٤هـ / ١٥١٨م) تكريماً لهذا الشيخ المتوفي سنة (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) وأشرف على البناء معلم السلطان (شهاب الدين بن العطار) ، كما بني قبالة تكية احترقت وأعيد ترميمها في عهد السلطان سليم القانوني سنة (٩٦٢هـ / ١٥٥٤م) وعرفت (بالسليمية) نسبة لبانيها السلطان سليم ، وكانت هذه التسمية قد أطلقت خطأ على (التكية السليمانية) عند شارع بيروت الى أن صححت هذه المغالطة التاريخية بعد زمن طويل . جاء في (ثمار المقاصد) : دفن في جامع الشيخ محي الدين الى جانب ضريحه ، الامير المجاهد عبد القادر الجزائري ، ومحمود سري باشا صهر الخديوي اسماعيل (خديوي مصر) ، والشيخ أمين الخربطلي ناظر الجامع السابق ، ورائد باشا والي سورية .

حقبة الصورة ترجع الى ثلاثينات هذا القرن وهي ملتقطة من الغرب الى الشرق

حي المهاجرين :

يقع هذا الحي في الجانب الغربي لسفوح قاسيون الجنوبية ويمتد حتى (قبة السيار) التي نسبها ابن طولون في (اعلام الوري) الى الامير سيّار الشجاعي من العهد المملوكي ، كما يعتقد البعض انها (قبة المرصد) الذي نسبته ابن عساكر الى (الخليفة المأمون) ، ويذكر الريحاي ان طراز عمارتها ايوبي وتاريخ بنائها مجهول .

جاء في (مدينة دمشق) للدكتور صفوح خير : ويدين حي المهاجرين بوجوده الى اسباب تاريخية اكثر منها جغرافية ، ففي عام (١٨٩٥ م) لم يكن في هذه المنطقة سوى بيت واحد ، اذ كان آخر بيت الى جهة الغرب من دمشق هو بيت (الداغستاني) ، في المكان المعروف حالياً (بطلعة الباش كاتب) حيث كانت تمر منه الطريق البرية الواصلة بين دمشق وبيروت والتي كانت تخترق منطقة المهاجرين حتى تصل الى (قبة السيار) .

بدأ نشوء هذا الحي منذ الولاية الاولى (لحسين ناظم باشا) سنة (١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م) وسمي (بالمهاجرين) نسبة الى المهاجرين النازحين من (الروملي) سنة (١٨٩٦ م) اولاً ثم القادمين من (جزيرة كريت) الذين عرفوا بالكريتين ومنهم عائلة (الكرтли) القاطنة بدمشق منذ تلك الهجرة سنة (١٩٠٠ م) حيث اختير لهم هذا الموقع للسكن والاستقرار . في عام (١٨٩٨ م) زار (الامبراطور غليوم الثاني) ملك المانيا دمشق فاحتفل به باقامة (مصطبة) حجرية في حي المهاجرين وقف عليها ناظرًا الى المدينة القديمة والغوطة الممتدة بينهما فابدى اعجابه بهذا الموقع ، كما قدّم نصحه بأن يبنى الناس بيوتهم فيه ، وهكذا ولد (حي المصطبة) .

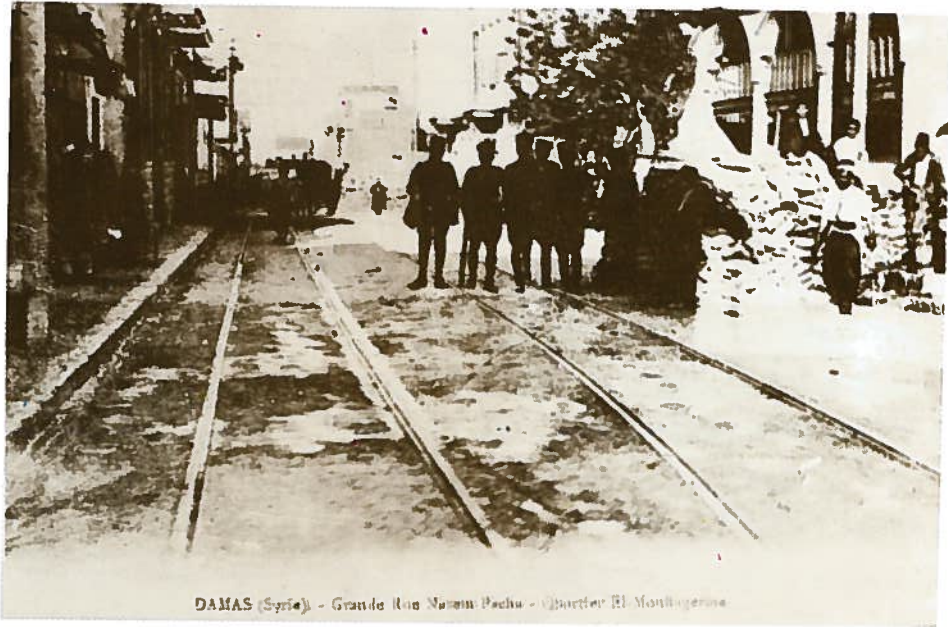
قصر ناظم باشا :

اعجب الوالي (حسين ناظم باشا) بنقاء الهواء واطلالة هذه المنطقة على دمشق ، فبنى لنفسه فيها قصراً قرب المكان الذي كان يسمى (ساحة آخر الخط) وحالياً ساحة (ذي قار) عرف (بقصر ناظم باشا) أقام فيه منذ مطلع القرن العشرين حتى نهاية ولايته الاولى سنة (١٩٠٧ م) كما سمي الشارع الرئيسي الذي يخترق المهاجرين من الشرق الى الغرب بشارع (ناظم باشا) وصار يعرف على المستوى الشعبي باسم (طريق السكة) نسبة الى سكة الترام أو قضبانها التي وصلت هذا الحي بساحة الشهداء (ساحة المرجة) والميدان الفوقاني سنة (١٩٠٧ م) عندها اشترى هذا القصر مهندسه الاصلي (خورشيد باشا المصري) بثمان بخص بعد خديعة الوالي حسب ما يذكر الحكيم في (سورية في العهد العثماني) فصار يعرف (بقصر خورشيد) ، الى ان اعلن استقلال سورية وتبويج الملك فيصل على عرشها في (٨ آذار ١٩٢٠)

حيث انتقل هذا الملك للاقامة فيه حتى بدء الاحتلال الافرنسي في نفس السنه ، وفي عام (١٩٤٣ م) تولى رئاسة الجمهورية (شكري القوتلي) فاشتريت الحكومة السورية هذا القصر ليكون مقرا (لرئاسة الجمهورية) بدلا عن قصر (مصطفى باشا العابد) الذي كانت تشغله والمسجد الى الغرب من قصر ناظم باشا بينه وبين ساحة (آخر الخط) ، وما زال هذا القصر مستعملا الى يومنا هذا للبراسم وما شابه ويعرف (بالقصر الجمهوري القديم) وهو مبني على طراز العمارة الاوروبية البحتة .

ساحة آخر الخط :

هي الساحة التي كان خط ترام المهاجرين ينتهي عندها وهي تسمية على لسان الناس ، كما كانت تسميتها أيضا (ساحة خورشيد) نسبة لقصر خورشيد (قصر ناظم باشا) ، وعليها يشرف آخر مبنى (قصر العابد) الذي هدم في الخمسينات ، وفيها (مقهيان) الاول الى يمين الذهاب الى الساحة ، والثاني عند اول الطريق الصاعدة الى (قبة السيار) ، وهي المقاهي التي تغني فيها نزار قباني : لمقاهينا التي ترتاح في اعلى الجبل . والى الجنوب من الساحة المشرفة على النيرين الاخضرين وتحتها مباشرة تمتد منطقة (الحواكين) الفنية بشار (الصبارة) والى الغرب من هذه الحواكير أرض ساحة (الجريد) التي تقام فيها سباقات الخيل على المستوى الشعبي .



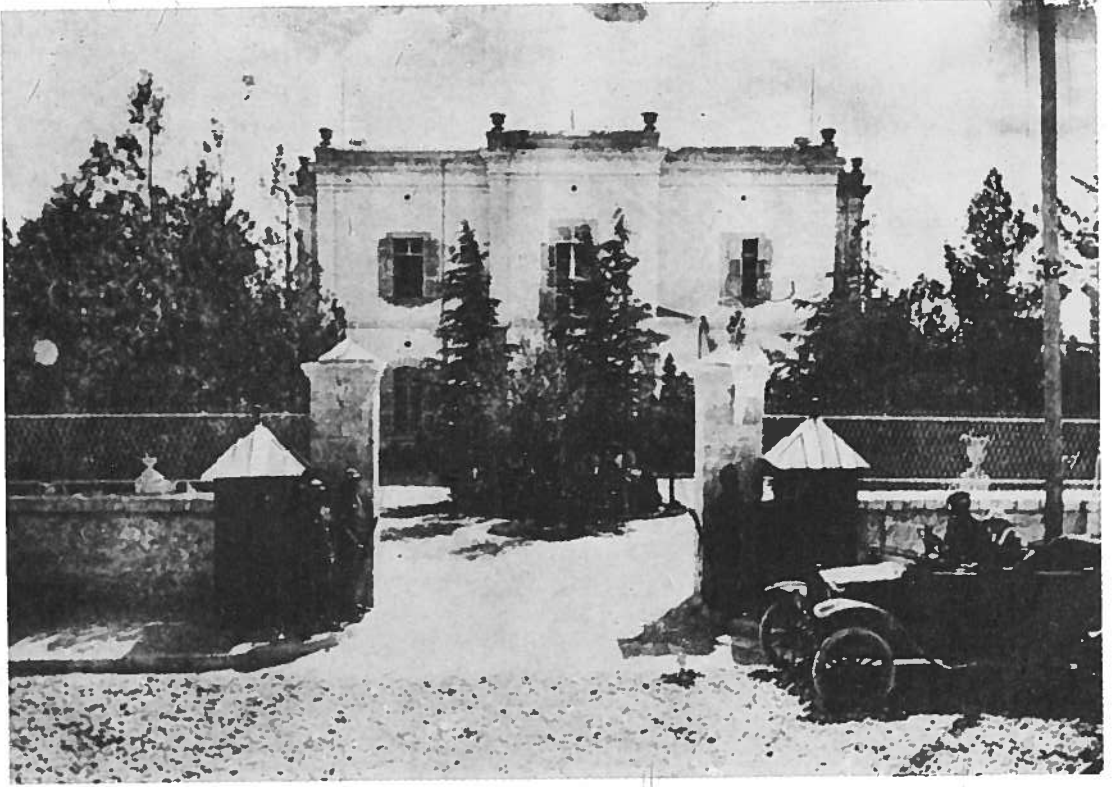
شارع ناظم باشا في حي المهاجرين من الشرق الى الغرب ابان الثورة السورية
بين الاعوام (١٩٢٥ - ١٩٢٧)



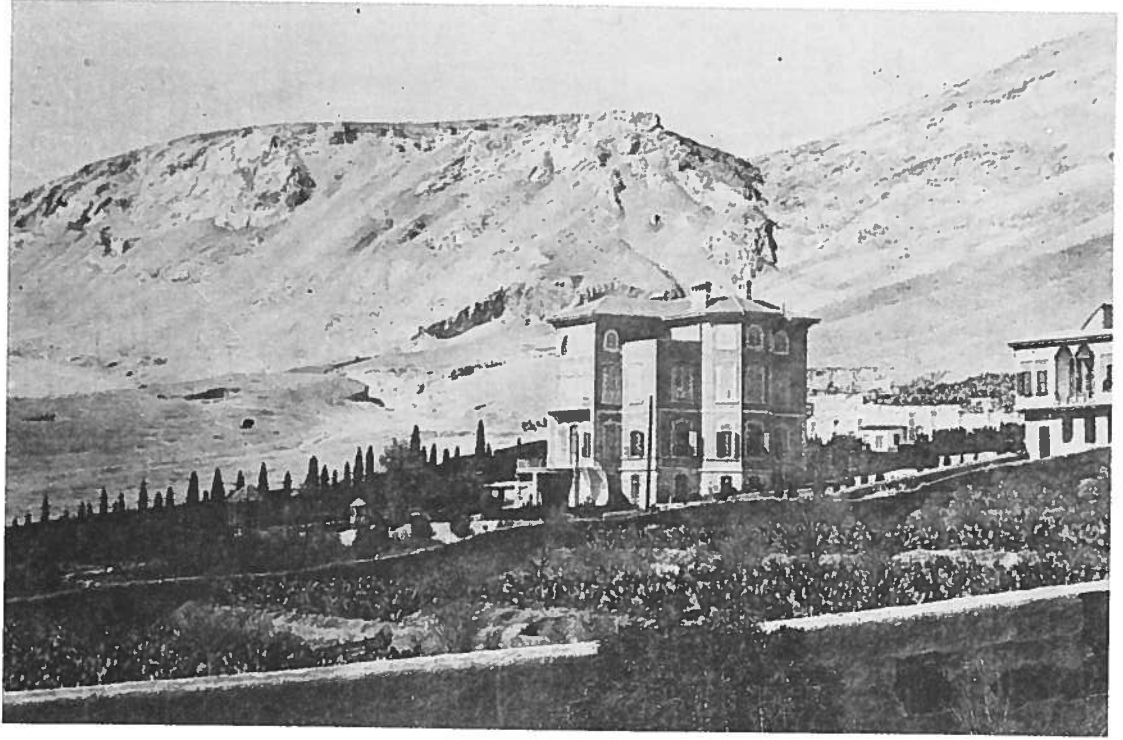
قصر (ناظم باشا) في مركز الصورة الملتقطة حوالي بدايات العشرينات من المهاجرين
شمالا الى (النيريين) جنوبا تحيطه الحواكير من كل جانب ، والى الخلف يمتد
طريق بيروت والابنية المتناثرة في ضاحية كيوان ، وفي جهة اليمين قرية
(المزة) والى الشرق منها بساتين القوطة القريبة التي لم تكن جانحة
العمران المتوحشة قد حولتها الى (قبضة) من ذكريات



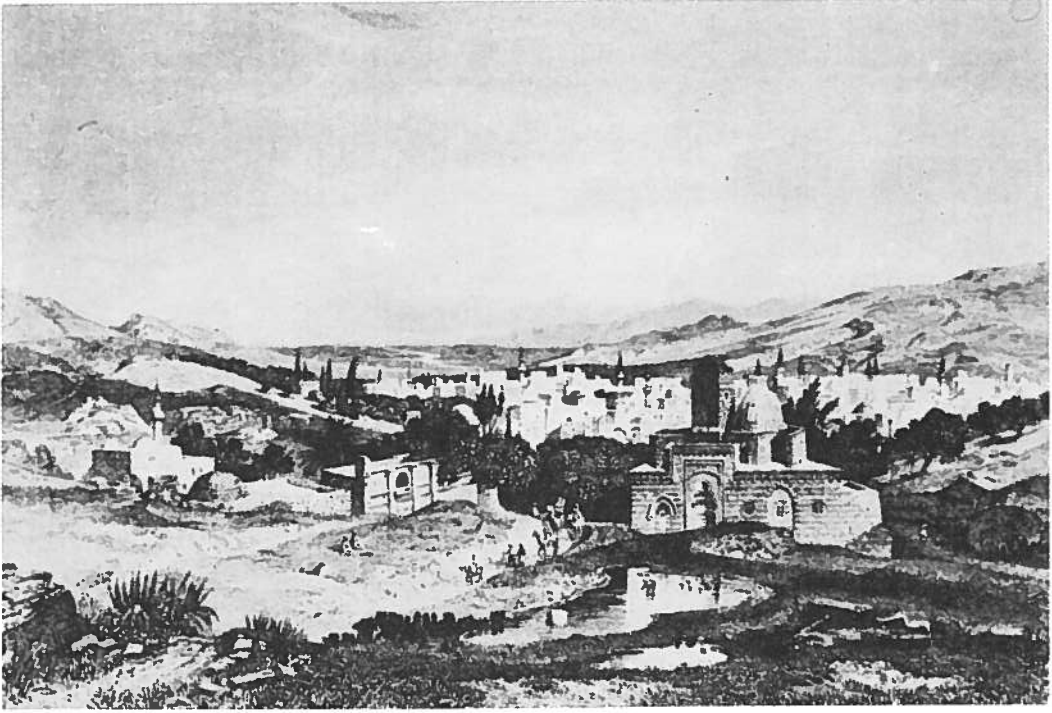
حسين ناظم باشا الذي ولي على دمشق
ثلاث مرات كان مجموعها (١٣) عاما :
الولاية الاولى : امتدت من سنة (١٣١٣ هـ
/ ١٨٩٥ م) حتى بداية (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م)
الولاية الثانية : دامت حوالي سنة واحدة
تقريبا (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) .
الولاية الثالثة : استمرت اشهر معدودات
سنة (١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م) .



قصر (فاطم باشا) الذي أقام فيه الملك فيصل الاول عند تنويجه ملكا على سورية منذ (٨ آذار ١٩٢٠ م) حتى دخول القوات الافرنسية مدينة دمشق في (٢٥ تموز ١٩٢٠) .
 مصدر الصورة كتاب (ذكرى استقلال سورية) المطبوع في مصر والمنشور من قبل سبيوفي اخوان/دمشق ١٩٢٠م الامر الذي يؤكد للبعض اقامة الملك في هذا القصر حسب ما دون أسفل الصورة : (رسم دار الملك) ، والى اليمين سيارة يعود طرازها الى قبيل هذا التاريخ الامر الثاني الذي يصحح الاعتقاد بأن السيارة لم تدخل دمشق الا في مطلع العشرينات ، كما ظهر فيها — بعد دراستها مجهريا — سيدة أجنبية ترتدي قبعة الى جانب سائق خلف المقود في الجانب الايمن مما يدل على كونها (انكليزية الصنع) ومن المعروف ان القوات الانكليزية دخلت دمشق عام (١٩١٨ م) اذن دخلت السيارة في هذا التاريخ ، وعند بوابة القصر حرس (فيصلي) بخوذته ذات الحربة في أعلاها وواقية النقرة القماشية خلفها وهذا يؤكد مرة أخرى على اقامة الملك فيه .



قصر (مصطفى باشا العابد) الذي كان مقرا لرئاسة الجمهورية قبل أن تشتري الحكومة السورية قصر (ناظم باشا) وتنقل اليه المقر حيث شغلته (المفوضية العراقية) بعد ذلك الى أن هدم في مطلع الخمسينات ومكانه الآن أو بجواره مبنى (المركز الثقافي الافرنسي) • ويمكن القول في هذا الصدد : اذا كان قصر ناظم باشا هو القصر الجمهوري القديم فقصر العابد هو القصر الجمهوري الاقدم • حقبة الصورة ترجع الى ثلاثينات هذا القرن وملتقطة من الجنوب الى الشمال حيث النهاية الغربية لسلسلة قاسيون ، أما طراز عمارة القصر فأوروبية محضة مع بعض التأثيرات الافرنسية •



التربة (العادلية البرانية) من العهد المملوكي ومكانها الآن قرب ساحة المالكي بريشة
فنان اوروبي زار المنطقة في منتصف القرن التاسع عشر ، وفيها قبر متولي
(حماه) الملك العادل زين الدين كتبغا المظلي المنصوري المتوفي سنة
(٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)

25 Damas. - Vue générale prise de Salhié.
Damascus - General view taken from Salhié.



التربة (العادلية البرّانية) من الشمال الى الجنوب ضمن منطقة (الحواكير) الغنية بنبات (الصبّار) ذي الثمر الطيب المعروف في أيامنا باسم (الصبارة) التي ينتشر بائعوها ليالي الصيف الدمشقي الحار في الساحات الرئيسية حتى ساعة متأخرة من الليل ، وينامون ما تبقى منه عند (فرش الصبّارة) المضاء بنور (اللوكس) والمحاط بأنواع مختلفة من أصائص الورد والنباتات . كما كانت منطقة الحواكير متنزها يخرج اليه الناس أيام فضج فاكهه (القراصيا) الحامضة التي لم يعد لها وجود الآن ، ويظهر أنها كانت فاخرة الطعم الامر الذي كان يدعو ولاية دمشق الى ارسالها للسلطان في القسطنطينية معلبة على ظهور البغال . حقبة الصورة تعود الى ثلاثينات هذا القرن أو قبلها قليلا .



لقطة من الجو لحياء المهاجرين والصالحية من الجنوب الغربي الى الشمال
الشرقي في حقبة الثلاثينات حيث تبدو حواكير الصبارة بتنظيمها
الدقيق والتي قصت عليها الهجمة العمرانية منذ بدء الستينات



ساحة (خورشيد) أو آخر الخط في آخر المهاجرين من الشرق الى الغرب ، والى
اليمن المقهى الذي تواجد في هذا الموضع منذ زمن بعيد وهدم في الستينات (حلبة التقاط
الصورة) عندما بدأ الزحف العمراني يغزو شموخ قاسيون الجبل بطرز تنسب الى (الاطراز)
شأن بقية الابنية الاسمنتية التي انتشرت في دمشق منذ تلك الحقبة وقبلها بقليل والتي ما كان
الهدف منها سوى (مدرنة) التصميم حسب رغبة الممول الامر الذي أدى في نهاية المطاف
الى توزيعات كتلوية لا تخرج عن اطار (العلب) المركبة فوق بعضها البعض رغم تراثنا العمراني
العربي الاصيل الذي انتشر شرقا وغربا حتى بلاد الاندلس •

شارع أبي رمانة

كان لتطور حي المهاجرين باتجاه الجنوب ، وامتداد العمران في طريق الصالحية نحو الغرب أثر كبير في فتح شارع (أبو رمانة) الذي يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي واصلا بين هذه الاحياء سنة (١٩٤٥ م) . وأطلقت تسمية على المستوى الشعبي نسبة الى ولي كان مدفونا في طرفه الشمالي (عند حديقة أبي العلاء المعري حاليا) والى جانب قبره شجرة رمّان يتبارك الناس برماناتها عندما تثمر ، أما على المستوى الرسمي فكانت التسمية : شارع بريطانيا ، وعند طرفه الجنوبي كان (طريق الجبخانة) المار بجوار (المقبرة العسكرية الافرنسية) و (الجبخانة) وهي مستودع الاسلحة والذخيرة مكان (الاتحاد العام لنقابات العمال وفندق الميريديان وما جاورهما من أبنية حالية) عند زاوية نزلة شارع بيروت بجانب قصر الضيافة . نشطت الحركة العمرانية في هذا الشارع منذ مطلع الخمسينات ثم امتدت غربا لتشكّل احياء (المالكي وغرب المالكي) في حقب لاحقة .



شارع (أبو رمانة) من الجنوب الى الشمال بعيد تنظيمه سنة (١٩٤٥ م)
وقبل انتشار العمران فيه حيث كان يعرف بشارع بريطانيا

المراجع والمصادر

- ١ - الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية عز الدين عربي كاتب
- ٢ - منتخب التواريخ لدمشق اديب تقي الدين الحصني
- ٣ - ولاية دمشق في العهد العثماني د. صلاح الدين المنجد
- ٤ - مجلدات عصر السلطان عبد الحميد واثره المكتبة الهاشمية
- ٥ - خطط الشام محمد كرد علي
- ٦ - القول الحق في بيروت ودمشق عبد الرحمن سامي
- ٧ - التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الافرنكية والقبطية محمد مختار باشا
- ٨ - قصة السينما في سورية رشيد جلال
- ٩ - واقع السينما السورية فتيح عقلة عرسان
- ١٠ - نفحة الشام الشيخ محمد القباياتي
- ١١ - الروضة الفناء في دمشق الفيحاء نعمان القساطلي
- ١٢ - الرحلة الشامية محمد علي باشا
- ١٣ - نزهة الانام في محاسن الشام البدري
- ١٤ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ابن طولون
- ١٥ - مذكرات خالد العظم خالد العظم
- ١٦ - ذكرى استقلال سوريا
- ١٧ - تاريخ الدولة العلية العثمانية محمد فريد
- ١٨ - ثمار المقاصد في ذكر المساجد يوسف بن عبد الهادي
- ١٩ - الصراع على سورية باتريك سبيل
- ٢٠ - تاريخ الثورات السورية ادهم الجندي
- ٢١ - نهضة الاوقاف الاسلامية بدولة سورية دائرة الاوقاف الاسلامية
- ٢٢ - الحكومة السورية في ثلاث سنوات
- ٢٣ - العهد الوطني في ثلاث سنوات وزارة الاشغال العامة
- ٢٤ - الدليل الرسمي لمعرض دمشق وسوقها
- ٢٥ - دليل دمشق د. زكي الجبابي
- ٢٦ - دليل الجمهورية السورية جريدتا الاخبار والنظام
- ٢٧ - مناداة الاطلال ومسامرة الخيال الشيخ عبد القادر بدران
- ٢٨ - الحمامات الدمشقية منير الكيال

- ٢٩- القلاع والحصون في سورية
٣٠- غاية البيان في ترجمة الشيخ ارسلان
٣١- سورية والعهد العثماني
٣٢- سورية والعهد الفيصلي
٣٣- سورية والانتداب الافرنسي
٣٤- روائع من العمارة العربية الاسلامية في سورية
٣٥- الآثار الاسلامية في مدينة دمشق
٣٦- غوطة دمشق
٣٧- العمارة العربية الاسلامية
٣٨- تاريخ المسرح السوري
٣٩- دمشق في مطلع القرن العشرين
٤٠- دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين
٤١- مدارس دمشق في العهد الايوبي
٤٢- ولاية دمشق في عهد المماليك
٤٣- ولاية دمشق في العهد السلجوقي
٤٤- حوادث دمشق اليومية
٤٥- مذكرات تاريخية
٤٦- دمشق في دوائر المعارف العربية والعالية
٤٧- مدينة دمشق
٤٨- سورية
٤٩- في رحاب دمشق
٥٠- مدينة دمشق
٥١- مكتب عنبر
٥٢- اعلام الوري
٥٣- دليل متحف التقاليد الشعبية
٥٤- قلعة دمشق
٥٥- الريف السوري (الجزء الثاني)
٥٦- الحكومة العربية في دمشق
٥٧- دمشق واهميتها العمرانية والمعمارية
٥٨- زيارات الشام
٥٩- وصف دمشق
٦٠- وصف دمشق
٦١- دمشق مدينة السحر والشعر
٦٢- عبقرية شلمية
٦٣- حمامات دمشق
- ١٩٧٥ دمشق اكرم ساطع
١٩٨٤ دمشق ابن طولون
١٩٨٠ بيروت يوسف الحكيم
١٩٨٠ بيروت يوسف الحكيم
١٩٨٣ بيروت يوسف الحكيم
١٩٨٢ دمشق احمد فائز الحمصي
١٩٨٤ دمشق ولتسينجر
١٩٨٤ دمشق محمد كرد علي
١٩٧٩ دمشق د. عبد القادر الريحاوي
١٩٨٤ دمشق وصفي المالح
١٩٨٣ دمشق احمد حلمي العلاف
١٩٨٢ دمشق اكرم حسن العلي
١٩٨٣ بيروت د. حسن شمساني
١٩٨٤ دمشق محمد احمد دهمان
١٩٨١ بيروت د. صلاح الدين المنجد
١٩٥٩ القاهرة الشيخ احمد البديري الحلاق
— دمشق احمد غسان سباتو
— دمشق احمد غسان سباتو
١٩٦٩ دمشق د. عبد القادر الريحاوي
١٩٨٥ دمشق وليد المعلم
١٩٨٢ دمشق محمد احمد دهمان
١٩٨٢ دمشق د. صفوح خير
١٩٦٤ بيروت ظافر القاسمي
١٩٨٤ دمشق ابن طولون
— دمشق شفيق الامام
١٩٧٩ دمشق د. عبد القادر الريحاوي
١٩٥٧ دمشق احمد وصفي زكريا
١٩٨٢ بيروت د. خيرية قاسمية
١٩٨٢ دمشق بشير الزهدي
١٩٨١ دمشق ابن الحوراني
١٩٨٣ دمشق القزويني
١٩٨٢ دمشق الفارس دارفيو
١٩٨٤ دمشق محمد كرد علي
١٩٤٦ دمشق د. ابراهيم الكيلاني
١٩٨٥ دمشق ايكوشار ولوكود

الدراسات والمقالات والابحاث

- ١ - دراسة فنية لبناء المديرية العامة لمؤسسة مياه عين الفيحة ابو الفرج العش دمشق ١٩٧٠
- ٢ - كراكوز وعبواظ عبد اللطيف الارنؤوط دمشق —
- ٣ - مجاهل الاسماء في احياء دمشق الفيحاء د. عفيف البهنسي الحوليات الاثرية (١٩٧٧-١٩٧٨)
- ٤ - يوميات شاهد عيان دمشق د. اسعد اسطواني
- ٥ - دمشق القديمة (اسوارها ، ابراجها ، ابوابها) د. صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٤٥
- ٦ - قصور الحكام بدمشق د. عبد القادر الريحاوي الحوليات الاثرية (١٩٧٣-١٩٧٤)
- ٧ - خانات مدينة دمشق د. عبد القادر الريحاوي الحوليات الاثرية ١٩٧٥
- ٨ - حريق الجامع الاموي د. صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٦
- ٩ - حريق الجامع الاموي ايام العثمانيين د. صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٣
- ١٠ - جامع يلبغا في دمشق د. عبد القادر الريحاوي الحوليات الاثرية —
- ١١ - الابنية الاثرية في دمشق د. عبد القادر الريحاوي الحوليات الاثرية —

المراجع الاجنبية

- 1 — DAMAS et La Syrie Sud, J. Sauvaget et J. Weulersse 1936
- 2 — Impressions of Syria Lebanon, M. Coor & V. Cooper, Beyrouth 1932
- 3 — DAMASCUS, Dr. Youssef Samara.
- 4 — DAMAS et La Syrie de sud, Dr. G. Haddad, 1952
- 5 — DAMAS, PALMYRE, BAALBAK, Rouhi Jamil, Beyrouth 1941
- 6 — Padisahler, Istanboul (short history of,)
- 7 — SYRIA, Geography & History 1955
- 8 — Syrien, Johannes Odenthal, DuMont Kunst-Reisefuhrer 1982
- 9 — (Les Chemins De Fer, en Syrie et au Liban. Dr. Eleuthere Elefteriades. (Beyrouth 1944)

المحتوى

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٧	تمهيد
٩	دمشق
١١	التصوير في دمشق
١٣	لمحة تاريخية للصور المتقطعة في دمشق
٢٧	مناظر عامة لدمشق
٧٥	شارع الملك فيصل
٧٧	سوق علي باشا
٧٩	ساحة سوق الخيل
٨٣	سوق الهال
٨٧	السرايا
٩٧	ضفة بردى
٩٩	جسر فكتوريا
١٠٩	فندق فكتوريا الكبير
١١٥	شارع فؤاد الاول
١٢٣	حي البحصنة
١٢٧	شارع المتنبي
١٣٥	شارع سعد الله الجابري
١٤١	محطة الحجاز
١٤٧	شارع خالد بن الوليد
١٥١	شارع جمال باشا
١٦٩	شارع مسلم البارودي
١٧٣	الجامعة السورية - مدرسة الطب - معهد الحقوق

الموضوع	الصفحة
اول طائرة تهبط في دمشق	١٨٣
التكية السليمانية	١٨٧
شارع بيروت	٢٠٣
الربوة	٢١١
جادة السنجقدار	٢١٥
الحج الشامي	٢٢٣
سوق الخجا	٢٢٧
سوق السروجية	٢٢٩
سوق الحميدية	٢٣٣
سوق العسرونية	٢٤٣
الجامع الاموي	٢٤٩
حي النوفرة	٢٦٥
جادة الدرويشية	٢٦٧
محلة الحريقة	٢٧٧
قصر العظم	٢٨١
سوق البزورية	٢٨٥
الشارع المستقيم	٢٨٧
سوق السنانية	٢٩٩
جادة سوق الفنم (منطقة الشيخ حسن)	٣٠٣
جامع التوريزي	٣١١
سور دمشق وابوابها	٣١٣
الباب الشرقي	٣١٧
باب كيسان	٣٢٣
باب السلام	٣٢٥
باب توما	٣٢٧
حديقة الصوفانية	٣٣١
زاوية الشيخ ارسلان	٣٣٥

الصفحة

الموضوع

٣٣٩	البيوتات الدمشقية
٣٤٧	حي القصاع
٣٥٣	شارع بغداد
٣٥٥	ساحة السبع بحرات
٣٦١	بوابة الصالحة (ساحة يوسف العظمة)
٣٦٥	جادة الصالحية
٣٧٥	جادة الشهداء
٣٧٩	جادة غرنوس
٣٨٣	جادة الطلياني
٣٨٧	الجسر الأبيض
٣٨٩	جادة العفيف
٣٩١	سفوح جبل قاسيون
٤٠٧	شارع أبي رماتة
٤٠٩	المراجع والمصادر
٤١١	الدراسات والمقالات والأبحاث



1987/12/8...

Dr. K. SHIHABI

DAMASCUS

History & Pictures

سعر النسخة
٧٥ ل.س

دشوق ١٩٨٦

الطبع وفن الألوان - مطابع وزارة الثقافة